تحرك برلماني لإنقاذ الإعلام التونسي من أزمته المالية والمهنية

ص5

فؤاد شردودي يجعل كل ما يحيط به مادة خاما للتشكيل البصري

ص14

مصر تعطي امتيازات للابن الواحد ضمن حزمة إغراءات لخفض الإنجاب

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2024/03/01

20 شعبان 1445

السنة 46 العدد 13057

Friday 01/03/2024

46th Year, Issue 13057

البرهان في القاهرة لتبديد التوجّسات من علاقته بالإخوان

قائد الجيش السوداني يلجأ إلى شمال أفريقيا لتعويض ما خسره في جنوبها

القاهرة - حاول قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان خلال زيارته إلى مصر الخميس تبديد مخاوف رئيسها عبدالفتاح السيسي من تنامي الحديث حول علاقته بجماعة الإخوان العابرة للحدود؛ ذلك أن لقاءه مع مفتي ليبيا المعزول الصادق الغرياني في طرابلس قبل أيام أثار شبهة وجود علاقة متينة بينه وبين الإخوان، ورهْن توجهات الجيش بحسابات الجماعة، سواء منها الحسابات السياسية الداخلية أو الإقليمية.

وسعى الجنرال البرهان إلى تقديم تفسيرات لما تردد بكثافة حول هذه العلاقة الخفية، التي تصطدم بموقف القاهرة الحاسم من تيار الإسلام السياسي بمختلف أطيافه، وفي مقدمتها فرع الإخوان؛ إذ خاضت الأجهزة الأمنية المصرية معارك طاحنة لكسر شوكة الجماعة وفلولها في مصر وغيرها خلال السنوات الماضية.

وأراد قائد الجيش السوداني من وراء زيارة مصر بعد مرور أيام قليلة على زيارة ليبيا، وقبلها الجزائر، إيصال رسالة غير مباشرة مفادها أن ضيق الخيارات السياسية أمامه حيال بعض دول الجوار الأفريقية لن يزعجه كثيرا، فهناك دول عربية في الشمال الأفريقي يمكن أن تكون رافعة له.

وتوترت علاقات السودان مع كل من كينيا وإثيوبيا، وزاد التوترات بينه وبين غالبية دول الهيئة الحكومية للتنمية في شرق أفريقيا (إيغاد) عقب مقاطعة البرهان قمة عقدت في أوغندا مؤخرا، كان من المخطط لها أن تجمع بينه وبين قائد قوات الدعم السريع الفريق أول محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وبعدها فترت علاقات الخرطوم بـ"إيغاد" وغالبية الدول الواقعة في الفناء الخلفي للسودان.

رهانات القاهرة على دعم الجيش السوداني أصابها الفتور بعد انكشاف تغلغل الحركة الإسلامية في صفوفه

ولم تبدد مرونة البرهان، بانفتاحه الشكلي على التسوية السياسية، انطباع أنه يرغب في تحقيق انتصار عسكري يمكّنه من فرض شروطه على قوات الدعم السريع. وبدت معارك أم درمان، التي حقق فيها الجيش تقدما نسبيا، مدخلا للنأي كثيرا عن طريق المفاوضات، وهو طريق بدأ يصطدم بتصاعد حدة المخاوف الإقليمية والدولية من اتساع رقعة الصراع ووصوله إلى شرق السودان المطل على البحر الأحمر.

وقالت مصادر سياسية في القاهرة إن زيارة البرهان إلى مصر محملة بالأسئلة الحرجة والمزعجة أحيانا، بعد اتجاه السودان إلى تطوير علاقاته مع إيران، وتواتر الحديث حول تلقيه معدات عسكرية أخيرا، بدأت تظهر تجلياتها في معركة أم درمان الأخيرة.

وأكدت المصادر ذاتها لـ"العرب" أن "مصالح مصر وأمنها القومي لن يتحملا مغامرة جديدة في منتصف البحر الأحمر إذا تسربت إليه قوى إقليمية ودولية لها أطماع فيه؛ فما يحدث في جنوبه من توترات أمنية وملاحية، بعد دخول الولايات المتحدة وبريطانيا في مواجهة ضد جماعة الحوثي في اليمن، ضاعف القلق في القاهرة التي اعترفت بأن عائدات ممر قناة السويس انخفضت منذ بداية العام الجاري بنسبة 40 – 50 في المئة".

وقال الأمين العام للحزب الوطني الاتحادي السوداني محمد الهادي محمود إن "البرهان حدد بوصلته مسبقًا بألا تقف الحرب إلا بانتصار قواته على الدعم السريع، وبما يجعل تنظيم الإخوان على رأس السلطة، ما أدى إلى خسارته سياسيًا بشكل كبير مع دول أفريقية عدة، قبل أن يقرر التوجه شمالاً نحو الجزائر وليبيا ومصر".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "البرهان لا يسمع من الخارج سوى أصوات تطالب بوقف الحرب، وهناك اقتناع دولي بأن أيا من الطرفين (الجيش وقوات الدعم السريع) لن يستطيع حسم المعركة عسكريا لصالحه"، لافتا إلى تزايد الدعوات المطالبة برفع يد الحركة الإسلامية عن جيش السودان والاستماع إلى صوت العقل الذي يحذر من احتمال حدوث كوارث إنسانية أشد فظاعة.

وأشار الهادي محمود، وهو قيادي في قوى الحرية والتغيير/ المجلس المركزي، إلى أن مصر منزعجة من التوترات التي سبّبها طول أمد الحرب السودانية لمنطقة البحر الأحمر، فهي لديها حدود ساخنة مع قطاع غزة وليبيا، وتسعى لمنع النزاع في السودان من الوصول إلى البحر الأحمر، خاصة مع توجه البرهان نحو إيران.

ولم يتضمن اجتماع السيسي مع البرهان جديدا في مسار العملية السياسية المتعثرة، لكنه شدد على الروابط القوية بين شعبي البلدين، خاصة أن رهانات القاهرة على دعم المؤسسة العسكرية السودانية أصابها الفتور بعد انكشاف تغلغل قيادات الحركة الإسلامية داخل المؤسسة والسياسي، فإنها سارت في اتجاه دعم

ما فرصة العزل أمام الدبابات

مجزرة «الإغاثة» إضافة إلى جرائم إسرائيل في غزة

غزة - في وقت مبكر من صباح الخميس لم يكن الآلاف من الفلسطينيين الجياع الذين توجهوا إلى نقطة توزيع المساعدات في مدينة غزة يعرفون أنهم سيلقون مصيرًا مشؤومًا جراء نيران القوات الإسرائيلية لتضاف مجزرة "الإغاثة" إلى جرائم إسرائيلية أخرى في غزة.

وأعلنت وزارة الصحة التابعة لحماس عن سقوط 104 قتلى و760 جريحا في شارع الرشيد أثناء محاولتهم الحصول على الطعام من شاحنات انتظروها طويلاً ووصلت أخيرًا محملة بالدقيق عند مفترق النابلسي غرب مدينة غزة.

الجزائر تستثمر قمة الغاز لتجاوز مخلفات الخلط بين السياسي والاقتصادي

الجزائر - تسعى الجزائر إلى توظيف حدث استضافتها القمة السابعة للدول المنتجة للغاز في محاولة بناء الثقة مع الشركاء وتدارك ما فاتها بسبب الخلط بين الحسابات السياسية والمصالح الاقتصادية، ما قاد إلى مخاوف خاصة من جانب أوروبا حيال التعامل مع الجزائر كمورد للغاز موثوق به ودائم يمكن أن تعتمد عليه في تعويض الغاز الروسي.

وهز قرار الجزائر الذي يقضي بتعليق العمل باتفاقية الصداقة مع إسبانيا وتوقيف التجارة معها مصداقيتها كشريك تجاري لدى الأوروبيين، ولم يجدوا في التطمينات الجزائرية المتتالية ما يضمن لهم عدم تكرار الخلط بين التجاري والسياسي في المستقبل إذا وثقوا بالجزائر وراهنوا على غازها كبديل ثابت عن الغاز الروسي.

وتجد الجزائر في قمة الغاز فرصة لتبديد تلك المخاوف وإظهار تغيير جذري في سلوكها خاصة بتأكيد حرصها على استعادة العلاقات مع إسبانيا وتجاوز التوتر بين البلدين بسبب قرار مدريد دعم مقاربة المغرب القائمة على الحكم الذاتي لحل قضية الصحراء، ما دفع الجزائر إلى الضغط على إسبانيا بورقة الغاز، وهو ما أثار مخاوف الأوروبيين.

وانطلقت الخميس في العاصمة الجزائرية أشغال القمة السابعة للدول المنتجة للغاز، بحضور مسؤولين كبار من وزراء طاقة وخبراء ورؤساء حكومات ودول، وذلك في مناخ متقلب تهيمن عليه التطورات الجيوسياسية في العالم، خاصة الحرب في غزة ومصاعب حركة الشحن في البحر الأحمر وخليج عدن، والحرب في أوكرانيا واستمرار المقاطعة الغربية للغاز الروسي.

ومنذ بدء العقوبات على الغاز الروسي وما تلاها من مخاوف المستهلكين في أوروبا، تعاظت الجزائر مع الأزمة بشكل مرتبك، وحاولت التوفيق بين علاقاتها الإستراتيجية مع الشريك الروسي وبين شراكاتها المتعددة مع الدول الغربية، بضخ كميات إضافية لتلبية الطلب المتزايد، كما أبرمت عدة اتفاقيات وصفت بـ"المهمة" مع إيطاليا عام 2022، ثم مع ألمانيا خلال الأسابيع الأخيرة.

واستطاعت الجزائر النأي بنفسها عن تداخلات الأزمة الأوكرانية. وفيما أبدت نوعا من الانحياز لصالح الطرح الروسي على الصعيد الدبلوماسي والسياسي، فإنها سارت في اتجاه دعم شراكاتها مع دول غربية للاستمرار في اتفاقيات التموين وتعزيزها بكميات إضافية تلبية للطلب المتزايد، لكنها ظلت تبتعد عن طرح إنتاجها كبديل عن الغاز الروسي.

وتسعى الجزائر خلال القمة إلى تحقيق المزيد من المكاسب عبر توسيع شركاتها إلى عموم أوروبا انطلاقا من محطة إيطاليا، وإقناع المنتجين بالمساهمة في الاستثمارات المالية والتكنولوجية الضخمة، بغية ضمان استقرار في التموين والأسعار المناسبة للمنتجين والمستهلكين.

وتراهن الجزائر على الغاز كمصدر بديل عن النفط، ولذلك تطمح إلى إنتاج 150 مليون متر مكعب في غضون السنوات القليلة القادمة، لمواكبة الطلب المحلي المتزايد والتوجه إلى الصناعات البيتروكيماوية، وهو الخيار الذي تبنته كحل بديل عن عائدات النفط المتناقصة تدريجيا بسبب تراجع المخزون، وتحسّبا لفرضية أن تصبح بلدا خارج مجموعة أوبك.

الجزائر تجد في القمة فرصة لطمأنة المستهلكين وإظهار جديتها في الفصل بين المصالح وحسابات السياسة

وأكد الرئيس المدير العام لسوناطراك رشيد حشيشي أنه بعد العقد المبرم مع الألمان في الأسابيع الأخيرة تعتزم الشركة الحكومية للمحروقات توسيع نشاطاتها في أوروبا الوسطى مستقبلا.

وأكد وزير الطاقة والمناجم الجزائري محمد عرقاب على أن الدورة السابعة لقمة رؤساء دول وحكومات منتدى الدول المصدرة للغاز ستكون قمة التحديات الكبرى، قياسا بالمناخ الاقتصادي والجيوسياسي الذي يخيم على العالم، وستركز على ملفات التعاون المشترك بين الدول المنتجة الرئيسية بهدف ضمان استقرار أسواق الغاز العالمية ومواجهة التحديات التي قد تواجه الطلب على الطاقة النظيفة خلال المرحلة المقبلة.

وفي تلميح إلى الخلافات التي تسود بين أعضاء الكارتل المنتج للغاز، صرح الوزير الجزائري بأنه سيتم العمل على تقريب وجهات النظر بين الدول الأعضاء حول التحديات والفرص المختلفة التي تواجه صناعة الغاز.

مصفاة الدقم تغيّر قواعد لعبة الطاقة لإيران والصين

مسقط - افتتحت رسميا في السابع من فبراير المنقضي مصفاة الدقم بكلفة تبلغ 8.5 مليار دولار، وتعمل المصفاة حاليا بكامل طاقتها البالغة 230 ألف برميل يوميا، ما ضاعف جاذبية سلطنة عمان لدى الصين وإيران وأهّلها لتغيير قواعد لعبة الطاقة في المنطقة التي تمثل البوابة الرئيسية للنفط في العالم.

وترى السلطنة في مشروع الدقم الطريقة الرئيسية التي يمكن من خلالها تعزيز عائدات احتياطياتها المنخفضة نسبيا من النفط والغاز (حوالي خمسة مليارات برميل فقط من احتياطيات النفط وحوالي 24 تريليون قدم مكعبة من الغاز) بتكريرها إلى منتجات بتروكيماوية عالية القيمة.

لكن المشكلة الرئيسية التي واجهتها السلطنة في مشروع الدقم تمثلت في الإنفاق الضخم المسبق الذي تطلبه الجهد الهادف إلى بناء قدرتها على تحقيق عوائد أكبر، وهو ما خلّف فجوة هائلة في مواردها المالية، الأمر الذي فتح الباب أمام الاستثمارات الصينية.

وأدركت الصين منذ فترة طويلة أهمية عُمان الإستراتيجية، رغم تواضع مواردها من النفط والغاز أو مشاريع التكرير التي لديها، وسارعت إلى بسط نفوذها على حوالي 90 في المئة من صادرات النفط العمانية باستثمار يبلغ 10 مليارات دولار في مشروع مصفاة الدقم، إضافة إلى صفقات أخرى متعددة.

ويرى الكاتب سايمون واتكينز في تقرير لموقع أويل برايس الأميركي أن اعتماد مسقط على التمويل الصيني سيمنح بكين نفوذا أكبر في السلطنة، التي سيتوجب عليها سداد المدفوعات وفقا لجدول زمني ثابت يضمن حق بكين في الاستيلاء على الأصول في حال التخلف.

وتشمل النقاط الجاذبة بالنسبة إلى الصين في موقع عمان الجغرافي الإستراتيجي، حيث توفر السواحل الطويلة على امتداد خليج عمان وبحر العرب، وصولا متساويا وغير مقيد إلى الأسواق في الشرق والغرب.

وذكر مصدر رفيع المستوى، يعمل مع وزارة النفط الإيرانية، لموقع أويل برايس أن أهداف الصين من بسط نفوذها على عمان تشمل السيطرة على جميع الممرات الرئيسية لشحن النفط الخام من الشرق الأوسط إلى أوروبا التي تتجنب طريق رأس الرجاء الصالح، الأكثر كلفة والأكثر صعوبة من الناحية البحرية، ومضيق هرمز، الأكثر حساسية من الناحية السياسية.

أهداف الصين من بسط نفوذها في عمان تشمل السيطرة على الممرات الرئيسية لشحن النفط من الشرق الأوسط إلى أوروبا

وتمارس بكين سيطرتها على مضيق هرمز من خلال "اتفاقية التعاون الشامل بين إيران والصين لمدة 25 عاما". كما تمنح الصفقة نفسها الصين سيطرة على مضيق باب المندب، الذي تُشحن من خلاله السلع عبر البحر الأحمر نحو قناة السويس قبل مرورها إلى البحر المتوسط.

وتستغل الصين جزءا من قدرة عمان على معالجة الغاز الطبيعي المسال لتمكين إيران من إنجاز أعمالها في مجال الغاز الطبيعي المسال ضمن عملية عالمية النطاق.

وتمكّن الخطة إيران من استغلال 25 في المئة من إجمالي طاقة الغاز الطبيعي المسال الإنتاجية في عمان، والبالغة 1.5 مليون طن سنويا في مصنع قلهات.

وكانت الفكرة في البداية جزءا من اتفاق تعاون أوسع بين عمان وإيران في 2013، وقد توسّع نطاقه في 2014، قبل التصديق عليه في أغسطس 2015. وتركز بنوده على استيراد عمان ما لا يقل عن 10 مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا من إيران لمدة 25 عاما عبر خط أنابيب تحت الماء.

ويكمن هدف الصفقة في ضمان الحركة الكاملة للغاز الإيراني، والنفط لاحقا، عبر خليج عمان ثم إلى أسواق المحروقات العالمية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

العاهل الأردني في جولة داخلية تستهدف مخاطبة الرأي العام بشأن حملات التشكيك

الملك عبدالله الثاني: لن نلتفت للمشككين

الملك عبدالله الثاني يلتقي بوجهاء معان وممثليها

بدأ العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني جولة تشمل محافظات المملكة، فيما بدا الهدف الأساسي منها تبديد الشكوك حول ما يثار عن تعاون مع إسرائيل لاسيما بعد أن فشلت حكومة بشر الخصاونة في ذلك.

عمان - تنشغل الساحة السياسية في الأردن هذه الأيام بالجولة التي بدأها الملك عبدالله الثاني إلى المحافظات، والتي تستهدف على ما يبدو مخاطبة الرأي العام، في مواجهة حملات تشكيك تطال المملكة حيال الموقف من حرب غزة، وآخرها ما أثير حول "جسر بري" لإمداد إسرائيل بالبضائع.

وزار الملك عبدالله الخميس محافظة معان جنوب المملكة رفقة ولي العهد الأمير حسين بن عبدالله، بعد يوم من زيارة أداها إلى محافظة العقبة الواقعة أقصى جنوب البلاد.

وأكد العاهل الأردني خلال لقائه وجهاء وممثلين عن أهالي معان في مقر الملك المؤسس، أن الأردن يبذل أقصى جهوده لوقف الحرب على قطاع غزة.

وشدد على أن الأردن مستمر بإرسال المساعدات للأهل في غزة بكل الطرق الممكنة، برا وجوا، وستكون الأولوية لمناطق الشمال في القطاع، قائلا "لن نلتفت إلى المشككين".

ويتعرض الأردن منذ اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة لحملات تشكيك واسعة كان آخرها ما أثير عن إقامة جسر جوي لمد إسرائيل بالبضائع بعد استعصاء ذلك عن طريق البحر الأحمر نتيجة هجمات الحوثيين على السفن المتجهة إلى تل أبيب.

وقد أطل رئيس الوزراء الأردني بشر الخصاونة أكثر من مرة مؤخرا لتفنيد وجود مثل هكذا جسر، وقال في إحدى تدخلاته إنه "لا يوجد أيّ جسر بري من الأردن على أرض الواقع، ونظام النقل في الأردن لم يتغير منذ أكثر من 25 عاما".

وشدد الخصاونة "لن نقف صامتين إزاء ما يتم اختلاقه من قصص ضد الأردن"، مضيفا "وصمة عار على من يُشكك بالموقف الأردني الذي يتماهى فيه الموقفان الرسمي والشعبي، ودفعنا أثمانا بسبب تمسكنا بثوابتنا".

ورغم محاولات رئيس الحكومة دحض وجود جسر بري مع إسرائيل لكن الشارع الأردني لم يقتنع برواية الحكومة وهو ما ظهر في الشعارات التي رفعت خلال الأيام الأخيرة في التحركات الاحتجاجية المساندة لغزة ومن بينها "يا للعار ويا للعار والجسر البري أكبر عار"، و"وقف وقف هالتصدير".

كما عمد محتجون عبر سلسلة بشرية إلى قطع الطريق عن جسر النعيمة في مدينة إربد، الذي يعتقد أنه تمر عبره شاحنات البضائع الإسرائيلية.

> فشل الحكومة في إقناع الشارع بعدم صحة ما يروج عن تعاون مع إسرائيل دفّع العاهل الأردني إلى التحرك بنفسه

وكان الأردن نفى في ديسمبر الماضي، ما أسماها "ادعاءات" تتعلق بمرور جسر بري عبر المملكة، لنقل البضائع إلى إسرائيل. ويرتبط الأردن مع إسرائيل بثلاثة معابر هي الشيخ حسين (نهر الأردن من جهة إسرائيل) وجسر الملك حسين (ألنبي من جهة إسرائيل) ووادي عربة (إسحاق رابين من جهة إسرائيل).

ويقول مراقبون إن فشل الحكومة في إقناع الشارع وكف الشائعات حول مع يروج لوجود تعاون مع إسرائيل دفع العاهل الأردني إلى القيام بجولته الداخلية، في ظل إدراكه بحساسية الموقف حيث أن نحو أربعين في المئة من الأردنيين من أصول فلسطينية.

وخلال اجتماعه بوجهاء معان وممثليها، تحدث الملك عبدالله الثاني عن عمليات الإنزال الجوية التي ينفذها الأردن، مبينا أن المملكة طلبت من دول شقيقة وصديقة مشاركتها في هذه العمليات، للوقوف إلى جانب الأهل في غزة والتخفيف عنهم.

وأعرب الملك عبدالله عن تقديره لـ"شكر الأشقاء في غزة للأردن، على الرغم من أن المساعدات التي تصلهم حاليا محدودة بسبب ما يتعرض له القطاع"، مؤكدا أن الأهم في هذا الجهد أن يلمس الأهل في غزة أن الأردن معهم ولن يدخر جهدا لمساعدتهم.

وشارك العاهل الأردني مؤخرا في عدة إنزالات جوية للمساعدات إلى غزة، بعد أن استعصى وصولها برا، وقال الملك عبدالله خلال آخر إنزال الثلاثاء الماضي إنه يتعين زيادة المساعدات الإنسانية الموجهة إلى القطاع إلى المثلين "للحد من تفاقم الوضع الإنساني الكارثي".

وتعتقد أوساط سياسية أن بعض القوى في الداخل تتعمد ترويج روايات تستهدف صورة المملكة، كما أن بعض الوزراء في الحكومة الإسرائيلية يحرصون على بث رسائل تعزز الشكوك داخل الأردن.

وكانت وزيرة المواصلات الإسرائيلية ميري ريغيف ظهرت في شريط فيديو وهي تقدم الشكر إلى دول من بينها الأردن على خلفية عمليات نقل برية للمنتجات والبضائع لإسرائيل من جهة موانئ هندية.

وتحدث الإعلام الإسرائيلي مرارا عن وجود شاحنات تعبر من المعبر الشمالي من الأردن باتجاه إسرائيل.

وأمام تلك الحملات كانت ردود حكومة الخصاونة متأخرة، وهو ما سمح باكتساب تلك الحملات لبعض من المصداقية لدى الشارع الأردني، ما دفع الملك عبدالله إلى التحرك بنفسه.

ومن المنتظر أن تشمل جولة الملك عبدالله الثاني الكرك والطفيلة في الجنوب على أن تعقبها زيارات إلى باقي محافظات المملكة.

ويرتبط الأردن بمعاهدة سلام مع إسرائيل تم توقيعها في العام عام 1994 في المنطقة الفاصلة بينهما في وادي عربة جنوبي الأردن، واشتملت المعاهدة على 30 بندا حول الحدود والأمن والمياه وعلاقات الجوار واللاجئين والقدس وملفات أخرى.

ومنذ السابع من أكتوبر 2023، تشن إسرائيل حربا مدمرة على قطاع غزة خلفت عشرات الآلاف من الضحايا معظمهم أطفال ونساء، وفق بيانات فلسطينية وأممية، الأمر الذي أدى إلى مثول إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية بتهم ارتكاب "إبادة جماعية".

ويتظاهر الأردنيون بشكل يومي للمطالبة بوقف الحرب، وقطع العلاقات مع إسرائيل.

مجزرة جديدة في غزة خلال تجمع لتلقي المساعدات

غزة - قُتل أكثر من مئة فلسطيني الخميس في غزة خلال عملية توزيع مساعدات إنسانية شابتها الفوضى وفق حركة حماس التي اتهمت الجنود الإسرائيليين بفتح النار على الحشد المتضور جوعا.

من جانبها، قالت مصادر إسرائيلية إن الجنود الذين شعروا "بالتهديد"، أطلقوا الرصاص الحي لكنها نفت أن يكون إطلاق النار أوقع هذا العدد من القتلى. وتحدث الجيش عن سقوط "عشرات القتلى والجرحى" جراء التدافع أو تعرضهم للدوس من قبل الحشود التي "حاصرت الشاحنات ونهبت" حمولتها.

وتحذر الأمم المتحدة من أن الحرب المدمرة بين إسرائيل وحماس حولت غزة إلى "منطقة موت"، وأن غالبية سكان القطاع، وعددهم 2.2 مليون نسمة، مهددون بالمجاعة لاسيما في الشمال حيث بات من المستحيل إيصال المساعدات بسبب الدمار والمعارك وعمليات النهب.

وأعلن طبيب في مستشفى الشفاء بمدينة غزة الخميس أن الجنود أطلقوا النار على "آلاف المواطنين" الذين هرعوا نحو شاحنات تحمل مساعدات.

وأكدت وزارة الصحة التابعة لحركة حماس أن 104 قتلوا وأصيب 760 آخرون.

وروى شهود عيان أن آلاف الأشخاص سارعوا نحو شاحنات المساعدات عند دوار النابلسي، غرب المدينة.

وأعلنت وزارة الصحة التابعة لحركة حماس في وقت مبكر الخميس أن "أكثر من 30 ألف" شخص قتلوا في العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة منذ بدء الحرب في 7 أكتوبر، بعد مقتل 79 شخصًا خلال ليل الأربعاء جراء القصف المستمر.

وسجلت هذه الحرب العدد الأكبر من الضحايا بين الحروب الخمس بين إسرائيل والحركة الإسلامية، التي استولت على السلطة في غزة في عام 2007.

وتأمل الدول التي تسعى للوساطة التوصل إلى هدنة قبل بداية شهر رمضان الذي يحل في 10 أو 11 مارس، لكن لم يعلن بعد عن أي تقدم ملموس.

وقال المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس على منصة إكس، "تجاوزت حصيلة القتلى في غزة 30 ألفا، غالبيتهم العظمى من النساء والأطفال. أصيب أكثر من 70 ألف فلسطيني. يجب أن ينتهي هذا العنف والمعاناة. أوقفوا إطلاق النار".

وفي جميع أنحاء قطاع غزة، يجد المدنيون أنفسهم محاصرين جراء المعارك وعمليات القصف اليومية التي لا تستثني أيّ منطقة ودمرت أحياء بأكملها وأجبرت مئات الآلاف على الفرار.

وقال محمد ياسين (35 عاما) من حي الزيتون في شمال القطاع الذي خرج في الصباح الباكر لشراء الخبز "لم نأكل الخبز منذ شهرين. أطفالنا يتضوّرون جوعا. آلاف الأشخاص ينتظرون ساعات طويلة للحصول على كيلو أو اثنين من الدقيق".

وأضاف "إنها جريمة. إنه عالم يفتقد تمامًا للعدالة".

من جهتها، كشفت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) أن الحاجات الإنسانية "لا محدودة". وأضافت "المجاعة أصبحت وشيكة. لقد تحولت المستشفيات إلى ساحات قتال. مليون طفل يواجهون صدمات يومية".

واندلعت الحرب في السابع من أكتوبر عقب هجوم غير مسبوق شنّته حماس على جنوب إسرائيل، أسفر عن مقتل أكثر من 1160 شخصا، كما احتُجز نحو 250 رهينة تقول إسرائيل إنّ 130 منهم ما زالوا في غزّة، ويُعتقد أنّ 31 منهم قُتلوا.

وتوعّدت إسرائيل بـ"القضاء" على الحركة، وتنفّذ عمليات قصف مكثفة أرفقتها اعتبارا من 27 أكتوبر بعمليات برية أدت الى دمار واسع لاسيما في شمال القطاع ووسطه.

وقال الجيش الإسرائيلي إن القتال مستمر في شمال حي الزيتون في مدينة غزة، وكذلك في وسط القطاع وفي خان يونس جنوبا.

واضطرت المعارك والقصف المركز مئات الآلاف إلى النزوح نحو الجنوب وصولًا إلى رفح، على الحدود المغلقة مع مصر.

> الأمم المتحدة تقول إن الحرب المدمرة بين إسرائيل وحركة حماس حولت قطاع غزة إلى منطقة موت

وتقدر الأمم المتحدة أن ما يقرب من مليون ونصف مليون فلسطيني يتكدسون في هذه المدينة التي تتعرض للقصف اليومي وسط حالة من الخوف والقلق من دون مكان يفرون إليه بعد أن توعد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشن هجوم على ما وصفه بأنه "معقل حماس الأخير". وعلى الرغم من التحذيرات الدولية المتعددة، قال نتنياهو إن الهدنة لن تؤدي إلا إلى "تأخير" مثل هذا الهجوم.

ورفح هي نقطة الدخول الرئيسية للمساعدات الإنسانية إلى غزة، وتخضع للضوء الأخضر من إسرائيل، والتي تصل بكميات محدودة للغاية من مصر.

وتواصل قطر والولايات المتحدة ومصر جهود الوساطة بين إسرائيل وحماس سعيا لهدنة مدتها ستة أسابيع تطلق خلالها حماس سراح 42 إسرائيليا من النساء والأطفال دون سن 18 عاما إلى جانب المرضى والمسنين، بمعدل رهينة واحدة في اليوم مقابل إطلاق سراح عشرة معتقلين فلسطينيين من السجون الإسرائيلية.

والاثنين، قال الرئيس الأميركي جو بايدن إن "هناك موافقة من الإسرائيليين على وقف العمليات خلال رمضان من أجل إعطائنا الوقت لإخراج جميع الرهائن".

تفاهم «على القطعة» بين التيار الوطني الحر وحزب الله بعد انهيار اتفاق مار مخايل

بيروت - يلتزم حزب الله الصمت حيال المواقف التي صدرت مؤخرا عن التيار الوطني الحر ومؤسسه الرئيس ميشال عون، والتي تضمنت إعلانا ضمنيا عن انتهاء التحالف بينهما القائم على اتفاق مار مخايل الموقع في العام 2006.

ويرى مراقبون أن التيار الوطني الحر، كان يتوقع أن يبادر حزب الله إلى التواصل معه، لكن هذا لم يتحقق، ما يفسر ردود الفعل المستمرة لقيادات التيار التي ما فتئت تطل مؤكدة أن العلاقة مع الحزب ستكون مستقبلا قائمة على التعاطي على القطعة، بمعنى مناقشة القضايا المطروحة ملفا بملف.

انتفاضة لم تحقق المنشود

وقال النائب عن كتلة "لبنان القوي" أسعد درغام إن "التحالف السياسي والانتخابيّ مع حزب الله لم يعد كالسابق، وما كان في السابق لم يعد موجودًا اليوم، ونحن بحاجة إلى تفاهم مار مخايل 2 أي إلى تصحيح شوائب التفاهم الأساسيّ وهذا لا يعني أنّنا نقطع علاقاتنا مع الحزب".

وشدد درغام على ضرورة البحث في "الإستراتيجية الدفاعية كي يكون قرار الحرب والسلم في يد الدولة اللبنانية"، مشيرًا إلى أنّ "حزب الله يملك القوة العسكرية التي توجع إسرائيل في حال اندلاع الحرب لكن إسرائيل مدعومة من أميركا وغيرها من الدول بينما لبنان متروك ولا يملك مقومات الصمود".

وهذه المرة الأولى التي يتحدث فيها قيادي في التيار الوطني الحر عن ضرورة إعادة النظر في الإستراتيجية الدفاعية، ما يعكس حجم الغضب داخل التيار البرتقالي من تجاهل حزب الله له.

وعلق النّائب جورج عطاالله، على ما يثار حول المواقف الأخيرة لرئيس الجمهوريّة السّابق، ورئيس التيّار الوطني الحر المتعلّقة بـ"وحدة السّاحات" وبفتح جبهة الجنوب تضامنًا مع غزة، قائلًا إنّه "من الظّلم أن يعتبر البعض أنّ هذه المواقف جاءت متأخّرة، لأنّ باسيل لطالما تحدّث عن هذا الموضوع، خصوصًا حين كان وزيرًا للخارجيّة، إذ كان يعلن دائمًا أنّنا ضدّ انخراط حزب الله في معارك اليمن والعراق وفلسطين". ولفت عطالله إلى أنّ "العلاقة مع حزب الله متوتّرة والخلاف ليس وليد اليوم بل بدأ منذ العام 2017، حين شعرنا بأنّ الحزب مع الثّورات الخارجيّة، لكن ليس مع ثورة الدّاخل على الفساد"، مبيّنًا أنّه "كان هناك تشديد على ركيزتَين: المقاومة وبناء الدّولة. وفي موضوع مقاومة إسرائيل بالتّأكيد هنالك توافق معه، أمّا في بناء الدّولة فقد رفضوا فتح بعض الملفّات، فيما كانت مواقفهم دائمًا تدعو إلى مكافحة الفساد".

وأوضح أنّ "حزب الله في العام 2018 لم يكن داعمًا لبعض الملفّات الّتي طرحناها، كذلك الأمر في المقاربة الحكوميّة، خصوصًا حين وافقوا على تعيين رئيس حكومة تصريف الأعمال الحالي نجيب ميقاتي رئيسًا للحكومة، فيما كانت تجربته فاشلة في الحكم، لكنّهم أصروا عليه ولاحقًا أيّدوا موقفنا".

وهاجم الرئيس ميشال عون مؤخرا المفهوم الذي صاغه حزب الله بشأن "وحدة الساحات"، واعتبر عون أن ربط لبنان بما يجري في غزة غير مقبول.

وأعقبت إطلالة عون تصريحات لباسيل أوضح من خلالها رفض حزبه الزج بلبنان في حرب غزة.

واعتبرت تصريحات كل من عون وصهره باسيل تحولا كبيرا في موقف التيار الوطني الحر وإعلان عن فك ارتباط باتفاق مار مخايل.

ويرى مراقبون أن موقف التيار الوطني الحر ليس نابعا من قلق على الوضع الأمني في لبنان، بقدر ما هو عملية ضغط على حزب الله لتعديل موقفه حيال عدد من الملفات ومنها الملف الرئاسي ومسايرة رئيس الحكومة نجيب ميقاتي في عدد من التعيينات هي محل رفض من التيار.

ويشير المراقبون إلى أن حزب الله لا يبدو مهتما كثيرا لاحتواء غضب التيار الوطني الحر، ما يعني أن العلاقة بينهما تتجه نحو الأسوأ، وإشارة أحد قيادات التيار للإستراتيجية الدفاعية تعكس ذلك.

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

دعاة تقليص الحضور العسكري الأميركي في الشرق الأوسط يطلقون بالونات اختبار بشأن سحب القوات الأميركية من العراق

دبلوماسي أميركي سابق: الانسحاب العسكري خيار حكيم ويجب تركيز نفوذ ناعم

مآل وجود القوات الأميركية على الأراضي العراقية والذي دفعت به إلى الواجهة مجدّدا الأحداث المرتبطة بالحرب في غزّة لا يمثّل موضع إجماع في الساحة الأميركية التي لا تخلو من تيار يرى ضرورة سحب تلك القوات باعتبارها عبئا على صانع القرار وعائقا أمام البحث عن طرق أخرى لبسط النفوذ أكثر أمانا وأقلّ تكلفة.

بغداد - تمثّل مواقف تصدرها دوائر سياسية أميركية بشأن موضوع تواجد القوّات الأميركية في العراق بالونات اختبار تهدف إلى جسّ نبض إدارة الرئيس جو بايدن والتعرّف على مخطّطها للتعاطي مع هذا الموضوع وثيق الصلة بنفوذ الولايات المتّحدة في الشرق الأوسط.

ولا تخلو تلك المواقف من محاولة تأثير على مسار الحوار العراقي – الأميركي الذي أعلن عن انطلاقه مؤخّرا لبحث موضوع تواجد قوات التحالف الدولي، ومن ضمنها القوات الأميركية، ضد تنظيم داعش على الأراضي العراقية.

وبينما تطلق إدارة بايدن إشارات بشأن التشبّث بالحفاظ على الوجود العسكري الأميركي في العراق بهدف عدم إخلاء الساحة أمام إيران لبسط هيمنتها بشكل كامل على البلد، ترى دوائر أميركية أنّ لواشنطن خيارات أخرى للحفاظ على نفوذها ومقارعة النفوذ الإيراني في العراق، لا تشمل بالضرورة الحفاظ على وجود عسكري مباشر في مناطقه الواقعة في مرمى نيران الميليشيات الشيعية التي كانت قد شرعت بعد انطلاق الحرب بين حركة حماس الفلسطينية وإسرائيل في السابع من أكتوبر الماضي في استهداف مواقع تمركز القوات الأميركية في سوريا والعراق.

ويحكُم أصحابَ هذا المنظور هاجس الحفاظ على أرواح الجنود الأميركيين إلى جانب تقليص الإنفاق بالتحكّم في مدى انتشار القوات الأميركية في المنطقة والعالم.

وعبّر عن هذا التوجّه مساعد وزير الخارجية الأميركية السابق لشؤون الشرق الأدنى ديفيد شينكر في مقال له بمجلة فورين بوليسي حمل عنوان "مغادرة العراق قد تكون خيار واشنطن الأكثر حكمة".

ومن ضمن الخيارات التي يطرحها شينكر في مقاله اتخاذ إقليم كردستان العراق الذي يتمتّع بحكم ذاتي ضمن دولة العراق الاتحادية، مركزا أساسيا لنفوذ الولايات المتّحدة ومقرّا بديلا للقوات الأميركية التي قد يتمّ سحبها من باقي المناطق العراقية لتكون في مأمن من ضربات الميليشيات العراقية المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني.

وقلّصت الولايات المتّحدة عدد قواتها المتواجدة في العراق إلى 2500 فرد مهمتهم المعلنة تقديم المشورة ومساعدة القوات العراقية على مواجهة فلول تنظيم الدولة الإسلامية الذي سيطر في عام 2014 على مناطق شاسعة من البلاد.

وتتوزّع تلك القوات على عدد من القواعد أهمها قاعدة عين الأسد في محافظة الأنبار غربي العراق، بالإضافة إلى قاعدة حرير قرب مطار أربيل في إقليم كردستان.

وبدا أنّ سيناريو التعويل الأميركي على التحالف بين واشنطن وسلطات إقليم كردستان العراق في ظلّ ما أظهرته حكومة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني من رغبة في إنهاء التواجد العسكري الأميركي في العراق، واقعيا بل في طور التنفيذ وذلك من خلال توجيه إدارة بايدن دعوة لرئيس وزراء الإقليم مسرور بارزاني لزيارتها.

> تمادي إدارة بايدن في إهمال كردستان يقود إلى استسلام آخر جيب في العراق لا يزال يبدي ممانعة للنفوذ الإيراني

ومثّلت الزيارة التي بدأها بارزاني الأحد لواشنطن عودة أميركية للاهتمام بالإقليم بعد فترة من الإهمال النسبي له وتركه عرضة لضغوط شديدة سياسية واقتصادية ومالية وأمنية سلّطها عليه حلفاء إيران المتحكّمون في زمام السلطة في العراق.

كما لم تخل الزيارة بحسب مراقبين من ضغط سياسي على السلطات الاتحادية العراقية من خلال التلويح باتخاذ إقليم كردستان حليفا بديلا عنها، ما يعني خسارتها لميزات ومنافع كثيرة يوفرها لها تعاونها مع واشنطن لاسيما على صعيد اقتصادي ومالي.

ويقول المراقبون إنّ تمادي إدارة بايدن في إهمال إقليم كردستان العراق كان سيقود إلى استسلام آخر جيب في العراق لا يزال يبدي ممانعة للنفوذ الإيراني.

وعلى هذه الخلفية اعتُبرت زيارة بارزاني لواشنطن بالغة الأهمية في توقيتها ومحتواها، حيث لم يخل ما صدر من مواقف أميركية على هامشها من تعبير عن اهتمام الولايات المتّحدة بدعم الإقليم وحمايته من ضغوط إيران وحلفائها.

وقال وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن إثر لقائه رئيس وزراء الإقليم إنّ "الولايات المتحدة لا تزال تدعم إقليم كردستان الصامد باعتباره حجر الزاوية في علاقتنا مع العراق"، واصفا حكومة الإقليم بأنّها تمثّل "عاملا للاستقرار في المنطقة ولها أهمية بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية التي ترى أنّ من المهم أن يكون إقليم كردستان ناجحا وأن يكون الأكراد متحدين وعلى وفاق".

كما عبّر عضو مجلس الشيوخ الأميركي السيناتور ليندسي غراهام بوضوح عن فكرة حماية الولايات المتّحدة للإقليم من الضغوط قائلا خلال لقائه بارزاني إنّه يدعم وجود كردستان قوي ويدافع عن حماية أمن الإقليم واستقراره وضمان حقوقه وتأمين مستحقاته المالية وحصته من الموازنة العراقية واستئناف تصدير نفطه واحترام كيانه الدستوري.

وكذلك شدّد السيناتور كريس فان هولن على أهمية الحفاظ على علاقة قوية بين حكومة الولايات المتحدة وحكومة إقليم كردستان العراق وتطويرها.

ويتوقّع مراقبون أن لا يكون تمادي حكومة رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني المرتبطة بشكل وثيق بأحزاب وفصائل شيعية مقرّبة من إيران ومنحازة إليها في صراع النفوذ الذي تخوضه ضدّ الولايات المتّحدة، في مسار إخراج القوات الأميركية من العراق من دون تأثير على علاقة تلك الحكومة بالإدارة الأميركية، على اعتبار أن مغادرة تلك القوات ستمثّل انتقاصا من النفوذ الأميركي في البلد وإخلاء للساحة أمام إيران.

ويمكن للولايات المتّحدة أن تجد في إقليم كردستان الذي يتمتّع بحكم ذاتي وقفت الولايات المتّحدة وراء إنشائه، ساحة مناسبة للحفاظ على نفوذها في العراق.

ودفع شينكر في مقاله بسيناريو سحب معظم القوات الأميركية من العراق ونقلها إلى إقليم كردستان معتبرا أن ذلك لا يتعارض مع وجود نفوذ أكبر لواشنطن في بغداد من دون الحاجة إلى وجود قوات عسكرية.

ولم تتوان الولايات المتّحدة في الردّ على استهداف الميليشيات الشيعية لمواقع تواجد قواتها في سوريا والعراق، وقامت برد قوي إثر سقوط ثلاثة من جنودها في هجوم شنته تلك الميليشيات على قاعدة لها على الحدود السورية – الأردنية، وأوقعت ضربات نفذها طيرانها الحربي قتلى وجرحى في صفوف الميليشيات.

ومع ذلك لم يسلم الدخول في نزاع مسلّح ضدّ الفصائل التابعة لإيران من نقد على اعتبار أنّ ذلك خروج كبير عن تكتيك ضبط النفس الذي تحاول وزارة الدفاع الأميركية الالتزام به كعامل مرافق لانتشار قواتها على نطاق واسع عبر العالم لتجنب الدخول في صراعات وخسارة أرواح جنود ومعدّات تقدر قيمتها بملايين الدولارات.

واعتبر شينكر أنّ بعد مرور عشرين عاما على غزو العراق حان الوقت لإدارة بايدن كي تبدأ بالتفكير في أفضل السبل لتقليص البصمة العسكرية الأميركية في البلد. فالولايات المتحدة في رأيه لا تستغل وجودها هناك لصد توسع النفوذ الإيراني في بغداد أو لقطع خط الاتصال بين طهران وميليشيا حزب الله الوكيلة لها في لبنان.

وبينما تعمل القوات الأميركية في كردستان العراق كحلقة أساسية في الدعم اللوجستي للقوات المناهضة لتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا، فقد لا يُعد هذا الوجود في رأي شينكر ضروريا أيضا إذا سحبت واشنطن وحدتها العسكرية الصغيرة من سوريا. وحتى لو بقيت القوات الأميركية على الأرض السورية فقد تتمكن واشنطن من الإبقاء على وجود صغير لها في المنطقة الكردية في العراق لدعم مهمة مكافحة الإرهاب. وخارج إطار الوحدة العسكرية في كردستان تتراجع أكثر فأكثر فوائد استمرار الانتشار العسكري الأميركي في العراق.

ولا يريد دعاة تقليص الحضور العسكري الأميركي في الشرق الأوسط، والعراق وسوريا تحديدا استعادة سيناريو الانسحاب المتسرع والفوضوي على غرار ما حدث في أفغانستان بما من شأنه أن يضر بمصداقية الولايات المتحدة، لكنّهم يحذّرون في المقابل من أن رحيل القوات تحت النيران من شأنه أن يعزز التصور الإقليمي الضار الذي مفاده أن الولايات المتحدة تنسحب عسكريا في ظل التحول نحو آسيا.

والأسوأ من ذلك، بحسب شينكر، أن السفارة الأميركية الضخمة في بغداد ستكون أكثر عرضة للهجوم في غياب القوات الأميركية في الجوار وهو مصدر قلق حقيقي للغاية بالنظر إلى ميل الحكومة العراقية إلى تجاهل التزامها بموجب اتفاقية جنيف بالدفاع عن المنشآت الدبلوماسية. لكن عملية التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق اكتملت إلى حد كبير، والوجود المستمر للقوات الأميركية لا يساهم في منع التقدم الذي تحرزه إيران نحو فرض هيمنتها على العراق. وفي الوقت نفسه تُقدَّم القوات الأميركية المتواجدة هناك كرهائن لإيران والميليشيات المحلية العميلة لها يمكنها مهاجمتهم عن قرب بشكل أكثر دقة.

ومن الممكن أن يساعد وجود بصمة أخف وموحدة في الحد من هذا التهديد مع الحفاظ على قدرات كافية إذا اختار الجيش العراقي مواصلة المشاركة العسكرية الثنائية والتي تشمل التدريبات الروتينية المشتركة.

ومن المفارقات، يقول الدبلوماسي الأميركي السابق إن نقل غالبية القوات الأميركية بعيدا عن الخطر في العراق قد يحسّن وضع واشنطن في نظر الحكومة العراقية الخاضعة للهيمنة الإيرانية خاصة إذا بقيت القوات في كردستان، حيث لا تزال الولايات المتحدة موضع ترحيب. وعندما تتحرر واشنطن من المخاوف المتعلقة بحماية قواتها، ستتمتع بمجال أكبر للتواصل مع العراق بشأن علاقته مع إيران وخرق العقوبات والفساد المستشري.

أما عن البدائل التي تمتلكها واشنطن في حال تخلت عن خيار التعويل على القوة العسكرية، فيرى شينكر أنّه سيتعين على واشنطن الاعتماد على أدوات أخرى خاصة النفوذ الاقتصادي إذا ما أرادت دعم مصالحها في العراق في المرحلة القادمة.

النفوذ الأميركي باق في العراق بوجود القوات أو من دونها

وسائل التواصل الاجتماعي مدخل للتطرّف إلى عقول الناشئة في الكويت

الكويت - عمّقت تحقيقات تجريها السلطات الأمنية الكويتية مع طفل تواصل عبر تطبيق تليغرام مع عناصر من تنظيم داعش وبايع "أميرهم" وتلقى منهم معلومات بشأن استخدام المتفجّرات، المخاوف من تحوّل وسائل الاتّصال الحديثة وتطبيقات التواصل الاجتماعي إلى ثغرة تنفذ منها التنظيمات الإرهابية والمتشدّدة إلى عقول الناشئة في الكويت.

كما كشفت القضية التي ليست الأولى من نوعها وسبق للبلد أن شهد قضية أخرى شديدة الشبه بها، عن وجود تقصير تتقاسم مسؤوليته العائلات والسلطات الرسمية في مراقبة استخدام الأطفال والشباب في مقتبل العمر لتلك الوسائل، وتأطير الفئات الغضّة عبر التعليم ومختلف وسائل التثقيف الأخرى.

اليقظة الأمنية وحدها لا تكفي

وقالت وسائل إعلام محلية كويتية إنّ الطفل الجاري التحقيق معه من قبل نيابة الأحداث لا يتجاوز عمره الأربعة عشر عاما وإنّ "التهم الموجّهة إليه تتعلّق بالانضمام إلى تنظيم داعش الإرهابي ومبايعة أمير التنظيم في العراق ونشر أفكاره في مواقع التواصل الاجتماعي وإعداد فيديوهات لأناشيد التنظيم وبثها، والتواصل مع خبير المتفجرات في التنظيم بالعراق، وتلقي توجيهات بشأن كيفية صنع المواد المتفجرة وطرق استخدامها".

وجاءت هذه القضية بعد حوالي شهر من الكشف عن قضية أخرى تتعلق بتنظيم داعش وتمثّلت في تفكيك شبكة تابعة له كانت تخطّط للقيام بعملية تفجير لأحد مساجد الطائفة الشيعية في البلاد.

وتظهر القضيتان إلى جانب قضايا أخرى سابقة تركيزا استثنائيا من قبل التنظيم المتشدّد على الساحة الكويتية، في وقت تراجع فيه زخمه في ساحات عربية أخرى بينما اختفت محاولاته اختراق بلدان خليجية بشكل كامل.

ويشير تمكّن السلطات الأمنية الكويتية من إحباط عمليات التنظيم بشكل استباقي إلى مدى يقظة تلك الأجهزة وقدرتها على جمع المعلومات والتحرّك في الوقت المناسب، لكنّ الأسئلة تظل مطروحة حول ما إذا كانت التنظيمات المتشددة ما تزال تلمس وجود أرضية لها للتحرك في الكويت في ظلّ تواصل حضور العديد من حملة الأفكار المتزمتة في المشهد العام وتمتّعها بهامش كبير من الحرّية لنشر أفكارها في المجتمع ومحاولة فرض رؤاها في ما يتعلّق بالحرّيات العامّة، وبالمرأة وحضورها في الفضاء العمومي وعملها في العديد من القطاعات مثل القطاع العسكري والمؤسسات القضائية.

> طالب بالثانوية العامة تواصل مع داعش عبر تطبيق تليغرام وبايع أميره وتلقى منه معلومات عن استخدام المتفجرات

وقالت صحيفة "الرأي" المحليّة إن التحقيق مع المتّهم في قضية التواصل مع داعش عبر تطبيق تليغرام، وهو طالب في الصف العاشر من الثانوية العامّة شمل التخطيط لتفجير حسينية في منطقة مبارك الكبير عن طريق طائرة مُسيّرة صغيرة، مشيرة إلى نفي الطفل قيامه بأيّ خطوات عملية لتنفيذ المخطط ولوجود أيّ متفجرات بحوزته.

وعن وجود مراسلات على هاتفه بينه وبين عناصر داعش في العراق قال الطفل المتهم إنّ أناشيد التنظيم استهوته ودفعته للتواصل مع تلك العناصر.

وشرح أنّه وافق بعد محادثات طويلة ونقاش مع عناصر التنظيم على الانضمام إليهم ومبايعة أميرهم الملقب بأبوماريا وطلب منهم تعليمه كيفية صناعة المتفجرات فأحيل إلى المتخصص في ذلك والملقّب بأبومريم.

وأعادت قضية الطفل إلى الأذهان قضية أخرى شديدة الشبه بها كان قد كشف عنها النقاب قبل نحو أربع سنوات وتمثّلت في نجاح تنظيم داعش في تجنيد طفل هو ابن نائب سابق بالبرلمان الكويتي عن طريق لعبة إلكترونية شاركه فيها عبر شبكة الإنترنت عنصر من التنظيم واستدرجه لاحقا لتبني الفكر المتشدّد وطلب منه تجنيد أطفال آخرين بهدف استخدامهم في تنفيذ تفجيرات في دور عبادة ومجمعات تجارية.

وسبق لداعش أن استهدف الكويت سنة 2015 بتنفيذه تفجيرا دمويا في مسجد شيعي في منطقة الصوابر بعاصمة البلاد أوقع المئات من الضحايا بين قتلى وجرحى.

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

بيان تونس يمهد الطريق للقاء باريس بين صالح وتكالة

اتفاق على تجديد الالتزام بالقوانين الانتخابية وتشكيل حكومة وطنية جديدة

توصّل أعضاء مجلسي النواب والأعلى للدولة الليبيين في العاصمة تونس إلى جملة من التوافقات، أهمها تشكيل حكومة وطنية جديدة في ليبيا تشرف على إجراء الانتخابات، على أن يتم تدعيم ذلك بلقاء مرتقب بين رئيسي المجلسين في فرنسا.

تأكيد على ملكية العملية السياسية لليبيين

الحبيب الأسود

تونس - نجح ممثلو مجلسي النواب والأعلى للدولة الليبيين في عقد اجتماعهم بتونس بعيدا عن كاميرات التلفزيون وعيون المتطفلين، وتوصلوا إلى جملة من التوافقات من المنتظر أن تشكل منطلقا للقاء الذي سيجمع بين رئيسي المجلسين عقيلة صالح ومحمد تكالة في باريس الأسبوع القادم بمبادرة فرنسية.

وبحسب بيان صادر عن مجلس النواب، الخميس، التقى أكثر من 120 عضوا من أعضاء مجلسي النواب والأعلى للدولة، وتمت خلال اللقاء الذي عقد في العاصمة تونس مناقشة الانسداد السياسي وسبل تفعيل العملية الانتخابية والتأكيد على ملكية العملية السياسية لليبيين، حيث اتفق الحاضرون على محضر اتفاق يتضمن القضايا المتفق عليها وآلية تنفيذها، بالإضافة إلى بيان سياسي حول اللقاء وموجبات عقده وما صاحبه من صعوبات.

وتضمن محضر اتفاق أعضاء مجلسي النواب والأعلى للدولة تجديد الالتزام بالقوانين الانتخابية رقم 27 و28 لسنة 2023 المنجزة عبر لجنة 6+6 والصادرة عن مجلس النواب، وتشكيل حكومة وطنية جديدة تعمل على إنجاز الاستحقاق الانتخابي كما نصت المادتان (90،86) من القوانين الانتخابية، مع التنصيص على ضرورة احترام الملكية الليبية للعملية السياسية، ويتم اختيار رئيس الحكومة الجديدة من خلال آلية شفافة ونزيهة تؤسس على خارطة الطريق المقدمة من قبل لجنة 6+6 بالتوافق بين المجلسين ورعاية البعثة الأممية.

محمد الرعيض
الاتفاق الحقيقي هو تحديد موعد للانتخابات بقوانين عادلة

ودعا المجتمعون المفوضية الوطنية العليا للانتخابات إلى الشروع في تنفيذ القوانين، ومطالبتها بالإعلان عن موعد إجراء الانتخابات، وأكدوا على خطورة ما ورد بتقرير البنك المركزي حول حجم التضخم في الإنفاق في موضوعي الدعم والمصروفات والتمويل مجهول المصدر وضرورة تشكل لجنة تحقيق في ذلك.

كما شددوا على ضرورة وضع ضوابط وتشريعات ملزمة للحكومة القادمة بما يضمن محاربة المركزية ودعم الوحدات المحلية ووصول المخصصات مباشرة للبلديات والمحافظات، معلنين تشكيل لجنة متابعة من أعضاء المجلسين تتولى التواصل المحلي والدولي بهدف تنفيذ المخرجات المتوافق عليها على أن تقدم اللجنة تقريرها الأول لأعضاء المجلسين خلال شهر ووتتولى التحضير للاجتماع الموسع الثاني لأعضاء المجلسين.

وأوضح عضو كتلة التوافق بمجلس الدولة الاستشاري سعد بن شرادة أن "اجتماع أعضاء مجلسي النواب والأعلى للدولة في تونس كشف المعرقلين ومثل ضربة موجعة لهم".

وأضاف في تصريح صحفي "اجتماع أعضاء النواب والدولة في تونس هو الأول من نوعه بهذا العدد ويأتي استشعارا لخطورة الوضع في ليبيا، ونشهد اليوم تشظيا وانقساما واضحا وعرقلة لمسار الذهاب إلى انتخابات وعودة الأمانة للشعب الليبي ليقول كلمته"، مردفا أن "مجلسي النواب والدولة اتفقا على مخرجات 6+6 وتم إصدار القوانين وتوطدت العلاقة بين المجلسين، وأعضاء المجلسين تنادوا لعقد اجتماع تشاوري واتفاق حول عدد من النقاط بأكبر عدد ممكن".

وأكد بن شرادة أن "عدد الحاضرين في الاجتماع من المجلسين تراوح بين 130 و140 عضوا، بالإضافة إلى من تعذر عليه الوصول إلى تونس لظروف خاصة وعائلية".

وتابع "طريقنا إلى الاجتماع في تونس كان مليئا بالمعرقلين المحليين والدوليين لمنع هذا الاجتماع، لكن كانت النتيجة عكسية تماما، واليوم اتضحت الرؤية وتم الاتفاق على مخرجات 6+6 والذهاب إلى الانتخابات بأسرع وقت ممكن في ظل حكومة جديدة موحدة تسيطر على كامل ليبيا".

واعتبر عضو مجلس الدولة الاستشاري سعيد ونيس أن اجتماع تونس يعتبر خطوة متنوعة ومتطورة لاستجلاء حجم التوافق بين مجلسي النواب والدولة، مشيرا إلى أن "هناك توافقا كبيرا على النقاط الأساسية سواء في العملية الانتخابية أو توحيد السلطة التنفيذية"، مبرزا قناعته التامة بأن "هذا التوافق سيخلق انسجاما في العمل التشريعي ويعتبر خطوة متقدمة ومتطورة في العملية التشريعية في هذا الوقت".

ورأى عضو مجلس النواب محمد الرعيض أنه "تمت المحاولة مرارا وتكرارا لصياغة اتفاق حقيقي بين أعضاء مجلس النواب أولا وبين النواب والأعلى للدولة ثانيا"، لافتا إلى أن "الاتفاق الحقيقي هو الذهاب إلى موعد محدد للانتخابات بقوانين عادلة، لاسيما أن المواطنين سئموا هذه المراحل وأي اتفاق يبنى على مرحلة انتقالية جديدة ما هو إلا سراب".

والثلاثاء الماضي، قالت مصادر ليبية إن السلطات التونسية منعت عقد الاجتماع الذي كان مقررا بين مجلسي النواب والدولة في الضاحية الشمالية للعاصمة تونس، فيما ردت أوساط تونسية القرار إلى عدم حصول الوفدين الليبيين على ترخيص من السلطات المحلية لعقد الاجتماع فوق أراضيها، لاسيما أنه كان مخصصا لاتخاذ قرارات مهمة، بخصوص الشأن السياسي في داخل ليبيا.

وأكد مصدر من مجلس الدولة الليبي في تصريحات صحفية أن "الأمور كانت تسير بشكل جيد حيث تم إعداد البيان الختامي للاجتماع لكننا فوجئنا بقرار السلطات التونسية التي يبدو أنها تريد النأي بنفسها عن النزاع الحالي حول الحكومة في ليبيا".

وقال عضو مجلس النواب علي الصول إن "الجلسة التشاورية مع مجلس الدولة ألغيت من قبل السلطات التونسية، بناء على طلب من رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة ومساعيه لإفشال هذا اللقاء"، لافتا إلى أن "الدبيبة يحاول العرقلة للمحافظة على بقائه في السلطة وهو مستعد لدفع الأموال من أجل ذلك".

وتبين لاحقا أن البيان الختامي كان جاهزا قبل افتتاح الاجتماع، وتمت صياغته من خلال اللجان التحضيرية النشطة بين المجلسين، وهو ما ساعد طرفي الحوار على إعلان النتائج بعد مشاورات.

ومن المنتظر أن يزور رئيس مجلس النواب عقيلة صالح القاهرة وأنقرة لعقد سلسلة اجتماعات مع مسؤولين مصريين وأتراك قبل الانتقال إلى باريس للقاء تكالة، وذلك بهدف تحقيق توافقات إقليمية واسعة على دعم مطالبته بضرورة تشكيل حكومة جديدة موحدة على أنقاض حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس وحكومة الاستقرار في بنغازي.

وكان الدبيبة جدد في فبراير الماضي تمسكه بالبقاء في السلطة، وأكد بقاءه في منصبه. ودعا إلى الاستفتاء على الدستور أولا، مشيرا إلى سعيه للوصول إلى توافق على القاعدة الدستورية، ثم إجراء الانتخابات في ليبيا، مجددا رفضه أي أفكار من مجلس النواب تتضمن مرحلة انتقالية جديدة، متهما مجلسي النواب والدولة بـ"الرغبة في الاستمرار في وضعهما الحالي، ولا يريدان إقرار القوانين".

وبالمقابل، قال المبعوث الأممي إلى ليبيا عبدالله باتيلي إن "القادة الليبيين في موقع المسؤولية يدركون أنهم فشلوا في الاستجابة لتطلعات الشعب الليبي"، وأضاف أن "من المؤسف أن أولئك الذين يقودون ليبيا اليوم يتشبثون بمناصبهم ومواقعهم، ويستفيدون من الوضع القائم على حساب الشعب الليبي"، معتبرا أن الحل الوحيد لتحقيق الأمن والازدهار لليبيا هو "تشكيل حكومة جديدة موحدة. ليست حكومة غرب أو شرق وإنما حكومة لكل الليبيين".

وهدد مجلس الأمن الدولي، في بيان له، الثلاثاء، بفرض عقوبات على مهددي السلام ومعرقلي الحل السياسي في ليبيا، وأكد التزامه القوي بعملية سياسية شاملة يقودها ويمتلكها الليبيون، وتيسرها الأمم المتحدة، وتبنى على القوانين الانتخابية المحدثة التي وافقت عليها لجنة 6+6، مبرزا أن "الأفراد أو الكيانات ممن يهددون السلام أو الاستقرار أو الأمن في ليبيا أو يعيقون أو يقوضون استكمال عملية الانتقال السياسي بنجاح عبر عرقلة الانتخابات أو تقويضها، قد يتم إدراجهم على قوائم عقوبات مجلس الأمن".

وفي موقف لافت، بادر الدبيبة بالترحيب بما ورد في بيان مجلس الأمن، وقال إنه ما كان دعا "إليه مرارا وتكرارا لاتفاقه مع رؤيتنا للحل السياسي في ليبيا القائمة على طي المراحل الانتقالية الطويلة، التي عانتها بلادنا وشعبنا، عبر عملية انتخابية نزيهة وشفافة تقوم على أسس دستورية وقانونية عادلة"، لكن ذلك لم يزد معارضيه إلا قناعة بأنه مستعد للمشاركة في حلحلة الأزمة بالتنازل عن منصبه وفسح المجال أمام حكومة جديدة موحدة.

مبادرة تمديد لولد الغزواني تثير جدلا في موريتانيا

نواكشوط - أثار الرئيس السابق للبرلمان الموريتاني ورئيس حزب التحالف الشعبي التقدمي المعارض مسعود ولد بلخير جدلا واسعا في الأوساط الموريتانية بدعوته الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني إلى عدم الترشح للانتخابات الرئاسية المقررة في يونيو المقبل.

وقالت المنظمة الشبابية للحزب إن من أهم محاور المبادرة تمديد الفترة الرئاسية لولد الغزواني عاما إضافيا، مشيرة إلى أن المبادرة تنص على تخصيص هذه الفترة للاستعداد لانتخابات رئاسية يشرف عليها الرئيس ولد الغزواني، تنظم بعدها انتخابات بلدية وبرلمانية.

وستنتهي مأمورية الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني بعد أشهر، ويرجح أن يعلن ترشحه لمأمورية ثانية في الانتخابات المقررة في الثاني والعشرين من يونيو القادم.

وقال ولد بلخير "إن من بنود المبادرة تمديد ولاية الرئيس ولد الغزواني الحالية عاما إضافيا يخصص للتحضير الجيد للانتخابات الرئاسية بإشراف الرئيس ولد الغزواني وتنظم بعدها انتخابات بلدية وبرلمانية".

وهذه أول مرة يدعو فيها سياسي بارز الرئيس إلى عدم الترشح للانتخابات الرئاسية القادمة، فيما تشهد البلاد حملة انتخابية سابقة لأوانها من قبل قوى الموالاة بزعامة حزب الإنصاف (الاتحاد من أجل الجمهورية سابقا).

وردت الحكومة على مبادرة ولد بلخير من خلال تصريح للناطق الرسمي باسمها وزير البترول والطاقة والمعادن الناني ولد اشروقه، الذي قال إنه يستغرب من أن يكون مسعود ولد بلخير هو الذي يقود المبادرة الداعية إلى تمديد فترة مأمورية الرئيس الموريتاني محمد ولد الشيخ الغزواني نظرا لتاريخه وحنكته السياسية.

وتابع خلال النقطة الصحفية الأسبوعية للحكومة الموريتانية مساء الأربعاء أنه طالع كغيره على الإنترنت خبرا عن مبادرة سياسية يقودها رئيس حزب التحالف الشعبي التقدمي مسعود ولد بلخير، مؤكدا أنه حتى الآن لم يصدق أن صاحب المبادرة هو نفسه مسعود ولد بلخير.

وبحسب مراقبين، فإن مبادرة ولد بلخير حركت المياه الراكدة، ورأى فيها البعض منطلقا لنقاش وطني حول طبيعة المرحلة القادمة وما تحتاج إليه من تغيير سياسي حقيقي في البلاد.

وتبنى الكثير من أنصار الرئيس السابق محمد ولد عبدالعزيز، مبادرة ولد بلخير واعتبروا أنها جاءت في وقتها للخروج بالبلاد من المأزق السياسي الذي تمر به، مشيرين إلى أن الرئيس ولد الغزواني قضى أغلب فترات عهدته الأولى في العمل على توريط ولد عبدالعزيز في قضايا تتعلق بالإرهاب.

تونس ما زالت تعاني من ممارسات الاحتكار والمضاربة مع اقتراب رمضان

خالد هدوي

تونس - تواصل السلطات التونسية جهودها الرامية إلى التصدي لممارسات الاحتكار والمضاربة في الأسواق والمحال التجارية، وسط تأكيد رئاسي على ضرورة تطبيق القانون ضد المخالفين، خصوصا مع اقتراب شهر رمضان الذي تتزايد فيه معدّلات الاستهلاك.

ويؤرق تواصل فقدان بعض المواد الاستهلاكية في الأسواق، على غرار الزيت والسكر والحليب، مقابل غلاء أسعار أخرى، المواطنين في تونس، الذين يصطفون يوميّا في طوابير طويلة من أجل الظفر بالقليل من تلك المواد.

وحتى إن توفرت تلك المواد الاستهلاكية، فإن أغلب المساحات الكبرى والمتاجر تحدد لزبائنها كمية الشراء لبعض المنتجات.

وعلى الرغم من أن وزارة التجارة ومن ورائها السلطة، تتدخل بضخّ كميات من تلك المواد في السوق كلما لاحظت وجود تشكيات من المواطنين أو نقصا في توفرها، إلا أن تلك المواد لا تصل المواطن بالطرق الكافية، وهو ما يطرح تساؤلات حول مصيرها.

نقص في اللحوم الحمراء مقابل غلاء أسعارها

لكن مراقبين يرون أن ممارسات الاحتكار والمضاربة باتت تعكس لعبة سياسية تحاك ضدّ السلطة، وتقودها لوبيات مع متحكمين في مسالك التوزيع، بهدف زعزعة الاستقرار الاجتماعي في البلاد وتغذية الأزمات.

ومثل التصدي للاحتكار مع اقتراب حلول شهر الصيام، أهم محاور لقاء الرئيس قيس سعيّد، مساء الأربعاء، مع كل من وزير الداخلية كمال الفقي والمدير العام للأمن الوطني مراد سعيدان والمدير العام آمر الحرس الوطني حسين الغربي.

وشدّد قيس سعيّد، وفق بلاغ أصدرته رئاسة الجمهورية التونسية، على وجوب تضافر مجهودات كل أجهزة الدولة لتطبيق القانون وتفكيك الشبكات التي تسعى إلى الربح غير المشروع وتأجيج الأوضاع الاجتماعيّة.

كما تعرّض الرئيس التونسي إلى قيام من وصفهم بـ"لوبيات الفساد" بتوزيع الأموال مؤخرا في عدد من مدن البلاد على بعض الأشخاص للمشاركة في احتجاجات مدفوعة الأجر "غايتها حقيرة ومفضوحة ويعلمها الشعب التونسي"، وفق نص البلاغ.

ويعدّ تطبيق القانون على المخالفين والمتجاوزين على غرار المحتكرين للمواد الغذائية والمتحكمين في مسالك التوزيع، من أبرز الشعارات التي يتبنّاها الرئيس التونسي في إطار حملته على الفساد خصوصا بعد إجراءات الخامس والعشرين من يوليو 2021.

وأفاد أنيس الخرباش، عضو المجلس المركزي للاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري، "قطعنا أشواطا مهمة في محاربة اللوبيات، لكن للأمانة ما زالت هناك صعوبات في مراقبة مسالك التوزيع الملتوية التي تكثف من نشاطها في المناسبات الدينية والاجتماعية".

وأوضح في تصريح لـ"العرب"، "لاحظنا العام الماضي كيف أنّ وزارة التجارة ثبّتت سعر الكيلوغرام الواحد من الموز بمبلغ 5 دنانير(1.6 دولار)، لكنه لم يتوفر للعموم بالكميات الكافية، ويباع في نقاط مختلفة بسعر 12 دينارا (3.84 دولارا)، وبالتالي إذا ما سجلنا نقصا في بعض المواد فإن ممارسات الاحتكار ترتفع، وإشكاليات مراقبة مسالك التوزيع تتفاقم، ووجب تضافر كل جهود الوزارات على غرار الداخلية والدفاع والتجارة والفلاحة".

وأكد أنيس الخرباش أن "على مستوى القطاع الزراعي، فإن الخضراوات متوفرة واللحوم البيضاء أيضا، لكنّ هناك نقصا في اللحوم الحمراء بنسبة 30 في المئة مقارنة بالسنة الماضية، مقابل غلاء أسعارها، حيث يصل ثمن الكيلوغرام الواحد إلى 50 دينارا (15.99 دولارا)، وكذلك الحليب الذي من المنتظر أن يتحسن إنتاجه مع بداية شهر رمضان".

أنيس الخرباش
هناك لعبة سياسية تحاك ضد السلطة لزعزعة الاستقرار

لطفي الرياحي
مادة السكر متوفرة في إقليم تونس الكبرى ومفقودة في الجهات

وأشار عضو المجلس المركزي للاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري إلى أن "هناك لعبة سياسية تحاك ضدّ الرئيس سعيد والحكومة التونسية من قبل لوبيات الاحتكار والمتحكمين في مسالك التوزيع، بهدف زعزعة الاستقرار في البلاد"، لافتا إلى أنه "توجد إرادة سياسية للتصدي للظاهرة، لكن وجب مضاغفة الجهود المبذولة في ذلك".

وأثار غلاء أسعار اللحوم الحمراء جدلا واسعا في تونس، وسط مطالب ملحة للسلطات بالتدخل والبحث عن حلول لتعديل الأسعار.

وشهد استهلاك التونسيين للحوم الحمراء، بحسب أرقام حكومية، اضطرابات خلال السنوات الماضية، حيث ناهز 8 كلغ سنويا للفرد الواحد وهو أقل من المعدل العالمي، بينما استهلك التونسيون خلال العام الماضي 130 ألف طن.

وقال لطفي الرياحي، رئيس المنظمة التونسية لإرشاد المستهلك، "في كل موسم استهلاكي كبير مثل شهر رمضان، يستغل المضاربون ذلك الظرف، وهذه حرب نخوضها منذ سنوات، وأجهزة الرقابة تبذل جهودا متواصلة في مهامها، مع برامج أخرى لتعديل مسالك التوزيع".

وأكد لـ"العرب" أن "هناك اضطرابا في السوق، وهناك بعض المنتوجات مثل السكر موجودة في إقليم تونس الكبرى (العاصمة تونس وولايات أريانة وبن عروس ومنوبة)، لكنها مفقودة أحيانا في بعض الجهات الأخرى، لكن لا يوجد منتوج منعدم تماما، بل هناك تذبذب في توفر المواد".

وأضاف الرياحي "المضاربون يحاولون السيطرة على المواد والتحكم فيها، وخصوصا تلك المدعمة، لكن القوانين واضحة ومنها العقوبات السجنية ومضاعفة قيمة الخطايا ضدّ المتجاوزين".

ومع رحلة البحث اليومية عن المواد الغذائية من مشتقات الحبوب والسكر، لا تكفي رسائل الطمأنة من الجهات الرسمية بأن كل السلع متوفرة، خصوصا في وقت يشتكي فيه المهنيون من ندرة التزود وفقدان القدرة على توفير السلع الأساسية.

تحرك برلماني لإنقاذ الإعلام التونسي من أزمته المالية والمهنية

مشروع لتصحيح مسار الإعلام ودعمه ماليا دون التدخل في خياراته التحريرية

مصلحة عامة

يشكل مشروع قانون دعم الإعلام الذي اقترحه نواب في البرلمان التونسي بارقة أمل للصحافيين؛ إذ ينبئ بتحسين أوضاع المؤسسات الإعلامية وضمان الجودة والشفافية، وتوفير الشروط الأساسية للاستقرار الاجتماعي في المؤسسات الإعلامية.

تونس - ينظر الوسط الصحفي التونسي بتفاؤل إلى مبادرة تقدم بها نواب في البرلمان تتعلق بدعم الإعلام ماديا ومهنيا، وإخراجه من أزماته المزمنة منذ سنوات والتي أفقدته ثقة الجمهور وتأثيره على الرأي العام.

وقدم 25 نائبا في البرلمان التونسي مقترح قانون يتعلّق بدعم استقلالية وسائل الإعلام، ينصّ على إحداث "صندوق دعم استقلالية وسائل الإعلام وجودة مضامينها"، وضبط شروط وطرق تدخّله.

ويهدف إحداث هذا الصندوق، وفق نص المبادرة، إلى المساهمة في الدعم المالي لإنتاج مضامين صحفية ذات جودة بمختلف أصنافها، تستجيب لقواعد المهنة الصحفيّة وأخلاقياتها، وإلى الدعم المالي للأعمال الدرامية الوطنية والمشتركة، إضافة إلى دعم المشاريع التي تسعى إلى مواكبة التطوّر التكنولوجي والرقمنة وثقافة الدمج بين مختلف المحامل، إضافة إلى دعم استقلالية وسائل الإعلام ضمانا للجودة والشفافية، وضمانا للشروط الأساسية للاستقرار الاجتماعي بالمؤسسات الإعلامية.

ولطالما شكل دعم الإعلام بشقيه العمومي والخاص مطلبا رئيسيا للصحافيين، وقد اقترح الجامعي المتخصص في علوم الاتصال والإعلام صلاح الدين الدريدي مراجعة دور الدولة (السابق قبل الثورة) في طرق تمويل ودعم المؤسسات الإعلامية بشكل مباشر أو غير مباشر انطلاقا من مسؤوليتها عن تعزيز الديمقراطية والتعددية وعن حق المواطن في المعلومة. ويكون ذلك بإعادة تنظيم وتوزيع سوق الإعلانات العمومية حتى لا تحرم وسائل الإعلام من عائدات كانت تتمتع بها في السابق وتساعد على ديمومتها.

لكن هذه العلاقة المتشابكة بين الدولة ووسائل الإعلام طالما أثارت حساسية لدى الصحافة المستقلة والمنظمات الناشطة في مجال مكافحة الفساد بسبب مخاوف من أن يؤدي الدعم الحكومي للمؤسسات الإعلامية الى توجيهها والتحكم في المضامين بطرق غير معلنة.

ورأى الدريدي في تصريح سابق لـ"دويتشه فيله" أن الخطأ الجوهري خلف أزمة قطاع الإعلام الحالية يعود إلى البدايات بعد الثورة عندما اختارت الطبقة السياسية الجديدة هدم جميع المؤسسات المرتبطة بإدارة الشأن الإعلامي التي كانت سائدة في فترة حكم الحزب الواحد قبل 2011، الأمر الذي أدى إلى تغييب معياري الحوكمة والتعديل.

واستدل على ذلك بما هو متوفر في النموذج الفرنسي حيث تختص وزارة الثقافة بصلاحيات مرتبطة بمجال اختصاصها في الإعلام فيما تعهد في نفس الوقت صلاحيات التعديل إلى هيئة متخصصة.

ويخشى المتحفظون إزاء هذه العلاقة من إعادة إنتاج سنوات من الدعاية السياسية لنظام الحكم، والإعلام ذي التوجه الواحد الذي كان سائدا قبل ثورة 2011.

وجاء في وثيقة شرح الأسباب للنواب الذين تقدّموا بالمبادرة، أنّ تشخيص الواقع الراهن للمشهد السمعي – البصري يحيل إلى عدم تناسب بين عدد وسائل الإعلام والحجم الإجمالي لسوق الإشهار الذي لا يتجاوز 130 مليون دينار (حوالي 39 مليون دولار أميركي) خلال سنة 2022، مبيّنين وجود "خلل" فتح الباب أمام تنافس "شرس" من أجل الظفر بجزء من سوق الإشهار، وتسبّب في بروز العديد من الظواهر والممارسات السلبية التي كان من ضحاياها المضمون الصحفي الجيد.

> **انخراط الدولة في مشروع الدعم يعتبر بداية تشكيل رؤية سياسية حول الإعلام قوامها المصلحة العامة والعمل المشترك**

وأكّدوا أنّ هذا المشروع يهدف إلى تصحيح المسار الإعلامي، من خلال دعمه ماليا دون التدخل في خياراته التحريرية أو المس من استقلالية مؤسساته، مبيّنين أنّ انخراط الدولة في هذا المشروع هو بداية تشكيل لرؤية سياسية حول الإعلام قوامها المصلحة العامة والعمل المشترك.

كما اعتبروا أنّ انخراط المؤسسات الإعلامية في هذا الصندوق والإسهام في تمويله، إنما هو اعتراف بمسؤوليتها الاجتماعية ومحاولة لتجاوز الأزمة الراهنة، من أجل التفرغ للتحديات الكبرى وعلى رأسها مسألة الرقمنة.

وتقترح المبادرة التشريعية اليوم إحداث مقر لمجلس الصندوق بتونس العاصمة، ويعتبر عنوانه المقر الاجتماعي والمقر المختار لكل المراسلات والإيداعات.

ويتكوّن مجلس الصندوق من رئيس يعيّنه رئيس الجمهوريّة، وممثلين عن وزارة المالية ووزارة الثقافة والهيئة التعديلية للقطاع السمعي – البصري وعن معهد الصحافة وعلوم الإخبار، وعن الهيكل الأكثر تمثيلا للصحافيين التونسيين والهيكل الأكثر تمثيلا للتقنيين التونسيين، إضافة إلى ممثل عن المؤسسات الإذاعية الخاصّة وعن الإذاعات الجمعياتية، شرط أن تتوفر فيهم الكفاءة والاختصاص وعدم تضارب المصالح.

كما نصّت المبادرة على أن تتأتى مداخيل الصندوق من التمويل العمومي (يضبط بأمر بعد استشارة مجلس الصندوق)، واقتطاع نسبة مئويّة (4 في المئة) من الإشهار العمومي والخاص في وسائل الإعلام السمعية – البصريّة، ومن الهبات والمنح (تخضع لنظام الإعفاء الجزئي الضريبي أو الامتياز الجبائي)، ومن اشتراكات المؤسسات الإعلامية.

ويحدث الصندوق موقعا إلكترونيا يتضمن كل المعلومات الضرورية عن تركيبة المجلس وأعماله ومصادر تمويله وميزانيته والبلاغات والوثائق الصادرة عنه، وشروط التمتع بالدعم والمؤسسات المستفيدة.

ويشترط نص المبادرة في انعقاد المجلس حضور ثلثي أعضائه ويتم اتخاذ قرارات مجلس الصندوق باعتماد التصويت بالأغلبية، وفي صورة تساوي الأصوات يتم ترجيح صوت رئيس مجلس الصندوق.

ويعلن المجلس سنويا خلال نهاية شهر أبريل ميزانية الصندوق بمختلف مواردها (للسنة القادمة)، وينشر ميزانيته النهائية على موقعه، ويضبط مجالات ومعايير صرف الميزانية وإسناد الدعم، إضافة إلى نشر جداول تفصيلية على موقعه الإلكتروني تتعلق بوسائل الإعلام السمعية – البصرية والبرامج المستفيدة من الدعم ومصادره.

ويتولى وضع إستراتيجيات لدعم استقلالية وسائل الإعلام، من خلال تطوير جودة المضامين الإعلامية بعيدا عن إكراهات الإشهار ومعايير تقييم المشاريع المقدمة، وتسند لمجلس الصندوق مهمة إعداد وإنجاز ندوات ودراسات علمية تتعلق باستهلاك المادة السمعية – البصرية في ظل التطورات التكنولوجية واندماج المحامل المتنوعة، إضافة إلى مهمة تحديد إستراتيجيات قصيرة ومتوسطة المدى حول المشاريع والبرامج السمعية – البصرية.

كما يتولى مجلس الصندوق، وفق مقترح القانون، وضع دليل إجراءات يحدد فيه تركيبة ومهام اللجان الفرعية التي ستتولى بدورها وضع المقاييس المتعلقة بالمشاريع، والتزامات المستفيد من الدعم ومعايير التقييم في متابعة الإنجاز، إضافة إلى ضبط منهجية دراسة الملفات والمشاريع المعروضة للحصول على الدعم.

يذكر أنّ النواب الذين أودعوا المبادرة ينتمون إلى مختلف الكتل، وينقسمون إلى عشرة نواب عن كتلة الوطنيّة المستقلّة وثمانية نواب من غير المنتمين، وثلاثة عن كتلة صوت الجمهوريّة، إلى جانب نائبين عن كتلة الأحرار ونائبين عن كتلة الخط الوطني السيادي.

ويشار إلى أنه تم تأسيس الهيئة المستقلة للاتصال السمعي – البصري بعد 2011 لتختص بتعديل المشهد الإعلامي لكن تركيبة الهيئة لم تكن تتيح وحدها وضع منظومة إعلامية جديدة أو حوكمة فعالة على الرغم من فتح الأبواب لبرامج التدريب الممولة من مؤسسات الاتحاد الأوروبي.

رفع الروح المعنوية دون واقعية وصفة ترتقي إلى التضليل في الإعلام المصري

عدم الثقة بالإعلام لكونه متقلبا حسب التوجهات السياسية انطباع قديم وليس وليد اللحظة

تركز رسائل وسائل الإعلام المصرية على التفاؤل ورفع الروح المعنوية للمواطنين، ليتحول ذلك إلى نهج في الآونة الأخيرة؛ إذ لم تتوقف عن التحدث حول اقتراب نهاية الأزمة الاقتصادية وتحسن الظروف المعيشية أمام الصفقات الاستثمارية الضخمة التي تعقدها الحكومة، رغم أنه لا دليل واقعيا على ذلك.

القاهرة - أصبح تركيز وسائل الإعلام المصرية في الآونة الأخيرة منصبا على زيادة الرسائل التي تدعو إلى التفاؤل من خلال تكثيف نشر أخبار وبث معلومات حول قرب انخفاض أسعار السلع، وانهيار سعر الدولار في السوق الموازية، وانفراج أزمة العملات الأجنبية.

وانخرطت كل وسائل الإعلام في مساعي تهدئة مخاوف المواطنين من تراكم الأزمات، بإعادة نشر إنجازات للحكومة سوف تحقق بموجبها عوائد تنموية، وشرح تفاصيل الصفقات التي ستنعش خزانة الدولة بما يعود بالنفع على المواطنين المتأزمين من موجات الغلاء.

واللافت للانتباه أن وسائل الإعلام التي تركز على تبييض صورة الحكومة هي نفسها التي انقلبت عليها منذ فترة قصيرة وطالبت بإقالتها لتصاعد حدة الأزمات الاقتصادية من دون حلول جذرية، ما يوحي بأن الدوائر التي تدير المشهد الإعلامي تراهن على أهمية التركيز على الإيجابيات وبث روح التفاؤل.

وشهدت الفترة الماضية انسحاب الإعلام المحلي بشكل مفاجئ من الاصطفاف خلف الحكومة، وتغير خطاب بعض الإعلاميين، ومنهم من طالب بتشكيل حكومة جديدة قادرة على تجاوز الأزمات، ومنهم من حمّل وزراء مسؤولية تردي الأوضاع المعيشية.

ولم يصدق بعض الجمهور أو لم يقتنع بالانتقادات التي وجهت إلى الحكومة، والتي عبرت عن تغير غير حقيقي في السياسة الإعلامية، وأن الأمر كان محاولة لامتصاص غضب الناس ونقل قلقهم إلى السلطة.

ويبدو عدم الثقة بالإعلام المصري ميراثا، لأنه متقلب حسب التوجهات السياسية، فلا أحد يعرف بالضبط لماذا ينتقد بشكل مفاجئ ويعود إلى الاصطفاف بوتيرة سريعة، ما انعكس بشكل سلبي على مصداقيته وأدى إلى التشكيك في الرسائل الموجهة إلى الشارع.

ويعتقد خبراء أن تغير نبرة الإعلام حيال الحكومة في توقيت قصير لا يؤدي إلى إحساس الجمهور بأن الإعلام مستقل وينقل نبض الشارع، ويعتبرون أن نشر رسائل تبعث على التفاؤل وتجعل الناس يترقبون المستقبل الأفضل بفضل النجاحات الحكومية سلاح ذو حد إيجابي وآخر سلبي عندما لا يجد الناس الجنة التي وعدوا بها.

ويشير هؤلاء الخبراء إلى أن إحدى أكبر أزمات الإعلام المصري تتعلق بتحركه وفق أجندة مرتبطة بمتطلبات المرحلة، ما يكرس لدى الفئة المستهدفة قلقا، فمهما كانت الرسائل منطقية ستظل محل شك، طالما أن حنكة الإعلاميين محدودة.

وأدركت دوائر معنية بإدارة المشهد الإعلامي خطورة تمادي الكثير من المنابر في الانقلاب على الحكومة وعدم وجود جرعات إيجابية تطمئن المواطنين وتجعلهم يثقون بالسلطة مع وصول فئة من الناس إلى مرحلة تستدعي التدخل بالتهدئة.

واعتاد الإعلام التابع لجماعة الإخوان استثمار ملامح القلق الجماهيري من السلطة، للثأر منها بطريقة تحض الشارع على التذمر والاحتجاج، وهو ما لا يرغب في تكراره مواطنون يعلمون مدى خطورة ذلك على بلدهم، لذلك يتم تكثيف جرعات من التفاؤل بغرض رفع الروح المعنوية وإجهاض رسائل الإخوان السلبية.

وما يثير امتعاض شريحة من الجمهور عودة وسائل إعلام إلى تبرير المشكلات في ملفات بعينها والتحجج بالتحديات الإقليمية وحدها، وهي نبرة غير مريحة على الدوام، لأن الكثير من الدول المحيطة تعيش في نفس الإقليم ولم تشهد نفس الأزمات.

صفوت العالم

يجب عدم التمادي في طمأنة الشارع بشكل بعيد عن الواقع

وتتحفظ شريحة من المصريين على تحول الإعلام إلى أداة ناقلة للمعلومات فقط، وتريد هذه الشريحة أن يساعدها في البحث عن حلول للمشكلات، ولا يتحول إلى منبر يدفع الناس إلى التأقلم مع الأزمات أو منحهم جرعات أمل مبالغا فيها.

وتعد مبالغة الإعلام في تبييض الصورة ودفع الناس إلى ترقب الأفضل والإيحاء باقتراب تحسن الأحوال وتهاوي الأسعار من قبيل التضليل، فهو خطاب خادع لحضهم على الصبر.

وليس من مهام الإعلام تقديم صورة براقة على غير الحقيقة أو عقد مقارنات بين ما يجري في مصر وبعض الدول المجاورة التي تعاني من هزات أمنية وصراعات، لإقناع الجمهور بالاصطفاف خلف السلطة وأن ذلك واجب عليه، لأن هذا التوجه أضر بالعلاقة بين الطرفين وقد يفضي إلى قطيعة.

وقال أستاذ الإعلام السياسي بجامعة القاهرة صفوت العالم إنه "لا مانع من نشر ثقافة التفاؤل، لكن بحذر كي لا يعيش الناس أحلاما وردية ثم يستيقظون على واقع أليم، وهذا ضد المعايير المهنية، فعندما يقوم الإعلام بالترويج للأفضل عليه أن يقدم ذلك بخطاب عقلاني مقنع وليس من خلال خطاب أشبه بجلسات الفضفضة".

وأضاف لـ"العرب" أن جزءا من مشكلات الإعلام المصري يتعلق باعتماد بعض العاملين فيه على التلقين بدلا من التحليل والتفسير، ومن المهم أن يتفهم القائمون على المنظومة أن الناس لا يحتاجون إلى دروس ومواعظ بقدر ما يبحثون عمن ينقل الحقيقة كأساس لتقبل الرسالة، ويجب عدم التمادي في طمأنة الشارع بشكل بعيد عن الواقع ما يجعل السلطة قلقة من اتخاذ إجراءات مغايرة للحقيقة فتصبح الخسائر أكبر.

ولا ينكر الكثير من المواطنين تأثر بلدهم اقتصاديا بأزمات إقليمية ودولية، لكنهم يرفضون إصرار الإعلام على التماس الأعذار للحكومة والتضخيم من كل نجاح تحققه والتغطية على بعض الأزمات، ما يدفعها نحو الاستسهال واللجوء إلى المسكنات.

وهناك من يدعم نشر ثقافة التفاؤل عند الناس في ظل الظروف الحرجة التي تعيشها مصر كنوع من رفع الروح المعنوية بدلا من اتساع نطاق الإحباط، شريطة أن يكون ذلك وفقا لحسابات دقيقة، لا ترفع سقف التفاؤل إلى أعلى درجة ولا تنفي وجود أزمات، فمشكلة الإعلام تكمن في المبالغة في المديح والمبالغة في التقزيم.

ويقود تصميم بعض المنابر الإعلامية على البحث عن ثغرات لتبرير عودة الاصطفاف خلف الحكومة بعد الانقلاب عليها إلى استفزاز الشارع، مع أنه لو جرى التعامل بواقعية وتم نقل وجهتي النظر، التي تبرر التفاؤل والأخرى التي تنكره، لتزايدت مصداقية الخطاب الإعلامي ولتحقق غرض السلطة بطريقة مقبولة ومنطقية.

وبغض النظر عن إمكانية تحقيق ذلك، فإن الإعلام المصري مطالب بالتعامل مع الجمهور على أنه ليس ساذجا بالقدر الذي يدفعه إلى تصديق رؤى مصطنعة لتغيير نظرة الناس إلى الحكومة، لأن الرسائل التي تنطوي عليها تأتي من منابر مصداقيتها منخفضة.

وإذا استمر الإعلام في السير على نفس الوتيرة، من الانقلاب على الحكومة إلى دعمها بلا حدود، فسيصبح ترميم العلاقة مع الجمهور في المستقبل بالغ الصعوبة، مع أن الدولة المصرية بحاجة إلى إعلام يحظى بالثقة في ظل تصاعد حدة التهديدات، ما يستدعي أن يكون الخطاب متوازنا ومؤثرا ومقنعا للناس.

المواطن المصري أولا
ص8

ترقب المستقبل الأفضل

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

التعاون العسكري بين إيران وروسيا يؤسس لجبهة متحدة في الشرق الأوسط

سوريا مختبر للتحالف الروسي - الإيراني ضد المصالح الأميركية في المنطقة

تسعى روسيا إلى ترسيخ تحالفاتها في الشرق الأوسط مع بلدان أخرى ينبذها الغرب بما فيها إيران. ويؤسس التعاون العسكري المطرد بين البلدين لجبهة موحدة تهدد المصالح الأميركية في الشرق الأوسط.

واشنطن - التعاون بين روسيا وإيران ظاهرة سياسية وعسكرية واقتصادية بارزة على الساحة الدولية، حيث تشهد العلاقات بين البلدين تقاربا ملحوظا على مختلف الأصعدة في ظل المتغيرات الدولية الحالية.

ويقول نيكيتا سماجين، الخبير في الشأن الإيراني، في تقرير نشرته مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، إن هناك العديد من الأسباب التي تجعل روسيا وإيران غير حليفتين بشكل رسمي، حيث إن حكامهما لا يثقون في بعضهم البعض ويتنافسون في أسواق الطاقة، كما أن الأيديولوجيا الشيعية الثورية في إيران لا تتفق مع النزعة المحافظة في روسيا.

ومع ذلك، عندما يتعلق الأمر بالمسائل العسكرية، فإن البلدين يقتربان أكثر من أي وقت مضى، ويتحدان في معارضتهما للولايات المتحدة.

> **تبادل التكنولوجيا بين طهران وموسكو، وتنسيقهما الوثيق في المعركة ضد واشنطن، مفيد للجانبين**

وتلعب موسكو حاليا دورا محدودا في الصراع المتواصل بالشرق الأوسط بين طهران وواشنطن. ولكن الكرملين أقنع نفسه بأن الولايات المتحدة تستخدم أوكرانيا لشن حرب بالوكالة ضد روسيا، ويعني ذلك أن من المحتمل أن تعتقد روسيا بأن لديها كل الحق في بدء حرب بالوكالة مع الولايات المتحدة في أي مكان في العالم، بما في ذلك الشرق الأوسط.

وعندما يتعلق الأمر بالطائرات المسيرة، فإن التعاون بين روسيا وإيران معروف جيدا، فقد أشارت تقارير إعلامية متعددة إلى مصنع في جمهورية تتارستان الروسية ينتج الطائرات الإيرانية المسيرة. كما قد تتسلم روسيا قريبا الطائرة الإيرانية الجديدة الهجومية المسيرة شاهد – 101.

ويقول سماجين إنه في حين أن شاهد – 101 أصغر من الطرازات السابقة، مما يحد من حمولتها، إلا أنها يمكن أن تقطع مسافة تصل إلى 600 كيلومتر، وحجمها يعني أن من الصعب جدا تحديدها وإسقاطها، كما أن تلك المسيرات هي أيضا سهلة النقل والإطلاق دون أن يلاحظها أحد.

وفي خضم الهجوم الإسرائيلي على غزة، كان هناك عدد متزايد من الهجمات شنتها جماعات مدعومة من إيران على أهداف أميركية في العراق وسوريا.

وكانت هذه الهجمات في السابق تستخدم صواريخ بدائية، لكنها الآن تنفذ بشكل روتيني باستخدام مسيرات شاهد – 101.

وعندما ضربت مسيرة شاهد – 101 قاعدة أميركية على الحدود بين سوريا والأردن في الثامن والعشرين من يناير، قتل ثلاثة جنود أميركيين وجرح أكثر من ثلاثين آخرين. وردت الولايات المتحدة بضربات على الجماعات المدعومة من إيران في أنحاء العراق وسوريا. لكن مسيرات شاهد – 101 أظهرت قدرتها على التهرب من الدفاعات الجوية الأميركية.

وتشير تقارير إعلامية إلى أن إيران ستبيع لروسيا عدة آلاف من المسيرات شاهد – 101 وشاهد – 107 الأكثر تقدما. وعلاوة على ذلك، سيبدأ مصنع تتارستان في نهاية المطاف إنتاج هذه الطائرات المسيرة.

وفي حين استخدمت الجماعات المدعومة من إيران طائرتين أو ثلاثا من طراز شاهد – 101 كحد أقصى في أي وقت بالشرق الأوسط، ستكون لدى الجيش الروسي القدرة على شن هجمات جماعية في أوكرانيا، مما يسمح باختبار السلاح وتحسين أدائه.

ويرى سماجين أن كل هذا يعد دليلا على كيفية تشابك الصراعات العسكرية في أوكرانيا والشرق الأوسط بشكل متزايد، مع مشاركة التقنيات العسكرية في الاتجاهين.

وقد دمرت حركة حماس بالفعل دبابات إسرائيلية باستخدام مسيرات رباعية المحركات في غزة، وهو تكتيك طوره الجنود الأوكرانيون والروس.

ووافقت روسيا على تزويد إيران بالطيران العسكري الذي يشمل طائرات مقاتلة ومروحيات. وبعدما أثبتت قدرتها على تفادي الدفاعات الجوية الأميركية في الشرق الأوسط، سيتم اختبار الطائرات الهجومية الإيرانية الآن ضد أنظمة الولايات المتحدة المستخدمة في أوكرانيا.

ولهذا السبب، لا تسارع إسرائيل في مشاركة نظامها للدفاع الجوي "القبة الحديدية" مع الأوكرانيين، إذ تقوم إيران بدراسة أداء طائراتها المسيرة في أوكرانيا، وستكون قادرة على بدء تحديد النقاط الضعيفة في أنظمة الدفاع الجوي التي تواجهها.

ومن الأمور الحاسمة أن موسكو وطهران تعتقدان أن لديهما عدوا مشتركا في واشنطن. وقد أكد المسؤولون الروس مرارا أن القوات الروسية تقاتل الولايات المتحدة في أوكرانيا، أما بالنسبة لإيران، فكانت شعارات "الموت لأميركا" جزءا من الأيديولوجيا الرسمية على مدار عقود. ووفقا للمنطق الإيراني، فإن إسرائيل مجرد موقع تابع للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وفي الوقت الحالي، فإن التعاون الروسي – الإيراني الأكثر وضوحا ضد الولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط، هو في سوريا. وبينما تطلق الجماعات الموالية لإيران الصواريخ على أهداف أميركية، تهاجم الطائرات الروسية الأصول الجوية الأميركية، وتقوم بمناورات خطيرة ضد الطائرات الأميركية والطائرات المسيرة.

وهناك الكثير من الفرص لتوسيع هذا التعاون. وغالبا ما تستند السياسة الخارجية الروسية إلى مبدأ "أي شيء يمكن للولايات المتحدة القيام به، نستطيع القيام به أيضا".

ويقول سماجين إن الكرملين برر اعتراف موسكو بمنطقتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية الانفصاليتين في جنوب القوقاز، ودعمها للانفصاليين في أوكرانيا، وغزوها الشامل لأوكرانيا الذي بدأ في عام 2022، بأنها خطوات مماثلة لإجراءات أميركية سابقة.

وإذا كان المسؤولون الروس يعتقدون أن الولايات المتحدة تخوض حربا بالوكالة ضد روسيا في أوكرانيا، فإن المنطق يملي على موسكو الحق في بدء حربها بالوكالة ضد الولايات المتحدة في أي مكان في العالم.

وكان تبادل التكنولوجيا والبيانات والخبرات بين طهران وموسكو، وتنسيقهما الوثيق في المعركة ضد واشنطن، مفيدا للجانبين، فكل ضربة توجهها الجماعات المدعومة من إيران لأهداف عسكرية أميركية تراها موسكو نجاحا، وكل طائرة مسيرة تُطلق ضد الدفاعات الجوية الأميركية هي مصدر بيانات يمكن استخدامه لتحديد نقاط الضعف الأميركية. ويبدو أننا نشهد ظهور جبهة متحدة ضد واشنطن، من بحر البلطيق إلى الخليج.

ويوضح سماجين أن في الوقت الحالي، تجري المعركة ضد الولايات المتحدة في الشرق الأوسط دون تدخل مباشر من روسيا. ويقول "لم نر جماعات مدعومة من إيران تتلقى كميات كبيرة من الأسلحة الروسية. ولكن إذا تجمد الصراع الأوكراني أو أصبح أقل حدة، فإن فرص روسيا في تكثيف مشاركتها في الشرق الأوسط سترتفع".

ويمكن بسهولة توجيه صناعة الدفاع الروسية المزدهرة والأعداد الكبيرة من القوات الروسية ذات الخبرة في ساحة المعركة إلى الشرق الأوسط. ولن يتم الترحيب بالجنود والأسلحة الروسية إلا من قبل الجماعات الموالية لإيران، الحريصة على تكثيف نضالها ضد "الاستعمار الأميركي الجديد".

تكتل لمقارعة العدو المشترك

مفاتيح المنازل المدمرة في غزة.. رمز جديد لتهجير الفلسطينيين

رفح - يحتفظ الفلسطينيون الذين نزحوا بسبب الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة بمفاتيح منازلهم المهدمة أو المنهارة ويعتبرونها رمزا لخسارتهم، في تقليد يضرب بجذوره في التاريخ ويعود إلى التهجير الجماعي للفلسطينيين في 1948.

ومعظم سكان غزة لاجئون أو من نسل لاجئين فروا أو طردوا من منازلهم أثناء حرب 1948 التي صاحبت إقامة دولة إسرائيل، أو ما يسميه الفلسطينيون بالنكبة.

وتنتقل مفاتيح المنازل التي فقدت في 1948 من جيل إلى جيل في بعض الأسر اللاجئة، في رمز لما يعتبرونه حقهم في العودة والذي يمثل إحدى أهم القضايا الشائكة في الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني.

والآن تكتسب مفاتيح المنازل التي تعرضت للقصف في الحرب بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) منذ أكتوبر معنى رمزيا.

وقال حاتم الفراني، الذي لجأ إلى خيمة في رفح بجنوب غزة مع عائلته، "التاريخ يعيد نفسه. جدي حمل المفتاح ويريد الرجوع من جديد، أنا اليوم حملت المفتاح (على أمل) إني أرجع لشقتي".

وأثناء الهدنة التي استمرت أسبوعا في نوفمبر، تلقى الفراني صورا لمنزل أسرته وهو شقة في مبنى سكني كان يقطن فيه مع والديه وأشقائه في مخيم جباليا في شمال غزة. وأظهرت الصور أن المبنى تعرض للتدمير. وتابع الفراني "اليوم أنا عمري 44 سنة... سأبدأ حياتي من جديد وأبني بيتا جديدا".

وبدأت الحرب عندما هاجم مسلحون من حماس التي تدير قطاع غزة منذ 2007 جنوب إسرائيل في السابع من أكتوبر. وتقول إسرائيل إن هذا الهجوم أسفر عن مقتل 1200 واحتجاز 253 رهينة.

ومتعهدة بالقضاء على حماس، ردت إسرائيل على هذا بهجوم بري وجوي على غزة أودى بحياة ما يربو على 30 ألف شخص وفقا لوزارة الصحة في القطاع. وسوّى الهجوم الكثير من أنحاء القطاع بالأرض وتسبب في تشريد الغالبية العظمى من سكانه البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة، فضلا عن انتشار الجوع والمرض على نطاق واسع.

> **الاحتفاظ بمفاتيح المنازل تقليد يضرب بجذوره في التاريخ ويعود إلى التهجير الجماعي للفلسطينيين في عام 1948**

ويواجه حسين أبوعمشة نفس الوضع الذي وجد فيه الفراني نفسه. ويقيم هو وعائلته في خيمة في رفح. وأثناء الهدنة تلقى تسجيلا مصورا يظهر فيه منزله في بيت حانون في شمال شرق غزة وقد تعرض للقصف.

ووقف وهو يمسك في يده مفتاحا معلقا في حلقة مفاتيح مصنوعة من عملة كُتب عليها "فلسطين" يقول إنها ترجع إلى فترة الانتداب البريطاني قبل إقامة إسرائيل.

وقال "المفتاح يعني لنا كلنا الوطن والواحد بدون وطن لا يستطيع العيش، أتمنى أن أعود حتى إلى خيمة إنه وطني".

ويسترجع محمد المجدلاوي، الذي نزح من منزله في مخيم الشاطئ في شمال غزة، ذكريات جده وهو يريه مفتاحا قديما ويقص ذكرياته عام 1948. والآن وجد نفسه يخوض تجربة مماثلة.

وقال "ماذا قدمت لإسرائيل عندما دمرت بيتي؟ أطفال العالم كلهم سعيدون ويعيشون في رفاه لكن أولادنا يعيشون بذل ويموتون ويمرضون".

وفي الضفة الغربية، حيث تنتشر مخيمات لاجئين تعود إلى عام 1948، يمكن مشاهدة مفاتيح عملاقة في أماكن متفرقة، وهي جزء من التجسيد الأيقوني للنزوح الذي يفهم الجميع هناك معناه.

وقال محمد سعيد، مدير المكتب الإعلامي للجنة تدير مخيم قلنديا للاجئين بين القدس ورام الله، "المفتاح يرمز إلى حق العودة، يرمز إلى تمسك اللاجئين بحق العودة إلى بيوتهم التي هجروا منها في سنة 1948. المفتاح الحقيقة له دلالات كثيرة، القضية ليست قضية مفتاح، المفتاح مادة معدنية تصنعها في أي مكان، لكن بمجرد أن تتمسك بهذا المفتاح يعني أن لديك حلما تسعى لتحقيقه".

تمسك بالعودة

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

تراكم عوامل الأزمة: تونس بين المشاكل الحالية والمسارات المستقبلية

تونس أمام معضلة المضي في إصلاحات دون الدخول في أزمة اجتماعية

يواجه صنّاع القرار في تونس معضلة كبرى؛ فالإصلاحات الاقتصادية القاسية قد تتسبب في نشوب أزمةٍ اجتماعية وسياسية، لكن من دون هذه الإجراءات قد تدخل البلاد في دوّامة الانهيار الاقتصادي.

الإصلاحات مؤلمة

تونس - يسود توافقٌ في أوساط معظم الخبراء على أن المخاطر الاقتصادية في تونس تزداد يومًا بعد يوم، وينبغي اتّخاذ الإجراءات اللازمة للتصدّي لها. لكن الآراء تتباين بشأن نطاق وتوقيت ونوع البرنامج المطلوب تنفيذه لمعالجة مشاكل البلاد.

ويقول حمزة المؤدّب، وهو باحث غير مقيم في مركز مالكوم كير – كارنيغي للشرق الأوسط، في تقريرٍ نشره المركز إن تونس تشهد معضلةً حقيقية نتيجة المشاكل المالية والاقتصادية المتراكمة التي تتخبّط فيها. فالاعتماد على التدابير التقشفية حصرًا يهدّد بإشعال فتيل أزمة اجتماعية، نظرًا إلى أن الأوضاع الاقتصادية والمالية صعبة للغاية. لكنّ عجز تونس عن إبرام اتفاق مقبول مع صندوق النقد الدولي لمعالجةً مكامن الضعف الهيكلية واستعادة ثقة المستثمرين، يضع البلاد على شفا أزمة مالية.

وبحلول عام 2023 تعثّرت عملية النمو في تونس، ما فاقم الأداء الاقتصادي المتردّي الذي تسجّله البلاد منذ فترة طويلة. وهكذا، غرقت تونس في ركودٍ اقتصادي مُقلق تزامن مع ارتفاع معدّلات التضخم. وعلى الرغم من قدرة السكان على الصمود والتكيّف، يبقى أن الضغوط الاجتماعية آخذةٌ في الازدياد.

وقوّضت الاختلالات الكبيرة في المالية العامة قدرة الحكومة على التصرّف. وقد يتدهور الوضع المالي في تونس بشكل إضافي نتيجة تراكم المتأخرات وتنامي عبء الديون المضمونة من الحكومة.

وتراجع اعتماد تونس على التمويل الخارجي بشكلٍ مطّرد نظرًا إلى غياب أي اتفاق مع صندوق النقد الدولي. وأدّى ارتفاع وتيرة الاقتراض المحلّي إلى مزاحمة القطاع الخاص، ما زاد من حدة الركود الاقتصادي.

وفي ظل الركود الذي يخيّم على تونس تكمن مدعاة القلق الكبرى في التهديدات المُحدقة بالدعائم الأساسية للاقتصاد التونسي، والتي قد تقوّض آفاق النمو في البلاد على المدى الطويل.

وتواجه تونس معضلة صعبة، ولا يمكنها تجاهل الاختلالات المالية الداخلية والخارجية التي تعاني منها. فالإبقاء على الوضع القائم سيؤدّي، عاجلًا أم آجلًا، إلى وقوع أزمة مالية، إلّا أن تطبيق تعديلات جذرية ومفاجئة قد يشعل فتيل أزمة اجتماعية سياسية.

ولذلك يكمن الخيار الأفضل في تعزيز النمو الاقتصادي من أجل تجاوز التحديات المُحدقة. لكن هذا المسار يتطلّب شكلًا جديدًا من أشكال القيادة التي تعمل على تشكيل ائتلاف من أجل التغيير، وبناء قدرٍ كاف من الثقة في أوساط المجتمع، من أجل خوض غمار المشروع الإصلاحي الطموح.

تعثُّر عملية النمو

في عام 2023 توقّع صنّاع السياسات المالية والشركاء الدوليون أن يحتل الاقتصاد التونسي أولوية متقدّمة على جدول الأعمال الوطني، إذ اعتقدوا أن اتفاقًا مرتقبًا مع صندوق النقد الدولي سيؤدي إلى تحفيز التعافي الاقتصادي بعد الانتخابات البرلمانية التي جرت في ديسمبر 2022. لكن ذلك لم يحدث، بل تعثّر النمو الاقتصادي.

وواقع الحال أن الاقتصاد التونسي يسجّل أداءً أدنى بكثير من إمكانيات البلاد. فقد كانت تونس متفوّقة في نموها الاقتصادي خلال ستينات وسبعينات القرن الماضي، حين كان نموذجها الاقتصادي يستند إلى سياسة استبدال الواردات، وأيضًا خلال التسعينات بعد أن عدّلت هذا النموذج ليصبح موجّهًا نحو التصدير. لكن الصعوبات بدأت تطلّ برأسها خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حين عجزت البلاد عن رفع مستوى إنتاجيتها بشكل كاف، وبالتالي لم تتمكن من مواكبة مسار توسّع الأسواق العالمية.

وزادت هذه الأوضاع من وطأة التظلّمات الشعبية وأشعلت جذوة الانتفاضة في عام 2011. لكن أوجه الضعف الاقتصادية ازدادت على مدى العقد السابق، بسبب تأخر الإصلاحات ووقوع أزمات خارجية واختلال النظام السياسي، ما أدّى إلى تراجع أداء النمو الاقتصادي إلى 0.9 في المئة فقط.

والواقع أن الأداء الضعيف الذي سجّله الاقتصاد التونسي في العام 2023 ليس سوى امتداد لمسار يسلكه منذ عقد من الزمن ويتّصفُ بضعفِ العوامل التي تسهم في بناء الحركة الاقتصادية. فقد اقتصر النمو المُحقّق على كلٍ من القطاع العام والاقتصاد غير الرسمي، فيما شهدت الأقسام الديناميكية من الاقتصاد انكماشًا.

وساهمت الأزمات المتتالية وانعدام الاستقرار السياسي في تقويض القطاع السياحي، بينما تضرّرت قطاعات اقتصادية عدّة بسبب توقّف التوسّع التصنيعي وانهيار إنتاج الفوسفات.

آفاقٌ مستقبلية

ستواجه تونس صعوبة أكبر في خفض إجمالي ديونها خلال الأشهر المقبلة، ويُعزى ذلك جزئيًا إلى الارتفاع في تكاليف خدمة ديونها الخارجي. ففي عام 2023 بلغت تكاليف خدمة الدين حوالي مليارَي دولار، ويُتوقّع أن تصل إلى نحو 4 مليارات دولار في عام 2024، ما سيضاعف حجم التحديات المُلقاة على كاهل تونس.

وتشمل هذه التكاليف تسديد استحقاقات أصل الدين بالعملات الأجنبية (أي اليوروبوند)، وهي سندات مُتداولة في الأسواق المالية بقيمة 850 مليون يورو (930 مليون دولار). وفيما تحاول تونس تبديد هذه التحديات، يتعيّن على صنّاع القرار التفكير في ثلاثة سيناريوهات مُحتملة.

يتمثل السيناريو الأول في إحجام تونس عن إجراء الإصلاحات وعن تطبيق برنامج بالاتفاقٍ مع صندوق النقد الدولي. وستبقى بموجب هذا السيناريو العجوزات الداخلية والخارجية في تونس كبيرة نسبيًا، وستضطر البلاد إلى تغطية عجز الميزانية عن طريق القروض المحلية، وتأجيل سداد المتأخرات المستحقة، وطباعة الأوراق النقدية.

وفي ظل تضاؤل فرص الحصول على تمويل خارجي، ستضطر السلطات إلى إجراء تعديلات اقتصادية مؤلمة. وحتى مع خفض فاتورة الاستيراد، سيبقى العجز في ميزان المدفوعات كبيرًا –بين 3 و4 مليارات دولار– وسيُستخدَم الاحتياطي العام بشكلٍ أساسي من أجل تمويله.

وقد بدأت السوق المحلية تشكو من نقص بعض السلع والمواد الأساسية، بالتزامن مع التراجع الشديد في الطلب المحلي. لكن ما لم يتم الاتفاق على برنامج مع صندوق النقد من شأنه تلبية الحاجات المالية لكلٍ من الحكومة والشركات المملوكة للدولة، ستزداد حدّة المعضلات التي تتخبّط فيها البلاد.

ويستند السيناريو الثاني إلى الاتفاق على برنامج مع صندوق النقد الدولي، وإجراء بعضٍ الإصلاحات. قد تمارس التشنّجات الداخلية في أوساط النخب السياسية والأمنية التونسية ضغوطًا متنامية على الرئيس قيس سعيد لدفعه إلى القبول ببرنامج صندوق النقد، سعيًا إلى لجم السخط الشعبي المتصاعد.

وسيترافق هذا البرنامج على الأرجح مع تمويل إضافي توفّره دولٌ أخرى، ما من شأنه تخفيف الضغوط عن الحسابات الخارجية لتونس.

ولكي يحظى البرنامج بقبول السلطات، يجب أن يتجنّب فرض تدابير تقشفية قاسية، ويمكن إطلاقه في الواقع قبل موعد انتخابات عام 2024. وفيما من المستبعَد أن ينجح هذا البرنامج في قلب الاقتصاد التونسي رأسًا على عقب، يُحتمَل أن يستمر بخطى متعثّرة، على غرار برامج مشابهة طُبِّقت في مصر وباكستان، وأن يجذب إلى البلاد تدفّقات مالية خارجية متواضعة.

وستكون الإصلاحات المحدودة مصمَّمة بشكل أساسي لضمان الملاءة المالية للبلاد وقدرتها على الحصول على التمويل الثنائي ومتعدّد الأطراف. إذًا، من غير المرجَّح أن تُحدِث الإصلاحات تحوّلًا جوهريًا في الاقتصاد التونسي.

> آراء الخبراء تتباين بشأن نطاق وتوقيت ونوع البرنامج المطلوب تنفيذه لمعالجة مشاكل البلاد الآخذة في التزايد

أما السيناريو الثالث فينطوي على إطلاق تونس عملية إصلاحية يُعتدّ بها وتنجح في دفع عجلة النمو الاقتصادي. وهذا من شأنه أن يعالج مشكلة الدين التي تثقل كاهل البلاد. فتطبيق برنامج إصلاحي وطني قد يخفّف عبء التعديلات الاقتصادية، مثلًا من خلال جذب تمويل جديد، ربما من المصارف الإنمائية متعدّدة الأطراف.

مسارات التعافي

تتأرجح تونس على حافة الانهيار منذ سنوات عدّة، بيد أن اقتصادها أبدى قدرًا كبيرًا من المرونة. وقد جادل الكثير من المراقبين بأن أسباب المصاعب التي تواجهها البلاد سياسية في الغالب، وأن التقدّم يتطلّب في المقام الأول إجراء إصلاحات سياسية.

وأدت انتفاضة عام 2011 في نهاية المطاف إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في البلاد. فنظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، على الرغم من مساوئه الكثيرة، استطاع الحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلّي والإمساك بالنظام العام وفرض سلطته. لكن بعد عام 2011 أتى التقدّم السياسي المحرَز على حساب الاقتصاد، إذ أعطى النظام السياسي الفوضوي والتنافسي الذي نشأ الأولوية لتحقيق التحوّل الديمقراطي وكان عليه تلبية مطالب زيادة الأجور، وزيادة التوظيف في القطاع العمومي، وتحسين الظروف المعيشية.

ونتيجةً لذلك فشلت الحكومات الثلاث عشرة التي تشكّلت بعد الانتفاضة في تحقيق توازن المالية العامة، ما أسفر عن عجوزات مالية كبيرة طوال هذه الفترة، وأدى إلى ارتفاع الدين العام. وأسهم السخط الاجتماعي في تنامي الشعبوية، وعجز النظام القائم عن تطبيق الإصلاحات غير الشعبية التي ستسمح لتونس بتحقيق إمكانياتها الاقتصادية بالكامل.

ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن انتفاضة عام 2011 وُلدت من رحم التظلّمات الاقتصادية، إذ لم ينجح نظام بن علي في استحداث الآلاف من فرص العمل الجيّدة التي يحتاج إليها الاقتصاد سنويًا لاستيعاب الأعداد المتزايدة من المواطنين المتعلّمين. ونظرًا إلى أن النظام كان مدفوعًا بالسعي إلى تعزيز صموده واستمراره، فهو لم يعمَد إلى إصلاح الشركات المملوكة للدولة التي تكبّدت خسائر مالية فادحة أو نظام الدعم الذي شكّل عبئًا متزايدًا. أما النظام التنافسي الذي أعقبه فقد ورث هذه المشاكل الهيكلية، لكنه اضطرّ إلى التركيز على التحديات قصيرة المدى، وبالتالي عجز عن تحديث الاقتصاد من خلال تنفيذ الإصلاحات اللازمة. ويرزح نظام قيس سعيّد الشعبوي راهنًا بدوره تحت وطأة ضغوط مماثلة قصيرة المدى.

وخلال السنوات المقبلة ستُفرز التطوّرات الاقتصادية تداعيات سياسية مهمة، وإن كانت لا تزال غير واضحة. لذلك تكتسي الانتخابات الرئاسية المُرتقب إجراؤها في أواخر عام 2024 أهمية كبرى.

حان الوقت لإصلاح الأمم المتحدة وتمكينها

نيويورك - منذ عقود، تتوالى المطالبات بإصلاح الأمم المتحدة ومراجعة آليات عملها، ويمثل مجلس الأمن نقطة محور هذه الدعوات خصوصا ما يتعلق بعضويته وصلاحياته. ورغم أن هذه الدعوات لم تثمر حتى الآن، فإن صوت المطالبة بالإصلاح لم يخفت منذ أن انطلق من داخل المؤسسة الأهم والأكبر في العالم.

وتمثل منظمة الأمم المتحدة المنصة الوحيدة على وجه الأرض حيث يمكن لجميع دول العالم أن تجتمع معًا وتناقش المشكلات المشتركة وتجد حلولًا مشتركة تعود بالنفع على البشرية جمعاء، لكن لسوء الحظ، إما أن طبيعة المشاكل التي نواجهها معقدة للغاية أو أن بعض الدول أصبحت قوية لدرجة أنها لا تهتم بالأمم المتحدة أو ميثاقها.

ويقول الباحث زامير أحمد أوان في تقرير نشره موقع مودرن بوليسي إن هناك العديد من القضايا، التي لا تزال دون حل مثل حرب أوكرانيا، وقضية كشمير، وما إلى ذلك، حيث لم تكن الأمم المتحدة فعالة.

ولمواجهة تعقيد وطبيعة المشاكل التي نواجهها في الجغرافيا السياسية السائدة، فإن الهيكل الحالي للأمم المتحدة قد لا يحقق أهدافه الأصلية، ما يشير إلى أن الوقت قد حان للتفكير بحكمة وذكاء وجماعية لإصلاح الأمم المتحدة.

وتركز العديد من الدعوات التي أطلقت للمطالبة بإصلاح الأمم المتحدة على إصلاح مجلس الأمن ليكون أكثر ديمقراطية وتمثيلا لدول العالم وتعبيرا عن موازين القوى الدولية التي تغيرت كثيرا بعد إنشاء هيئة الأمم المتحدة في أربعينات القرن الماضي.

فمجلس الأمن هو الذراع الأقوى للأمم المتحدة، والأداة الأبرز لتكريس هيمنة القوى العظمى في العالم، وفرض إرادتها على دول العالم الثالث، ونتيجة لذلك تمحورت العديد من الدعوات، خصوصا التي طرحت من خارج الدول دائمة العضوية فيه، في المطالبة بتوسيع عضويته بشكل عادل ومناسب، حيث تغيب عنه القارة الأفريقية وأميركا الجنوبية، وتحضر فيه القارة الآسيوية بقدر لا يتناسب مع حجمها السكاني مقارنة ببقية دول العالم.

ويندرج موضوع حق النقض (الفيتو) الخاص بالدول الخمس دائمة العضوية (الولايات المتحدة، روسيا، الصين، فرنسا، بريطانيا) ضمن المطالب التي تضمنتها هذه الدعوات.

وتشمل تلك المطالب أيضا إعادة هيكلة الأمم المتحدة، وإصلاح أمانتها العامة، واستحداث إجراءات تتضمن ترشيد الإنفاق وتحسين قدرات المنظمة على إدارة عمليات حفظ السلام.

وتتولى البرازيل ، القوة الناشئة، حاليًا رئاسة مجموعة العشرين ووضعت مثلث برمودا للدبلوماسية الدولية ـ إصلاح الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات المتعددة الأطراف ـ في قلب رئاستها للمجموعة.

وشهد اجتماع وزراء خارجية مجموعة العشرين، الذي استمر يومين في ريو دي جانيرو، هجوماً حاداً من جانب وزير خارجية المملكة المتحدة ديفيد كاميرون على وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، بشأن غزو أوكرانيا.

لكن البرازيل قالت إنها تحاول توجيه مجموعة العشرين بعيدا عن ألعاب إلقاء اللوم نحو الحلول.

وقال كبير الدبلوماسيين البرازيليين، ماورو فييرا، إن انفجار الصراعات العالمية أظهر أن المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة تعاني من الشلل.

وقال الرئيس الدوري لمجموعة الـ20 ماوريسيو كارفاليو ليريو، إن العالم يواجه 183 صراعًا ويقوم حاليًا فقط بإطفاء الحرائق. وأضاف "الفكرة هي أن يكون لدينا إصلاح فعال للأمم المتحدة بحيث تصبح أداة فعالة لمنع نشوب الصراعات".

وأعلن ليريو أن البرازيل ستعقد اجتماعا ثانيا لوزراء خارجية مجموعة العشرين في نيويورك في سبتمبر المقبل في الجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث ستتم دعوة دول أخرى لصياغة خطة مفصلة.

وأضاف ليريو"هناك دول تؤيد إصلاح مجلس الأمن، وأخرى تؤيد تقوية الجمعية العامة أو تقوية المجلس الاقتصادي والاجتماعي. لقد كانت البرازيل دائما منفتحة للغاية على الإصلاح ككل. ويجب أن تكون الأمم المتحدة أكثر تمثيلا وأكثر مواكبة للاحتياجات المعاصرة".

ماورو فييرا

انفجار الصراعات أظهر أن الأمم المتحدة تعاني من الشلل

و في المقابل قال كاميرون أمام الاجتماع إن الإصلاح ضروري، لكنه قال إن "المؤسسات العالمية بحاجة إلى الإصلاح، وليس قلبها بالكامل".

وتمت مناقشة إصلاح الأمم المتحدة لأكثر من 30 عامًا، وعلى الرغم من أن معظم الدول تتفق على أن الهيكل الحالي – الذي تم تجميعه في أعقاب الحرب العالمية الثانية – قديم، إلا أنه لا يوجد إجماع على بديل، كما أن هناك إحجامًا بين الدول الخمس ذات المقاعد الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لرؤية سلطتهم تضعف.

وطرحت البرازيل فكرة مفادها أن الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن – الصين وفرنسا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة وروسيا – يفقدون حق النقض إذا كانت هناك قضية قيد المناقشة تؤثر عليهم بشكل مباشر.

وتمت مناقشة مسألة إصلاحات الأمم المتحدة في عدة منصات عدة مرات. ويشير أحمد أوان أنه إذا اتحدت جميع الدول ذات التفكير المتماثل وناضلت معًا، فيمكنها تحقيق أهدافها من خلال الجهود الجماعية لإصلاح الأمم المتحدة، وتحويلها إلى منظمة عملية وفعالة وقوية.

ويؤكد الباحث على وجوب أن تكون هناك نهاية للهيمنة ونهاية للتقصير في الأمم المتحدة إذ لا ينبغي لأي دولة أن تكون فوق القانون وفوق الأمم المتحدة.

هيكل معطّل

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

المواطن المصري أولاً

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

ساد انطباع لدى فئة كبيرة من المصريين باقتراب عصر الرخاء، وأن مشاكلهم الاقتصادية أوشكت على الانتهاء، مع توقيع حكومتهم على صفقة ضخمة مع شركة إماراتية لاستثمار منطقة رأس الحكمة في شمال غرب البلاد، وأن عوائدها المقدرة بـ150 مليار دولار في غضون سنوات قليلة تكفي لإخراجهم من ضائقتهم الراهنة.

تسبب ارتفاع سقف التفاؤل الذي أشاعته بعض وسائل الإعلام المصرية في رفع سقف الطموحات لدى المواطنين، حيث جرت المبالغة في النماء الذي بُشر به من دون أن تتوافر معلومات كافية حول الصفقة وجدواها ونتائجها الاقتصادية بصورة تفصيلية.

تحتاج السلطات المصرية أن توضح للمواطنين مباشرة، ماذا يعني مشروع مثل رأس الحكمة، وما هي قيمته الاستثمارية على المديين القريب والبعيد، فغياب الوضوح يترك الأمر نهبا للمتصيدين من المعارضين في توجيه أنواع عدة من الاتهامات للحكومة، وأنها تغامر بما تمتلكه الأجيال، وقيل إنها "تبيع البلد"، وهذا أمر لا ينبغي أن تقوم به دولة الإمارات، الطرف الثاني في الصفقة، فقد تتهم بمراعاة مصالحها.

نأت دولة الإمارات عن الزج بنفسها في معترك صاخب انخرطت فيه بعض القوى المعارضة أو المتضررة من المشروع، وتركت الأمر في يد الحكومة المصرية لتقوم بمهمة التوضيح اللازم، حتى تبدو البيئة مشجعة للمزيد من المشروعات الأخرى، ويعلم أن من يقدم على الاستثمار في مصر الدولة أن تلك المشروعات كفيلة بالدفاع عنه.

لم توفر الحكومة المعلومات الكافية حتى الآن حول أهمية هذا النوع من الصفقات، ما أدى إلى تسييس مشروع بحجم رأس الحكمة بدلا من قصره على الشق الاستثماري كهدف للمشاركين فيه، والذي يمهد لحل جزء معتبر من الأزمة الاقتصادية الحادة في مصر، أو على الأقل يخفف منها حاليا ويفتح المجال لمشروعات أخرى جذّابة.

عملية التسييس دخلت دروبا ومسارات غامضة وبالغ البعض في ربطها بالحرب الإسرائيلية على غزة أو أنها جزء من ترتيبات إقليمية جديدة وأنها تحمل خفايا لا علاقة لها بالاستثمار المتعارف عليه

دخلت عملية التسييس دروبا ومسارات غامضة، وبالغ البعض على مواقع التواصل الاجتماعي في ربطها بالحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، أو أنها جزء من ترتيبات إقليمية جديدة، وأنها تحمل خفايا لا علاقة لها بالاستثمار المتعارف عليه.

لو تعاملت القاهرة بقدر عال من الوضوح عقب التوقيع على هذه الصفقة لما واجهت انتقادات صماء أو اتهامات بلا أدلة، ولا تزال الفرصة مواتية أمام الحكومة لتبني نهج الشفافية، فالمشكلة ليست في ارتفاع صوت المعارضة التي ربما تنشغل بقضية أخرى قريبا عندما تتأكد أن صراخها لم يعد مجديا، بل في المواطن البسيط الذي وصله شعور أن مشاكله الحياتية سيتخلص منها بموجب هذه الصفقة، فما بالنا إذا عقدت صفقات في أماكن أخرى ولم يجد المواطن ما حلم به من تغير في مستوى معيشته؟

ربما تكون ردة الفعل قاسية في هذه اللحظة، على المواطن والحكومة معا، إذ يمكن أن يفقد الأمل في تحسن أوضاعه، وهي زاوية تدفعه لارتكاب حماقات مزعجة لأمن واستقرار الدولة، وهما الهدف الرئيسي في ما يتم توقيعه من صفقات اقتصادية.

علاوة على أن الحكومة التي روّج إعلام قريب منها بأن الحياة بعد الصفقة ليست كما كانت قبلها، قد تفاجأ بأنها في موضع اتهام بأنها غير قادرة على الإدارة الاقتصادية وأخفقت في القراءة السياسية لما تمر به البلاد من أوضاع في صميم الأمن القومي.

المواطن المصري هو الغاية والهدف في أجندة الحكومة الرشيدة، فإذا لم يستطع الوثوق برؤيتها لن تتمكن من تنفيذ صفقاتها بالأريحية التي تتمناها، وصفقة كبيرة مثل رأس الحكمة بحاجة إلى دراسة معمقة، قيل إن الحكومة قامت بها الفترة الماضية.

غير أن ظهورها وسط أحداث سياسية ساخنة وتطورات أمنية عاصفة هو الذي أدى إلى الربط بينهما، وسوف يزداد هذا الاتجاه صعوبة كلما تأخرت القاهرة في تقديم معلومات دقيقة لمن درجوا على طرح أسئلة غزيرة بغرض إحراج قيادتها.

أصبحت فضيلة الصمت وعدم الرد على ما يطرح من انتقادات والاكتفاء بنشر التفاؤل حول الجنة الموعودة والدعاية لرشادة الحكومة وفطنتها، محاولات لن يتعدى صداها المحيطين بها، وإذا كانت النخبة تهمها التفاصيل الصغيرة، فما يهم المواطن البسيط هو الخطوط العريضة الصادقة التي تمكنه من معرفة مصير أولاده بعد سنوات قليلة، وهل الحكومة تركته للمجهول أم حريصة على إنقاذه؟

لا توجد حكومة تعترف بالمجهول، وكل الحكومات تقر بالعمل من أجل الإنقاذ، لكن في ظل حملة عارمة من التشويش حول رأس الحكمة والسياسات التي تتبناها الحكومة، وبعضها ثبتت أهميته الاقتصادية، تحتاج المسألة إلى شرح وتوضيح واسعين.

أحد المشاكل التي واجهتها، ولا تزال، القاهرة عدم القدرة على توصيل معلوماتها للمواطنين بطريقة صحيحة، ما جعلها متهمة بالسرية والغموض والالتفاف على الأهداف المشروعة، وربما المشاركة في "مؤامرة" إقليمية، وهي استنتاجات خطيرة وخاطئة، إلا أن ترديدها مستمر على ألْسنة قوى معارضة.

أنجزت الحكومة المصرية بعض المشروعات العملاقة، وشعرت شريحة صغيرة من المواطنين بأهميتها، لكن الشريحة الأعظم لم تستفد منها مباشرة، ما أدى إلى تقزيمها في نظر هؤلاء وجعلها قليلة أو معدومة الفائدة، كما أن برامج الحماية الاجتماعية الكثيرة المنتشرة بطول البلاد وعرضها والموجهة إليهم فائدتها محدودة، فالجهود التي تبذلها الحكومة لتعميمها غير قادرة على تلبية احتياجات القطاعات المستهدفة.

ما لم تقدم الحكومة تقريرا وافيا لما تقوم به من مشروعات عملاقة، مثل رأس الحكمة، سوف تظل الصورة المبتورة المرسومة في عقول هؤلاء سلبية، حيث يعتقدون أنها موجهة إلى ذوي الحظوة كسابقتها، وهو أمر يصب في صالح الدعاية السوداء من جانب المعارضة لهذا المشروع، بينما لم تشرع الحكومة بعد في تفنيد هذه الاتهامات.

إذا كان هذا المشروع موجها إلى طبقة معينة وله أهداف سياحية واستثمارية، فجزء مهم من نتائجه سوف تتجه إلى المواطنين البسطاء، من خلال ما يستوعبه من عمالة وعبر انتعاش الاقتصاد المصري في أحد مجالاته الرئيسية، كعنصر محفّز لقطاعات أخرى، تصطحب معها حصيلة يمكن توجيهها لصالح فئة كبيرة من الناس، فعندما يكون هناك رخاء في منطقة أو مجال، فهذا دليل على صواب التوجهات الاقتصادية.

لم تصل الكثير من التفاصيل إلى المواطن وتُرك نهبًا لدعاية سلبية وأصابه رذاذها ولو لم يطلع على الصفقة مباشرة، فما تردده مواقع التواصل الاجتماعي على نطاق واسع يتسرب إلى وجدان الناس بسهولة، خاصة عندما يتعلق بالنميمة التي يطرب لها الناس، ولذلك من الخطأ أن تثق الحكومة في خطواتها وتتجاهل ما يدور حولها من افتئات يكفي لتشويه وجه الاستثمار لفترة طويلة.

دعاية سلبية رذاذها أصاب المواطن المصري

هل اقترب رحيل الدبيبة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

جاء البيان الأخير الصادر عن مجلس الأمن في 27 فبراير الماضي، ليزيد من تضييق الخناق حول رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا عبدالحميد الدبيبة، الذي يتهمه مناوئوه بعرقلة الحل السياسي من خلال تمسكه بالحكم ورفضه التخلي عن منصبه بما يساعد على تشكيل حكومة موحدة أصبحت مطلبا دوليا، لضمان تنظيم الاستحقاقات الانتخابية على كامل الأراضي الليبية.

وإذا كان مجلس الأمن قد هدد بفرض عقوبات على "الأفراد أو الكيانات ممَن يهددون السلام أو الاستقرار أو الأمن في ليبيا أو يعيقون أو يقوضون استكمال عملية الانتقال السياسي بنجاح عبر عرقلة الانتخابات أو تقويضها، قد يتم إدراجهم على قائمات عقوبات مجلس الأمن"، فإن المبعوث الأممي عبدالله باتيلي كان قد استبق ذلك بالتأكيد على أن الحل الوحيد للأزمة هو تشكيل حكومة جديدة موحدة، ونفس الشيء تتبناه واشنطن وباريس وتدافع عنه موسكو ولا تعارضه بكين، وأصبح خيارا داخليا ضروريا لإيجاد فرصة لإعادة توحيد البلاد بدل الدفع بها إلى المجهول عبر تكريس حالة الانقسام التي تخدم فقط مصالح من يمارسون الحكم ويحظون بالامتيازات ويستفيدون من استمرار الوضع على ما هو عليه.

ويأتي الإعلان عن لقاء قريب في باريس بين رئيسي مجلسي النواب والدولة، ليشكل خطوة جديدة على طريق توافقات يبدو أن الدبيبة أكبر المتضررين منها، وهي تتزامن مع موقف القوى المؤثرة في مصراتة والزاوية وبني وليد والزنتان وغيرها من مدن المنطقة الغربية، وبروز الفجوة الحاصلة بينه وبين محافظ مصرف ليبيا المركزي الصديق الكبير الذي لم يكتف بتوقيف تمويل الميزانية، وإنما كشف للرأي العام عن ثغرات عميقة في الإنفاق وإهدار للمال العام بشكل غير مسبوق وفشل في إدارة الشأن المالي والاقتصادي، وهو ما يطرح كثيرا من الأسئلة عن سر تصلّبه الكبير في موقفه، وإصراره على كشف ملفات كانت طي الكتمان في أدراج المصرف، مع ترجيح من المراقبين، بأن الأمر مرتبط بموقف دولي عام للتضييق على الدبيبة إلى أن يغادر موقعه بعد أن يقتنع بأن المنصب الذي تولاه تحت غطاء المجتمع الدولي ليس غنيمة على ذمة الشخص والأسرة والجماعة.

قبل ثلاث سنوات، تحديدا في العاشر من مارس 2021 أعلن عن قرار مجلس النواب المنعقد في مدينة سرت، منح الثقة لحكومة الوحدة الوطنية برئاسة المهندس عبدالحميد الدبيبة الفائز في 5 فبراير من ذلك العام بأغلبية أصوات الأعضاء المشاركين في مؤتمر الحوار السياسي الليبي – الليبي في جنيف بعد انتخابات شابها الكثير من الشك في مصداقيتها بسبب الدور الذي لعبه المال السياسي في تحديد نوايا الناخبين.

كان الهدف من تشكيل الحكومة الجديدة تكريس وقف إطلاق النار، وإعداد العدة لتنظيم الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي تم تحديد موعدها في 24 ديسمبر 2021، وهو التاريخ الذي استطاعت المبعوثة الأممية آنذاك ستيفاني ويليامز أن تضفي عليه قداسة سرعان ما تبناها المجتمع الدولي عبر مؤسساته الرسمية، فيما كان هناك اتفاق من داخل مؤتمر الحوار السياسي الليبي في دورته التأسيسية بالعاصمة التونسية في نوفمبر 2020 على أن مهام حكومة الوحدة ستنتهي بانتهاء دورها في تنظيم الانتخابات في ديسمبر 2021، ولن تتجاوز في أقصى الظروف 18 شهرا.

اعتبر وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن منح الثقة لحكومة الدبيبة علامة مميزة لناحية تنفيذ خارطة الطريق لمنتدى الحوار السياسي الليبي من أجل حكومة وحدة وطنية مؤقتة وفعالة وموحدة، وأعرب عن ثقة بلاده في بأن هذه القيادة الجديدة ستتخذ عندما تتولى الحكم الخطوات اللازمة لضمان انتخابات وطنية حرة ونزيهة في 24 ديسمبر 2021 كخطوة رئيسية باتجاه التوصل إلى حل سياسي لإنهاء الصراع المستمر. إن انتقال السلطة إلى القادة المنتخبين من قبل الشعب الليبي في هذه الانتخابات بشكل سلس ومنظم، بالغ الأهمية لتعزيز العملية الديمقراطية في ليبيا.

نجح الدبيبة في وضع يده على حقيبة الدفاع، وفي أن يمسك بكل خيوط الدبلوماسية الليبية، وأن يحيط المجلس الرئاسي بأصابع أخطبوط من الصعب على محمد المنفي الفكاك منها، كما نجح في تشكيل تحالف بين المال والسلاح، وتخلى عن تعهداته بإجلاء المرتزقة والقوات الأجنبية، وأصبح خلال الفترة الماضية مدافعا عن الميليشيات وعن دورها في الأمن والاستقرار، وكأنه يطرح على نفسه إمكانية أن يستظل بظلال بنادقها عندما يحتاج إليها في الدفاع عن المنصب والامتيازات.

هناك اتفاق يكاد يكون جماعيا على ضرورة الإطاحة بالدبيبة وحكومته لفسح المجال أمام تشكيل حكومة جديدة موحدة تبسط نفوذها على كامل الجغرافيا الليبية وتهيئ الظروف لتنظيم الانتخابات

أبرز نقطة ضعف يعاني منها الدبيبة هي اعتقاده بأنه قادر على الضحك على الجميع، وبأنه يستطيع اللعب بالبيضة والحجر، سواء مع القوى الداخلية أو الخارجية، حيث يبدو علمانيا مع العلمانيين، وإسلاميا مع الإسلاميين، وديمقراطيا مع الديمقراطيين، وثوريا مع الثوار، وحضريا مع الحضر، وبدويا مع البدو، وهو قادر على أن يتشكل في صورة المدافع عن سياسة القطب الواحد مع الأميركان، وعن تعدد الأقطاب مع الروس والصينيين، كما يمكن أن يحتضن عبدالفتاح البرهان رئيس مجلس السيادة قائد الجيش السوداني بنفس المودة التي يخاطب بها هاتفيا قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو "حميدتي"، ومن الطبيعي أن يتبنى التطبيع كخيار إستراتيجي ثم يتبرأ منه عندما تم الكشف عن لقاء وزيرة الخارجية نجلاء المنقوش في أغسطس الماضي مع نظيرها الإسرائيلي إيلي كوهين، وهو لا يتحرج من أن يكون جزءا داعما أساسيا لتيار الإسلام السياسي بقيادة الإخوان عبر اندساسه في عباءة رئيس دار الإفتاء الصادق الغرياني، وفي الوقت ذاته قريبا من التيار المقابل الذي يقف بقوة ضد الإخوان وحلفائهم.

بات واضحا أن هناك اتفاقا يكاد يكون جماعيا على ضرورة الإطاحة بالدبيبة وحكومته لفسح المجال أمام تشكيل حكومة جديدة موحدة تبسط نفوذها على كامل الجغرافيا الليبية وتهيئ الظروف لتنظيم الانتخابات التي لا يمكن أن تحظى بالتعددية والشفافية والنزاهة والمصداقية إذا جرت في ظل حالة الانقسام التي تعرفها البلاد حاليا، كما أن هناك مخاوف من أن يتسبب تمسكه بالكرسي في اندلاع حرب أهلية جديدة، أو في تقسيم البلاد عمليا بما يعيدها إلى ما قبل دستور 1951. كذلك أصبح بيّنا أن المهندس الدبيبة يتعامل مع الوضع من منطلق سخريته المكتومة من المجتمع الدولي واعتقاده بأنه قادر على البقاء في السلطة لسنوات قادمة طالما أن لديه مفاتيح الثروة وختم العقود والصفقات وسلاح الميليشيات وأدعية الصادق الغرياني.

التحدي الرئيسي في تونس

أسامة رمضاني
رئيس تحرير
العرب ويكلي

قدّمت الأرقام التي نشرها منذ أيام المعهد الوطني للإحصاء في تونس صورة محيّنة عن تطور مؤشرات الاقتصاد التونسي.

يتجلى من خلال هذه الصورة أن التحدي الأكبر الذي مازال يواجه البلاد منذ 13 عاما هو توقف عجلة خلق الثروة عن الدوران بالسرعة المطلوبة، مما يعيق قدرة البلاد على تجاوز أزماتها في المستقبل القريب.

لا أدّعي أنني خبير في الاقتصاد، لكنني أصبحت منذ زمان – مثل كل التونسيين تقريبا– مشغولا بمؤشراته التي أرى فيها العامل المحدد لمستقبل البلاد ولنظرة الآخرين إليها.

قدّم المعهد فكرة واضحة ولكنها غير مطمئنة عن وضع الاقتصاد وآفاقه، خاصة على المدى القصير. أهم المؤشرات التي أوردها هي أن نسبة نمو الناتج القومي الخام لسنة 2023 لم تتجاوز 0.4 في المئة. وهذه النسبة، التي تقل عما كانت تتوقعه الحكومة، هي الأدنى منذ 2011، إذا ما استثنينا سنة الاحتجاجات العارمة التي أسقطت نظام بن علي وسنة جائحة كورونا.

تعود هذه النتيجة المتواضعة إلى نسبة النمو، حسب المعطيات التي قدمها المعهد نفسه، إلى عدة عوامل من بينها تراجع الإنتاج الفلاحي، نتيجة الجفاف الذي ألحق أضرارا جسيمة بالمحاصيل الزراعية السنة الماضية، وكذلك بسبب تقهقر إنتاج الموارد المنجمية وفي مجال الطاقة وتراجع أنشطة البناء والتعمير. في المقابل حافظت قطاعات السياحة والنزل والخدمات على منحى إيجابي.

ومن اللافت في الواقع استمرار التراجع في إنتاج الفوسفات سنة 2023 وذلك رغم كل محاولات الدولة والوعود التي أطلقها المسؤولون حول عزمهم دفع الإنتاج في هذا القطاع بعد أن تعطل منذ سنة 2011 لأسباب عدة. لكن ذلك لم يحصل وأضاعت البلاد على نفسها فرصة ارتفاع أسعار هذه المادة في الأسواق العالمية بعد حرب أوكرانيا. عادت هذه الأسعار الآن للانخفاض، مما سوف يحد من المداخيل الممكنة من التصدير حتى لو عاد الإنتاج إلى نسقه المأمول.

وبالرغم من تطور تحويلات المغتربين وعائدات السياحة والتحسن النسبي لمستوى الاستثمارات الخارجية سنة 2023 بالمقارنة مع السنة التي سبقتها فإن تدفق الاستثمار الخارجي مازال دون المأمول، إذ لم يتجاوز في نهاية العام الماضي حوالي 813 مليون دولار.

يعاني الاقتصاد أيضا من عدم كفاية الاستثمار الداخلي ومن توجه البنوك التونسية نحو تمويل القروض التي تحتاجها الدولة عوض تمويلها لمشاريع القطاع الخاص.

تحتاج تونس إلى تعزيز الثقة برؤاها الإستراتيجية وفي إمكانات اقتصادها سواء لدى رأس المال الوطني أو الممولين الأجانب. تحتاج الحكومة إلى خلق صورة بلاد مستقرة سياسيا واقتصاديا، بما في ذلك حوكمتها المالية والجبائية، بلاد مصممة على تذليل كل الصعوبات الإجرائية والقيود البيروقراطية أمام المستثمرين وحماية استثماراتهم.

تونس تحتاج اليوم إلى تسديد ديونها ومواجهة نفقاتها الأساسية وتحتاج إستراتيجية للاستثمار في نمائها الذي هو وحده الكفيل بتقليص مستويات البطالة والفقر وتعزيز مكانة الطبقة الوسطى وتطوير أداء المؤسسات

عامل الثقة هو الذي سوف يشجع المستثمر الأجنبي على إطلاق مشاريعه في تونس عوضا عن الوجهات المنافسة. نفس الاعتبار تقريبا يجعل المستثمر التونسي لا يرى في توظيف رأسماله في تونس مقامرة غير محسوبة العواقب. وهو الذي يجعل التونسي يوجه طاقاته نحو الإنتاج والعمل عوض أن يقضي وقته في الجري وراء طلبات التأشيرة والبحث عن أيسر الطرق للهجرة إلى الخارج.

دون توفر عنصر الثقة لا يمكن أن تتوفر الظروف الملائمة كي يتحرك الإنتاج وتتحسن نسبة نمو الاقتصاد من أجل خلق ما يكفي من مواطن الشغل التي يحتاجها شبابها. يقول البنك الدولي إن اقتصاديات دول العالم تحتاج أيضا إلى تسريع نسق نموها لمواجهة آجال تسديد ديونها.

مؤشرات التشغيل والبطالة التي تضمنتها أرقام المعهد الوطني للإحصاء أبرزت استمرار تحدي التشغيل ولو أنها أظهرت انخفاضا في نسبة البطالة بين أصحاب الشهادات الجامعية. فقد نزلت هذه النسبة من 30 في المئة تقريبا منذ عشر سنوات إلى حوالي 23 في المئة حاليا. ربما لم تعد تونس تملك الرقم القياسي العالمي في بطالة خريجي الجامعات ولكن ليس من الواضح إن كان ذلك يعود إلى تحسن نسق تشغيل هؤلاء في الداخل أو إلى ابتعاد شريحة هامة من الكفاءات الشابة عن البحث عن فرص العمل داخل البلاد.

يبقى من دواعي الانشغال أن نسبة البطالة ارتفعت بصفة إجمالية إلى 16.4 في المئة، وبلغت لدى الشباب على وجه الخصوص ما لا يقل عن 40 في المئة.

أصبحت تونس حسب الأرقام الرسمية تعد نحو 667.5 ألف عاطل عن العمل. ولا يسع المرء إلا أن يتساءل كيف يقضي أفراد هذا الجمع الكريم من العاطلين والعاطلات عن العمل أوقاتهم، وكيف (وهذا الأهم) يحصلون على قوتهم وقوت أولادهم، وكم من مرة في اليوم يفكرون في الهجرة بنوعيها النظامي وغير النظامي.

كلما تباطأت نسبة النمو كلما تفاقمت مشكلة البطالة في تونس. كانت هذه القاعدة صحيحة ولا تزال. كان الحاج أحمد الصالحين الهوني مؤسس "دار العرب" رحمه الله يردد على مسمعي خلال العقد الأخير من القرن الماضي انشغاله الشديد ببطالة الشباب الذي يملأ المقاهي في تونس. وكان لا يمل من لفت انتباه الرئيس الراحل وين العابدين بن علي للخطر الذي يمثله ذلك. وأظهرت انتفاضات الشوارع لسنتي 2010 و2011 أنه كان محقا في تخوفاته.

أظهرت الأرقام أيضا استمرار عدم التكافؤ في فرص التشغيل بين الرجل والمرأة. كان هناك دوما فرق في النسب بين الجنسين، ولكن هذا الفرق تحول إلى بون شاسع زمن الأزمة الاقتصادية الحالية. فقد بلغت نسبة البطالة لدى خريجي الجامعات 12.3 في المئة لدى الذكور مقابل 33 في المئة لدى الإناث. أما النسبة الإجمالية للبطالة لدى الرجال فهي تبلغ 13.8 في المئة في حين تبلغ 22.2 في المئة لدى النساء.

لكن تفوق الذكور على الإناث في فرص التشغيل يختفي لدى الشباب بين 14 و25 سنة. فمعدل البطالة لدى هذه الفئة العمرية أعلى قليلا بين الذكور (42.1 في المئة) منه بين الإناث (38.2 في المئة). وقد تعود هذه الظاهرة لمواصلة الفتيات لتعليمهن لفترة أطول من الشبان في المدارس والجامعات. ولكن موازين التفوق في فرص التشغيل تنقلب إلى العكس بعد التخرج من الجامعة.

تزامنت هذه الأرقام مع تعيين محافظ جديد للبنك المركزي هو فتحي زهير النوري. المحافظ الجديد لم يدل بعد بتصريحات جديدة توضح رؤاه وتوجهاته. ولكن تسجيلات لأحاديث إذاعية سابقة للمحافظ الجديد وفّرت على الجميع عناء البحث عن مواقفه، وقدّمت صورة عنه توحي بالواقعية والجرأة في الإفصاح عن الرأي. هذه الصورة قد تتطابق وقد تتناقض مع المواقف التي سوف يتخذها بعد تحمله لمسؤولياته الجديدة. لكن النوري يقول في أحاديثه الإذاعية إنه لا بديل لتونس عن التعامل مع صندوق النقد الدولي وإن كان لها الحق في الحرص على ضمان شروط السلم الاجتماعية. ومن أهم ما قاله النوري أن تسيير الاقتصاد يخضع لثوابت متعارف عليها ولا يمكن أن يتحسن إلا بالقرارات العقلانية واعتبارات الجدوى.

هذا النزوع إلى الواقعية من شأنه أن يخلق مناخا ملائما لإيجاد صيغة تفاهم مع صندوق النقد الدولي تفتح الباب تدريجيا بالنسبة إلى تونس أمام التمويلات الخارجية التي شحت بعد الفشل في التوصل إلى اتفاق مع الصندوق فيما تواصل تراكم الديون الداخلية والخارجية.

وقد يمهد اهتمام هذه المؤسسة الدولية – من خلال تصريحات مسؤوليها– بالأوضاع الاقتصادية في تونس أمام اتخاذ خطوات ملموسة لرأب الصدع بين الطرفين.

في خضم الأرقام والمؤشرات يبقى هناك سؤال جوهري مطروح: أي منوال للتنمية أفضل لتونس حتى تخلق الثروة وتضمن انتفاع أغلبية التونسيين بها؟ مازالت الآراء متباينة حول هذا الموضوع. لكن هناك قناعات تشكلت بعد 2011: لقد فشلت التصورات "النيوليبرالية" في تحقيق الانطلاقة التي كانت تحتاجها تونس خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي. واتضح للجميع أن للدولة مسؤولية اجتماعية أساسية تجاه مواطنيها لا يمكن تجاهلها. ويبقى لها دور أساسي لا بد أن تلعبه في رسم التصورات الكبرى وترشيد المناخ الذي يتحرك فيه رأس المال وتأمين الخدمات الأساسية التي يحتاجها المواطن. ولكنه ليس بإمكانها أيضا أن تحل محل القطاع الخاص في سائر الأنشطة الاقتصادية، خاصة منها التنافسية، أو أن تواصل تحمل عبء انخرام موازنات الشركات الحكومية دون أي إصلاحات جوهرية.

وفي الأثناء لا يمكن أن يتحول النقاش حول منوال التنمية إلى تعلة لتأخير البدء في الإصلاح والبناء الاقتصادي والاستمرار في "فترات انتقالية" لا تنتهي بشكل يعطي انطباعا مربكا بالضبابية وعدم الاستقرار.

تحتاج تونس اليوم بشكل عاجل إلى تسديد ديونها ومواجهة نفقاتها الأساسية. ومن حقها في هذا المجال أن تطمح لتعاون أفضل من أشقائها وأصدقائها وشركائها.

وهي تحتاج إستراتيجيا إلى الاستثمار قبل كل شيء في نمائها، الذي هو وحده الكفيل بتقليص مستويات البطالة والفقر وتعزيز مكانة الطبقة الوسطى وتطوير أداء المؤسسات التربوية والثقافية وغيرها.

سوف يكون التحدي صعبا ولكنه ليس مستحيلا. تونس لها موقعها الجغرافي المتميز وأصدقاؤها وشركاؤها التقليديون ولها قبل كل شيء شبابها الكفء. ولها كذلك إرثها التاريخي الذي تستمد منه قوة العزيمة التي عبر عنها القائد القرطاجني هانيبال عندما قال وهو يبحث له عن طريق في جبال الألب: "إمّا أن نجد الطريق أو أن نبنيه بأنفسنا".

ثروة تونس المهدورة

اتهام سوري خطير لمؤسسة الجيش اللبناني

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

مذكرة احتجاج صادرة عن الخارجية السورية حول أبراج المراقبة المنصوبة على طول الحدود السورية اللبنانية، والبالغ عددها 38 برجا، أثارت استغرابا يحمل معه الكثير من السخرية بالنظر إلى أن الاكتشاف السوري الخارق بشأن التهديد الذي تشكله هذه الأبراج البريطانية على الأمن القومي يأتي متأخرا بـ14 عاما من بنائها، إلا أنه وفي الوقت نفسه لا بد أن تأخذ هذه المذكرة على محمل الجد، إذ تحمل في مضامينها ما يشكك بالسيادة اللبنانية، وما يتهم مؤسسة الجيش اللبناني بالخضوع لأجندات أجنبية، وهو أمر خطير يكفي لنسف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

بحسب الرواية الرسمية السورية في المذكرة فإن أبراج المراقبة تحتوي على آليات تجسس في منظومتها، تستطيع جمع معلومات من مسافة طويلة في الداخل السوري، ما يمكن بريطانيا من الحصول عليها لترسلها إلى إسرائيل والتي تقوم بدورها بتنفيذ ضربات في العمق السوري، استنادا إلى المعلومات التي تقدمها تلك الأبراج، وهو ما يعني أن المذكرة توجه اتهاما ضمنيا للجيش اللبناني بمشاركته في أعمال عدائية ضد الأمن القومي السوري.

وعلى فرض أن الهواجس الأمنية السورية مبنية على معلومات مؤكدة وفرضيات مثبتة، فهل تحتاج إسرائيل بالفعل إلى معلومات الأبراج على حدود لبنان وسوريا للحصول على بيانات من الأراضي السورية؟ وهل فشلت إسرائيل في الحصول على تلك البيانات من خلال تجنيد عملاء على الأرض أو من أقمارها الصناعية، أفق 7 وأفق 13، القادرين على الرصد والتوثيق والرؤية ليلاً ونهارا وفي مختلف الأجواء المناخية؟

المذكرة السورية تحمل أبعادا سياسية خلافا لما تضمنته من أبعاد أمنية. في الحقيقة تولت الخارجية السورية بالنيابة عن حزب الله توجيه رسالة للحكومة اللبنانية والجيش اللبناني من مغبة تغيير الوضع القائم في جنوب لبنان، على خلفية العرض الذي قدمه وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون للحكومة اللبنانية بشأن بناء أبراج مراقبة على طول الحدود مع إسرائيل، قد تكون مقدمة لتفاهمات أخرى لها علاقة بترسيم الحدود لا تصب في مصلحة سوريا وحزب الله معا، على اعتبار أن سوريا لا تريد الاعتراف على مضض بلبنانية أراضي شبعا وكفرشوبا، وحزب الله لا يريد الوصول إلى حلول سياسية تنهي مشروعه القائم على المقاومة وتحرير الأرض. هذه الفرضية مدعومة بجملة من التحركات والرسائل الدولية خاصة وأن التوترات الأخيرة التي شهدتها المنطقة الحدودية ما بين لبنان وإسرائيل أعادت طرح ملف ترسيم الحدود البرية ما بين لبنان وإسرائيل.

الرد اللبناني على المذكرة السورية لم يصدر رسميا في انتظار أن يصاغ بالتنسيق ما بين رئاسة الحكومة والجيش، ولكن تعليق وزير الخارجية في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية عبدالله بوحبيب اتسم بالموضوعية، وتجنب الهجوم على هذه الاتهامات الخطيرة من باب عدم الانزلاق إلى تسميم الأجواء بين البلدين الجارين، حيث أشار بوحبيب إلى الدور المنوط بأبراج المراقبة من أجل ضبط الحدود والتضييق على نشاط المهربين.

ولكن، كان من الأولى أن نسمي الأشياء بمسمياتها أو نضع النقاط على الحروف، فالتهديد الحقيقي يأتي من سوريا ضد لبنان، وما يأتي من مخدرات ومن شبكات تهريب للبشر جراء تقصير وفشل الجانب السوري في ضبط حدوده، بل إن وجود شبكات التهريب تعمل تحت غطاء من جهات رسمية سورية على الحدود مع لبنان كفيل وحده بإصدار مذكرة أممية في هذا الصدد.

المذكرة تحمل أبعادا سياسية خلافا لما تضمنته من أبعاد أمنية حيث تولت الخارجية السورية نيابة عن حزب الله توجيه رسالة للحكومة اللبنانية من مغبة تغيير الوضع القائم في جنوب لبنان

ربما تناسى النظام السوري أنه وضع أمنه القومي في خدمة الأجندات الخارجية بفتح الأراضي السورية للقواعد العسكرية الروسية نظير إنقاذ النظام من ثورة الشعب، وسمح بتهريب مئات الملايين من حبوب الكبتاغون إلى الأردن والعراق والسعودية ولبنان ودول الخليج العربية الأخرى، وتناسى النظام أيضا أنه أدار ظهره لمسألة التوطين المقنع للسوريين في لبنان، ولما يشكله هذا الأمر من تهديد للأمن القومي اللبناني بتغيير ديموغرافية البلد، وأن لبنان كان المتضرر الأكبر من موجة اللجوء السورية التي أثقلت كاهله اقتصاديا وأمنيا.

يفترض أن يحمل الرد اللبناني تذكيرا بالمثل القائل "من كان بيته من زجاج، لا يقذف الناس بالحجارة".

أي سيادة للبنان على أراضيه

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

مبادرات إماراتية إضافية لزيادة زخم سوق السفر

الهيئة العامة للطيران المدني تتوقع مرور 140 مليون مسافر عبر مطارات البلاد في 2024

كشفت الإمارات أنها تستهدف زيادة نشاط حركة السفر خلال عام 2024 والسنوات اللاحقة عبر مجموعة واسعة من المبادرات والبرامج والمشاريع التي تتبناها الحكومة لتطوير قطاع النقل الجوي، بما يكرس مكانة البلد كمركز إقليمي ودولي في هذا المجال.

أبوظبي - تعكف الهيئة العامة للطيران المدني في الإمارات على تنفيذ حزمة واسعة من الخطط والإستراتيجيات بما يدعم تطوير البنية التحتية لقطاع النقل الجوي وكل المجالات الأخرى المرتبطة به لتحسين أدائه وزيادة سعة استقبال المسافرين عبر المطارات المحلية.

وأعلن سيف محمد السويدي مدير عام الهيئة الخميس أن "الهيئة تعمل خلال هذا العام على عدد من المشاريع الإستراتيجية، سواء تلك المتعلقة بمواصلة تحسين المجال الجوي وضمان سلاسة الحركة الجوية أو استيعاب الزيادة المتوقعة فيها خلال السنوات المقبلة".

وقال في مقابلة مع وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية إن بلده الذي يتمتع بالفعل بجاذبية كبيرة وبدرجة عالية من التصنيف "خصص أكثر من 700 مليون درهم (187 مليون دولار) للاستثمار في تحديث الخدمات بمركز الشيخ زايد للملاحة الجوية خلال عشر سنوات".

وأكد أن العمل جار على تطبيق عدد من المشاريع والمبادرات التحولية التي ستسهم بشكل مباشر في تنمية قطاع الطيران من الجانب الاقتصادي والتشغيلي والحفاظ على ريادة الدولة عالميا.

سيف السويدي

نعمل على عدد من المشاريع الإستراتيجية للارتقاء بالقطاع

ومن بين المشاريع المستهدفة في هذا المضمار مشروع الحجز المبكر للمجال الجوي لأغراض حجز مناطق للتدريب على الطائرات العسكرية والمدنية.

وتوقع السويدي التعامل مع الآلاف من الطلبات سنويا، فضلا عن رفع كفاءة العمل من خلال استخدام التكنولوجيا وأتمتته، بما يقلل الوقت والكلفة.

وتشمل المشاريع كذلك تجميع الآلاف من البيانات عن الانبعاثات الكربونية، خاصة وأن الإمارات تعتبر من أوائل الدول التي انضمت إلى منظومة كورسيا لتعويض الآثار البيئية الناتجة عن انبعاثات وقود الطيران.

ولتحقيق ذلك ستوفر الهيئة منصة إلكترونية تعمل على تجميع بيانات الانبعاثات ومعالجتها بتقنية الذكاء الاصطناعي ومراجعة جودتها دون تدخل العنصر البشري، وهو ما يرسخ قيادة الدولة لملف بيئة الطيران على الصعيد الدولي.

وأوضح السويدي أن من بين مشاريع الهيئة أيضا منصة كاردز لتجميع وتحليل بيانات الشحن، بحيث تسهم في تحليل سوق الشحن الجوي ومراقبة أدائه واتخاذ قرارات بشأن هذا القطاع الحيوي.

وإلى جانب ذلك، ثمة مشروع الإمارات عاصمة الشحن الجوي، الذي يهدف إلى وضع الدولة في المركز الأول عالميا في قطاع الشحن الجوي العابر، عبر تصميم وتنفيذ إستراتيجية الشحن الجوي على مستوى الدولة.

وتتمتع الإمارات بمكانة مميزة وثقة إقليمية ودولية عالية في قطاع الطيران التجاري، حيث تحتل المركز الأول ضمن قائمة أكبر 20 سوقا للنقل الجوي في العالم من حيث نمو السعة المجدولة للرحلات في مطاراتها الدولية.

وتمكن سوق النقل الجوي للإمارات العام الماضي مرة أخرى من تصدر بقية الأسواق العربية والإقليمية، بفضل السياسات التي يتبعها مسؤولو البلد لإعادة الحركية لنشاط السفر بعد عامين من الأزمة الصحية، التي كبدت شركات المنطقة خسائر غير مسبوقة.

وتظهر نتائج تقارير التنافسية العالمية الصادرة عن المنتدى الاقتصادي العالمي أن الإمارات تتصدر بقية الأسواق العربية والإقليمية والثانية عالميا في عدد المقاعد المتوفرة على الرحلات الدولية لشركات الطيران.

كما تحتل المركز السابع على مستوى العالم في كفاءة خدمات النقل الجوي والمركز العاشر دوليا في عدد شركات الطيران العاملة.

وبحسب التقديرات الرسمية، يساهم قطاع النقل الجوي الإماراتي بنحو 13 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للبلد الخليجي، والذي يناهز التريليون دولار، وهو أكثر من ضعف المتوسط العالمي.

أهم المشاريع

- تحديث الخدمات بمركز الشيخ زايد للملاحة الجوية
- مشروع الحجز المبكر للمجال الجوي
- رفع كفاءة العمل باستخدام التكنولوجيا والأتمتة
- تجميع الآلاف من البيانات عن الانبعاثات الكربونية
- منصة كاردز لتجميع وتحليل بيانات الشحن
- مشروع الإمارات عاصمة الشحن الجوي

ومن المتوقع أن تنمو هذه النسبة لتصل إلى 170 في المئة خلال العقدين المقبلين ليدعم 1.4 مليون فرصة عمل، ويساهم بمقدار 128 مليار دولار في الاقتصاد.

ووفق بيانات الهيئة، فقد تخطى إجمالي عدد المسافرين عبر مطارات الدولة خلال العام الماضي، حاجز نحو 134 مليون مسافر، بنسبة نمو بلغت 33 في المئة بمقارنة سنوية، وبنسبة تتجاوز 5 في المئة عن عام 2019.

وقال السويدي إن "ذلك يعكس قوة وتنافسية قطاع الطيران الإماراتي ونجاحه في اكتساب ثقة دولية كبيرة".

ولفت إلى أن هذا النمو الكبير يأتي مدعوما "بالعودة النشطة لحركة السياحة، بالإضافة إلى المؤتمرات الدولية الرئيسية التي استضافتها الدولة خلال الربع الأخير من العام، والتي حققت نجاحا هائلا وإقبالا دوليا ضخما".

وتنظر الإمارات إلى 2024 على أنه عام مليء بالتفاؤل في قطاع السفر. ويتوقع السويدي أن يسجل قطاع الطيران نموا ملموسا في ما يتعلق بحركة المسافرين، والتي قد تبلغ 140 مليون مسافر حسب القراءات الحالية.

كما سيزيد عدد الرحلات والوجهات التي تشغلها الشركات المحلية، في ضوء التوسعات التي تشهدها المطارات، وخاصة مع افتتاح مبنى جديد للمسافرين بمطار زايد الدولي، والتوسعات الراهنة في مطار آل مكتوم الدولي.

وتمتلك الإمارات أكبر شركتي طيران على مستوى العالم، وهي طيران الإمارات المملوكة لحكومة دبي والاتحاد للطيران المملوكة لحكومة أبوظبي، ويشكل البلد مركزا رئيسيا لعملياتها المتعلقة بالترانزيت والرحلات الطويلة.

والشركتان في منافسة قوية مع الخطوط الجوية القطرية، فيما تأتي بقية الشركات العاملة بالقطاع ببقية الدول في المراكز الموالية، وثمة منها من يعاني من مشاكل تشغيلية وتهالك في الأسطول.

ويخدم قطاع الطيران الإماراتي حاليا أسطول يزيد عن 521 طائرة، فيما يبلغ إجمالي عدد الطائرات المسجلة في الدولة 924 طائرة.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك أكثر من 53 شركة محلية لصيانة الطائرات و151 شركة أجنبية تعمل في هذا المجال و35 مؤسسة تدريبية لمهندسي الصيانة و13 مؤسسة لتدريب الطيارين وأطقم الطائرات و24 مؤسسة طبية متخصصة في الطيران المدني.

وتوقع الاتحاد العربي للنقل الجوي منذ انتهاء قيود الإغلاق بسبب الوباء أن تواصل الإمارات العمل على دعم القطاع مع التركيز بشكل رئيسي على البعد الاقتصادي له، خاصة أنه أحد المجالات التي تساهم بشكل رئيسي في نمو الاقتصاد إلى جانب الأنشطة غير النفطية.

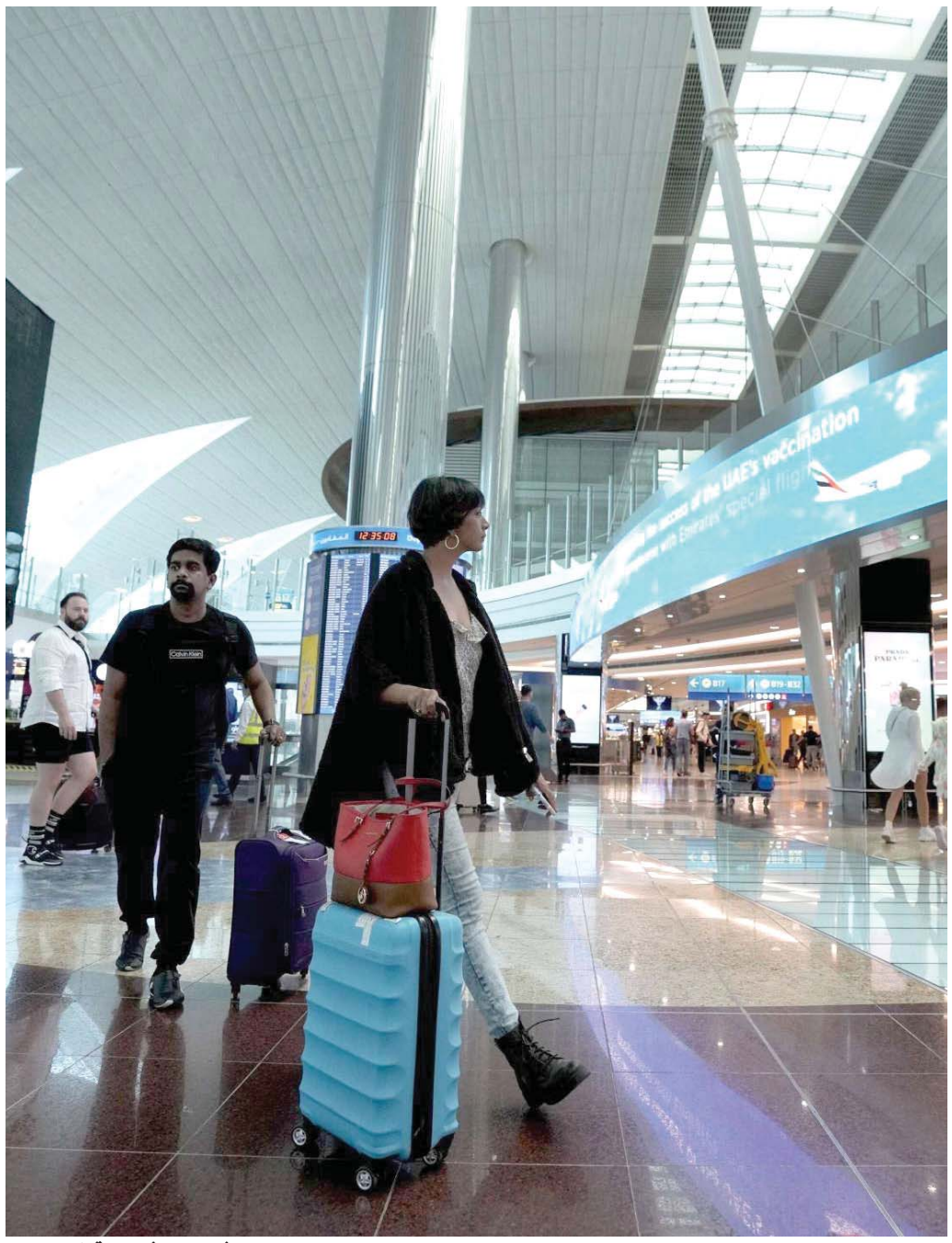

جحافل المسافرين باقية وتتمدد!

صندوق النقد يشيد بالاقتصاد العراقي رغم استمرار التحديات

عمّان - تعطي آفاق نمو الاقتصاد العراقي، الذي أظهر تأقلما في وجه الصدمات الخارجية خلال السنوات الماضية رغم الكثير من الإكراهات، لمحة عن مرونة الإصلاحات التي تعوّل عليها الحكومة كونها أحد صمامات الأمان للاستقرار المستدام.

ومنح تأكيد صندوق النقد الدولي في أحدث تقييماته أن العراق تمكن من مواجهة التقلبات خلال العام الماضي، وأنه سينتعش في 2024، دفعة معنوية قوية للاقتصاد لتجاوز الصدمات الخارجية بفضل نمو الناتج المحلي غير النفطي وتعزيز إدارة المالية العامة.

جاءت هذه الانطباعات أثناء مناقشات الوفد العراقي بقيادة وزيرة المالية طيف سامي محمد مع بعثة صندوق النقد في إطار مشاورات المادة الرابعة، والمنعقدة بالعاصمة الأردنية عمّان، وقد اختتمت الخميس عقب ثلاثة اجتماعات.

وأشادت بعثة خبراء الصندوق بالإجراءات الحكومية لتحسين مناخ الأعمال وتحفيز البيئة الاستثمارية، مشيرة إلى أن "العراق يحقق تقدما في نمو الناتج المحلي غير النفطي وتعزيز إدارة المالية العامة".

ورغم أنها شددت على "أهمية الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي، ودعم الحماية الاجتماعية"، لكن رئيس بعثة الصندوق جان – غيوم بولان أكد أن ثمة "تقدما ملحوظا في الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والمالي".

وبحسب الصندوق يتمثل ذلك في انخفاض معدلات التضخم وتحسن ميزان المدفوعات، فضلا عن تحفيز التنويع الاقتصادي واستحداث فرص العمل بقيادة القطاع الخاص.

جان - غيوم بولان

لاحظنا تقدما في الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والمالي

وكان الصندوق قد أصدر الصيف الماضي تقريرا متشائما حول آفاق الاقتصاد العراقي لأسباب تتعلق بانقطاع خط أنابيب نفط كركوك – جيهان، بالإضافة إلى تراجع إنتاج النفط وتقلبات سعر صرف العملة.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية الرسمية عن بيان لوزارة المالية العراقية قولها إن "المناقشات تركزت حول البرنامج الإصلاحي للاقتصاد العراقي والخطوات التي تتبناها الحكومة" في مسار الإصلاح.

وتشمل الإصلاحات تعزيز السياسة المالية والمصرفية والبنية التحتية الرقمية وملف الشمول المالي ومسألة الدين العام، إلى جانب الإجراءات المتخذة للتخفيف من تداعيات الصراعات الدولية وتأثيراتها على الاقتصاد العراقي.

وأضافت الوزارة "كما أجرى الوفد خلال المشاورات مباحثات تتعلق بخارطة طريق نحو زيادة الإيرادات غير النفطية وأيضا تعزيز التنسيق بين السياستين المالية والنقدية في العراق".

المسار لا يزال طويلا لبلوغ الهدف

تونس تبتعد مؤقتا عن الفقر المائي بأفضل مخزون منذ ثلاثة أعوام

تونس - اعتبر مسؤولون تونسيون أن كميات الأمطار المتساقطة خلال الفترة الأخيرة ساهمت في تأمين مخزون من المياه في السدود سيساعد البلاد على الابتعاد مؤقتا عن خط الفقر المائي وسيدعم قطاع الزراعة.

وأظهرت إحصائيات لوزارة الفلاحة أن مخزون المياه في السدود حاليا بالبلاد، التي تعاني منذ سنوات من موجة جفاف قاسية، ناهز ما سجلته من طاقة استيعابها لأول مرة منذ ثلاثة مواسم.

ونقلت وكالة الأنباء التونسية الرسمية عن مدير عام الهندسة الريفية واستغلال المياه بالوزارة عبدالحميد منجي قوله إن "مستوى امتلاء السدود وصل إلى 35.1 في المئة حتى الأربعاء الماضي".

وأنعشت الأمطار التي تهاطلت منذ بداية العام الحالي مخزون المياه ليرتفع إلى نحو 813 مليون متر مكعب أغلبها في السدود المتواجدة بشمال البلاد.

وتعد تونس، التي يبلغ إجمالي قدرة استيعاب سدودها 2.34 مليار متر مكعب، من بين الدول المهددة بندرة المياه في حوض المتوسط بسبب حدة التغيرات المناخية واستنزاف مواردها.

وضرب الجفاف البلاد في سبع مواسم من بين آخر ثماني سنوات، ما تسبب في تقلص كبير لمخزونات المياه التي وصلت أدناها إلى أقل من 23 في المئة من طاقة استيعاب السدود.

كما انعكست قلة الأمطار في شكل تراجع المحاصيل الزراعية لاسيما إنتاج الحبوب الذي هبط إلى 60 في المئة خلال العام الماضي بمقارنة سنوية.

وفي مسعى للتقشف في الموارد المائية المحدودة، فرضت السلطات منذ مارس 2023 إجراءات من بينها نظام الحصص في توزيع مياه الشرب وحظر استخدامها في الري الزراعي ومحطات غسيل السيارات والساحات العامة.

وفي خضم ذلك تسعى تونس من خلال زيادة حجم الاستثمارات في قطاع المياه هذا العام إلى مقاومة التحديات الجاثمة على الاقتصاد والتي فرضتها موجة الجفاف المستمرة منذ سنوات وما خلفته من قلة الأمطار.

> **35.1**
> في المئة نسبة استيعاب السدود حاليا والبالغة طاقتها الإجمالية 2.34 مليار متر مكعب

ورصدت الحكومة في الميزانية الحالية نحو 207.8 مليون دولار لضخها في مشاريع جديدة، والانطلاق في تنفيذ برنامج تحويل فائض المياه إلى مناطق وسط البلاد، ومواصلة الاستفادة من المياه المعاد تدويرها في قطاع الزراعة.

وسيتم تخصيص قرابة 82.4 مليون دولار للمشاريع التنموية و125.8 مليون دولار لمواصلة إنجار مشاريع استثمارية، كما سيتم تقديم منح في قطاع المياه بكلفة خمسة ملايين دولار ودعم برنامج ضخّ المياه بكلفة 7.9 مليون دولار.

وتعمل السلطات على مخطط لزيادة النسبة إلى 30 في المئة بحلول العام 2030، مع توقع دخول ثلاث محطات جديدة لتحلية مياه البحر الإنتاج بنهاية العام 2024.

وتستهدف السلطات تشييد محطة تحلية مياه البحر بمنطقة الزّارات في ولاية قابس جنوب البلاد، والتي ستوفر 50 ألف متر مكعب يوميا، ومشروع تحلية مياه البحر بولاية صفاقس والذي سيؤمن 100 ألف متر مكعب يوميا.

وانطلقت تونس في تشييد محطات لتحلية المياه المالحة المستخرجة من باطن الأرض منذ الثمانينات، وأنشأت محطة أولى لتحلية مياه البحر في العام 2018 في جزيرة جربة (جنوب)، وخصّصت لتزويد غالبية ولايات الجنوب بمياه الشرب.

وتساهم محطة جربة، بالإضافة إلى 15 محطة أخرى لاستخراج المياه الجوفية وتحليتها، بواقع 6 في المئة من مجموع المياه الصالحة للشرب في البلاد.

وحتى تتغلب على الوضع القائم، تخطط تونس أيضا لبناء سدين جديدين، هما هلاد ورغاي، بكلفة تصل إلى 124.5 مليون دولار بتمويل من الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي والبنك الألماني لإعادة الإعمار.

وعلاوة على ذلك، سيتم المضي قدما في تهيئة قناة العروسية الفرع الجنوبي من ولاية منوبة غرب العاصمة بكلفة 23.7 مليون دولار.

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

نمو مفاجئ للاقتصاد التركي يتحدى القيود النقدية المشددة

الطلب الاستهلاكي القوي ساهم في تجنب انكماش الناتج المحلي الإجمالي

فاجأ الاقتصاد التركي المحللين بتحقيق نمو فاق التوقعات خلال 2023 رغم القيود النقدية المشددة لكبح التضخم، وهو ما عزاه البعض إلى الطلب الاستهلاكي المحلي القوي الذي عوض تأثير التباطؤ لدى الشركاء التجاريين الرئيسيين وانعكاسات كارثة الزلزال.

أنقرة - نما الاقتصاد التركي بشكل أسرع بكثير من المتوقع في العام الماضي، متجنبا الانكماش خلال فترة ربعين متتالين عندما نفذ البنك المركزي الجزء الأكبر من الزيادات الهائلة في أسعار الفائدة.

وتوسع الناتج المحلي الإجمالي بنسبة واحد في المئة خلال الربع الرابع مقارنة بالأشهر الثلاثة السابقة على أساس موسمي ويوم عمل، وفقا لبيانات نشرت الخميس. ويمثل ذلك تسارعا طفيفا مقارنة بالربع الثالث عندما توسع النمو الاقتصادي بنسبة 0.3 في المئة فقط.

وأدى إنفاق الأسر والاستثمار إلى حدوث انتعاش في الأشهر الثلاثة الأخيرة من 2023 كان أعلى من جميع التوقعات باستثناء واحد في مسح أجرته وكالة بلومبرغ، والذي كان متوسطه 0.3 في المئة.

أوكان إرتم

رغم تعثر الاقتصاد فإن الاستهلاك ظل قاطرة رئيسية للنمو

سيلفا ديميرالب

الدلائل الأولية تشير إلى عودة تسارع النشاط بالربع الحالي

لكن الزخم الاقتصادي تضاءل على أساس سنوي، مما أدى إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 4 في المئة بالربع الأخير من 2023 مقارنة بنحو 6.1 في المئة بالربع السابق. ولا يزال هذا أعلى من أوسط التقديرات البالغة 3.5 في المئة.

ووفق الأرقام التي نشرها معهد الإحصاء الحكومي، فقد نما الاقتصاد التركي البالغ حجمه 1.1 تريليون دولار، بنسبة 4.5 في المئة على مدار العام بأكمله، وذلك انخفاضا من 5.5 في المئة خلال العام 2022.

وقال أوكان إرتم، وهو محلل اقتصادي أول لدى بنك ترك إكونومي بانكاسي، "إن رغم تعثر الاقتصاد، فإنه لا يزال إنفاق المستهلكين هو القاطرة الرئيسية للنمو".

وأرجع إرتم ذلك إلى قوة مبيعات السيارات والاقتراض الاستهلاكي باستخدام بطاقات الائتمان، الذي "لم تهدأ وتيرته إلا اعتبارا من الربع الثاني من العام الماضي".

وفرض تحول البنك المركزي نحو السياسة النقدية المشددة منذ يونيو الماضي قيودا على الاستهلاك، الذي يسهم بما يزيد عن نصف إجمالي الناتج المحلي.

وفي ضوء التراجع الشديد في الإقراض من البنوك ووصول النمو في مبيعات التجزئة الفصلية إلى مستوى لا يكاد يتجاوز صفرا، أصبح الهدف هو اتخاذ تدابير من شأنها أن تؤدي إلى تباطؤ معدل التضخم الذي تفاقم خلال حقبة الأموال الرخيصة.

وقال وزير المالية محمد شيمشك في بيان "إننا نتحرك نحو نمو أفضل من خلال الاستثمار والصادرات التي ندعمها بقوة". وأضاف "في عام 2024، نتوقع نموا معتدلا ومتوازنا، مع مساهمة صافي الطلب الخارجي بشكل إيجابي".

ويرى محللو بلومبرغ إيكونوميكس أن تأثير التحول القوي في السياسة النقدية يتمثل في تباطؤ معدل النمو الاقتصاد التركي في المدى المتوسط.

لكنهم قالوا إن "مؤشراتنا المحدثة على إجمالي الناتج المحلي بتركيا تشير إلى أن انتقال تأثير السياسة المشددة إلى النشاط الاقتصادي ربما بدأ بالفعل في نهاية العام الماضي".

ولا تعني التوقعات الأقل تفاؤلا أن البنك المركزي لن يفكر في رفع الفائدة بشكل إضافي بالإضافة إلى زيادة تراكمية قدرها 36.5 نقطة مئوية خلال شهر يناير الماضي.

وأشار المحافظ الجديد للمركزي فاتح كاراهان بالفعل إلى أنه قد يكون هناك ما يبرر المزيد من التشديد في حالة ارتفاع الطلب المحلي بعد زيادة الأجور في تركيا.

وبينما يتحول الاقتصاد إلى مستوى أقل، فإن مرونة الإنفاق الاستهلاكي قد تشكل تحديا لكاراهان حيث يتطلع إلى رفع التضخم إلى 36 في المئة بحلول نهاية العام، أي ما يقرب من نصف مستوى الذروة الذي من المتوقع أن يصل إليه في الأشهر المقبلة.

وأظهر نموذج طورته أستاذة الاقتصاد سيلفا ديميرالب بالتعاون مع زملائها الباحثين في جامعة كوتش في إسطنبول أن احتمال ركود الاقتصاد يصل الآن إلى 10 في المئة، مقارنة باحتمال يقترب من 20 في المئة قبل ثلاثة أشهر.

وقالت ديميرالب إن "المؤشرات الأولية في الربع الأول من العام تشير إلى عودة تسارع النشاط الاقتصادي". وأضافت "لا أعتقد أن اتخاذ خطوات أخرى من التشديد النقدي ستنشأ عنه زيادة مخاطر الركود في المدى القصير".

ويتناقض الانكماش الفصلي في الإنتاج الصناعي خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الماضي مع توسع طفيف في مبيعات التجزئة.

ويعزو محللون هذا الارتفاع جزئيا إلى الارتفاع الأخير في الإنفاق الاستهلاكي، حيث يؤجل الأتراك مشترياتهم وسط توقعاتهم بارتفاع الأجور قبل الانتخابات المحلية المقرر عقدها في مارس الحالي.

تأثير التحول القوي في السياسة النقدية يتمثل بتباطؤ النمو على المدى المتوسط

Bloomberg Economics

وذكر اقتصاديون ببنك تركيا غارانتي بانكاسي في تقرير نشر الشهر الماضي أن مؤشراتهم للبيانات الكبيرة "تشير إلى أن الاستهلاك لا يتباطأ بمعدلات مرتفعة كثيرا منذ شهر نوفمبر"، وفق تقرير صدر الشهر الحالي.

استهلكوا تصحوا!

وأوضحوا أن الطلب المحلي لا يزال أقوى من العرض، مما يشكل خطرا على كل من التضخم وعجز الحساب الجاري.

وبينما يتوقع أن تنشر السلطات بيانات أسعار الاستهلاك لشهر فبراير في وقت لاحق هذا الشهر، سجل التضخم خلال يناير 2024 أكبر قفزة له منذ أغسطس الماضي مع ارتفاع بنسبة 6.7 في المئة على أساس شهري.

وبلغ التضخم على أساس سنوي خلال يناير نحو 65 في المئة، بينما تستهدف الحكومة تضخما بنهاية 2024 عند حوالي 36 في المئة.

في المقابل، نجحت أنقرة في تضييق عجز الحساب الجاري خلال 2023، بعدما أتى التحول الكبير في سياساتها النقدية ثماره، لاسيما لناحية تهدئة الطلب المحلي في الاقتصاد البالغ حجمه تريليون دولار تقريبا من خلال الزيادات الحادة في أسعار الفائدة.

وتظهر بيانات ميزان المدفوعات أن الفجوة في الحساب الجاري، الذي يمثل مقياس التجارة والاستثمار، تقلّصت إلى 45.2 مليار دولار للعام الماضي بأكمله، مقارنة بنحو 49.1 مليار دولار في 2022.

ورغم تحسنه منذ شهر مايو الماضي، حيث حققت البلاد أربعة أشهر من الفوائض أو العجز القريب من الصفر، فقد تدهور الحساب الجاري في نهاية العام الماضي إلى حد كبير نتيجة ارتفاع فاتورة الطاقة.

وبلغ العجز في ديسمبر الماضي 2.1 مليار دولار، وهو رقم دون توقعات المحللين، مما يعكس التحديات التي لا تزال تواجه صناع السياسات النقدية، ممن يحاولون انتشال الاقتصاد الذي تعثر لفترة طويلة بسبب الاختلالات التجارية.

أكبر بنك مغربي يحقق أرباحا سنوية قياسية

الرباط - حقق التجاري وفا بنك، أكبر مجموعة مصرفية في المغرب، أرباحا قياسية خلال العام الماضي، رغم ظروف السوق المحلية، وباقي الأسواق التي يعمل فيها بسبب تأثيرات الأوضاع الاقتصادية العالمية.

وأعلن البنك عن نتائج أعماله السنوية في إفصاح لبورصة الدار البيضاء الأربعاء الماضي، حيث أظهرت البيانات ارتفاع صافي أرباحه بواقع 23 في المئة على أساس سنوي لتبلغ حوالي 7.5 مليار درهم (740 مليون دولار).

وجاء تحقيق هذه النتائج التي أوردتها وكالة الأنباء المغربية الرسمية مدفوعا بنمو ودائع المتعاملين وزيادة القروض الموزعة على الأفراد والشركات.

وقال البنك في بيان إن "صافي الدخل زاد 15.5 في المئة ليبلغ 29.9 مليار درهم (2.95 مليار دولار) رغم السياق الاقتصادي غير المواتي، حيث سجلت مختلف الأنشطة نموا في المغرب وباقي الدول التي تعمل فيها".

ووضعت تأثيرات ارتفاع أسعار الفائدة والتضخم الجامح البنوك المغربية أمام اختبار مزدوج لإظهار قدرتها مرة أخرى على الصمود أمام الصدمات والمساعدة في النهوض بالاقتصاد عبر توظيف كل الأدوات الممكنة لكي تكون مصدا قويا إلى حين اجتياز هذه المشكلة.

ووجدت البنوك المحلية خلال العامين الماضيين نفسها في معركة لتحسين أدائها والذي بات على المحك بفعل عوامل أقوى منها تجعل من الضروري عليها التأقلم معها وبسرعة.

740

مليون دولار أرباح التجاري وفا بنك في 2023 بزيادة قدرها 23 في المئة بمقارنة سنوية

وواجه القطاع المصرفي المغربي في 2022 عاما اتسم بالتحديات بسبب تأثير التضخم على القدرة الشرائية للناس جراء الحرب الروسية – الأوكرانية، وتداعيات رفع سعر الفائدة على كلفة الاقتراض الذي سجّل تباطؤا في الإقبال عليه بداية 2023.

ويعتزم البنك المغربي توزيع أرباح بواقع 16.5 درهما (1.63 دولار) للسهم، من المقرر المصادقة عليها في الجمعية العمومية العادية للمساهمين، وذلك بزيادة درهم واحد عما وزعه في 2022.

وينشط التجاري وفا بنك في 26 دولة عبر العالم منها 15 في أفريقيا، بما فيها تونس ومصر، بعدد إجمالي للمتعاملين يناهز 11 مليونا.

ويمتلك الصندوق الاستثماري الأفريقي (المدى) 46 في المئة من البنك المغربي المدرج في البورصة المحلية والذي يُعد الأكبر من حيث القيمة التي بلغت 110.6 مليار درهم (10.9 مليار دولار).

ويعول المسؤولون التنفيذيون على زيادة حصة البنك في السوق المصرية، كما يتطلع إلى دخول ثلاثة أسواق جديدة في دول شرق أفريقيا الناطقة بالإنجليزية لأول مرة.

وسبق أن أكد يوسف الرويسي، المدير العام المنتدب المكلف بقطاع الشركات والاستثمارات بالبنك، أن التجاري وفا بنك يركز بشكل خاص على أفريقيا، رغم تواجده في أوروبا والشرق الأوسط والصين.

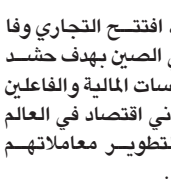

يوسف الرويسي

نركز على دول أفريقيا رغم نشاطنا في أسواق أخرى

وقال في مقابلة مع وكالة بلومبرغ خلال شهر أكتوبر الماضي إن البنك "يعمل على زيادة التمويلات للأفراد والشركات ودعم جذب الاستثمارات الأجنبية نحو القارة".

وفي عام 2017، دخل البنك المغربي السوق المصرية وبات يُركز عليها بشكل كبير، حيث قال الرويسي إن "مصر مهمة جدا بالنسبة لنا، بها أكثر من 120 مليون نسمة ولديها آفاق تطور مهمة جدا".

ولا تزال الحصة للتجاري وفا في مصر في حدود واحد في المئة، لكن البنك اعتمد إستراتيجية طويلة المدى لزيادة تمويل الاقتصاد المصري ودعم التجارة الخارجية وتمويل العمليات الاستثمارية الموجهة نحو الدول الأفريقية الأخرى حيث تتواجد فروعها.

ومن المتوقع أن يبلغ مقدار التمويلات السنوية في قارة أفريقيا، التي سيصل عدد سكانها بحلول العام 2050 إلى حوالي 2.5 مليار نسمة، نحو 150 مليار دولار في قطاعات البنية التحتية والطاقة وغيرها.

واعتبر الرويسي أن هذا الأمر يدفع البنك إلى تركيز اهتمامه على الأسواق الأفريقية خاصة في ظل ضعف نسبة التعامل مع البنوك والتي لا تتجاوز 5 إلى 15 في المئة من إجمالي عدد السكان المؤهلين.

ويعمل البنك منذ فترة على استكشاف الفرص المتاحة في دول أفريقيا الناطقة بالإنجليزية وبالأساس شرق أفريقيا، حيث أكد الرويسي أن هناك خططا لدخول ثلاثة أسواق في هذه المنطقة في السنوات المقبلة.

في نهاية 2022، افتتح التجاري وفا بنك مكتبا له في الصين بهدف حشد التمويلات من المؤسسات المالية والفاعلين الاقتصاديين في ثاني اقتصاد في العالم الذين يطمحون لتطوير معاملاتهم التجارية مع أفريقيا.

ووضع البنك المغربي شبكته من الوكالات البالغ عددها 5900 وكالة في القارة رهن إشارة المستثمرين الصينيين.

كما شرع البنك في مناقشات مع عدد من المستثمرين في الشرق الأوسط، من بينهم مستثمرون بالإمارات والسعودية والكويت، عبر المكتب التجاري في دبي من أجل اقتراح فرص استثمارية عليهم للاستفادة من معرفة البنك بالأسواق والمخاطر والشركاء.

انتشار لافت للسيارات الكهربائية الصينية في السوق الأردنية

عمّان - شهدت الأسواق الأردنية ظهورا لافتا للسيارات ذات المنشأ الصيني في مدة لا تزيد عن ثلاثة أعوام بفضل انخفاض أسعارها وعمل معظمها بالكهرباء، ما يعني توفيرا في النفقات على الوقود والصيانات الكثيرة.

والإقبال على السيارات الصينية في البلاد كان محدودا في البداية، انطلاقا من اقتناع البعض بضعف جودتها، وعدم وجود مراكز صيانة وقطع غيار لها، لكن سرعان ما ارتفع الطلب عليها، وأثبتت حضورا لافتا في شوارع الأردن.

ودخلت السوق المحلية علامات تجارية عديدة لسيارات صينية، بينها شانغان إيدو وبي.واي.دي ودونغ فينغ، فضلا عن سيارات أوروبية مثل أم.جي وفولكسفاغن آي.دي، حتى باتت تنافس بشكل كبير ما اعتاد عليه الأردنيون من ماركات يابانية وغيرها.

ومع مرور الوقت بدأت السيارات الصينية في كسب ثقة المستهلك الأردني، لاسيما مع الجودة المحسنة والتصاميم المميزة والأسعار التنافسية وتوافر قطع الغيار ومراكز الصيانة، وأصبحت تشكل النسبة الأكبر للسيارات في المملكة.

ويقول ممثل قطاع المركبات في هيئة مستثمري المناطق الحرة جهاد أبوناصر إن للصين رؤية في التحول نحو المركبات الصديقة للبيئة، ضمن برنامج "نيو إنيرجي فيكول"، أي سيارات الطاقة الجديدة.

وأضاف للأناضول أن "الحكومة الصينية تدعم قطاع السيارات الكهربائية، وأدى هذه الدعم إلى انخفاض أسعارها".

وأوضح أبوناصر أن 50 في المئة من السيارات الكهربائية في العالم تُصنّع بالصين، و30 في المئة من إجمالي السيارات في العالم هي أيضا صناعة صينية، وأيضا 30 في المئة من السيارات المباعة صنعت في الصين.

وأشار إلى أن انتشار السيارات الصينية في الأردن مقارنة بباقي الدول يعود إلى الدعم الحكومي بتخفيض الضريبة عليها، والتي تبلغ 10 في المئة فقط، مقارنة بنحو 55 في المئة على السيارات الهجينة و95 في المئة على سيارات البنزين.

كما أرجع الإقبال عليها إلى ارتفاع أسعار البنزين، وهو الوقود الذي تعمل به السيارات الصغيرة.

وزاد بأن ثلاثا من كل أربع سيارات يتم التخليص عليها في المناطق الحرة هي كهربائية، و85 في المئة منها صناعة صينية بين جديد ومستعمل.

واستدل أبوناصر على ارتفاع الإقبال على السيارات الكهربائية بإحصائية عن الأعداد التي خرجت من المناطق الحرة بين عام 2019 وفبراير 2024.

وبلغ عدد السيارات خلال هذه الفترة أكثر من 56.2 ألف سيارة، وكان عام 2023 هو الأكثر ارتفاعا بعدد فاق 33.3 ألف سيارة، بنسبة 76.4 في المئة من إجمالي المركبات أثناء تلك الفترة.

وهذه الأرقام تعكس ارتفاعا تدريجيا، ففي 2019 كانت 72 سيارة فقط، وفي 2020 بلغت 205، وفي 2021 ارتفعت إلى أكثر من ثلاثة آلاف، وفي 2022 وصلت إلى نحو 12.8 ألف سيارة، فيما خرجت 6.6 آلاف سيارة من المناطق الحرة في يناير وفبراير الماضيين.

وترى رولى الأعرج مديرة معرض سيارات أن الإقبال كبير جدا على السيارات الصينية، وقد ارتفع الطلب عليها بشكل ملحوظ، وبخاصة بين فئة الشباب.

وقالت إنه "في البدايات، كان كل شيء صعبا لعدم توفر قطع غيار، ولكنها الآن متوفرة، وهناك مراكز متخصصة في صيانتها".

وأوضحت أن المشكلة الأساسية التي ترافقت مع ظهورها والحديث عن وجود عيوب فيها، كان سببها عدم معرفة الناس كيفية التعامل معها، لاسيما وأن جميعها كهربائية، وتحديدا آلية شحنها.

واعتبرت الأعرج أن الهدف الأساسي من الإقبال عليها هو مواجهة الظروف الاقتصادية الصعبة، فالشباب يبيعون سياراتهم القديمة التي تعمل بالبنزين ويشترون سيارة صينية حديثة تعمل بالكهرباء، ويوفرون فرصة عمل لأنفسهم من خلال العمل عليها بنظام تطبيقات النقل.

أما سمير المشرقي وهو صاحب معرض سيارات فيقول إن أسعار السيارات الصينية تقل بمعدل النصف عن السيارات العادية، وتبدأ من 8 آلاف دينار (11 ألف دولار)".

وأكد أن الانطباع العام للمستهلكين عنها أنها سيارات جيدة وسعرها أقل، رغم أن البعض الآخر يرى أنها ذات جودة أقل من الصناعات الأخرى.

جهاد أبوناصر

خفض الضريبة عليها ساعد الأردنيين على شرائها

ويتوقع المشرقي أن تستمر السيارات الصينية في الأسواق الأردنية وستزداد بحكم الظرف الاقتصادي الصعب على الجميع ومحدودية الدخل، لأن الناس يبحثون عن شيء رخيص ويفي بالغرض.

ووفق إحصاءات مكتب التجارة والاقتصاد في سفارة الصين لدى الأردن، بلغ حجم التجارة الثنائية بين البلدين في العام الماضي نحو 5.8 مليار دولار، فيما بلغت قيمة السيارات الصينية المستوردة، بما في ذلك مليون قطعة غيار، في العام نفسه 536 مليون دولار.

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

الذكاء الاصطناعي في مواجهة دور النشر

حرب حقوق فكرية.. لمن تكون الغلبة في النهاية؟

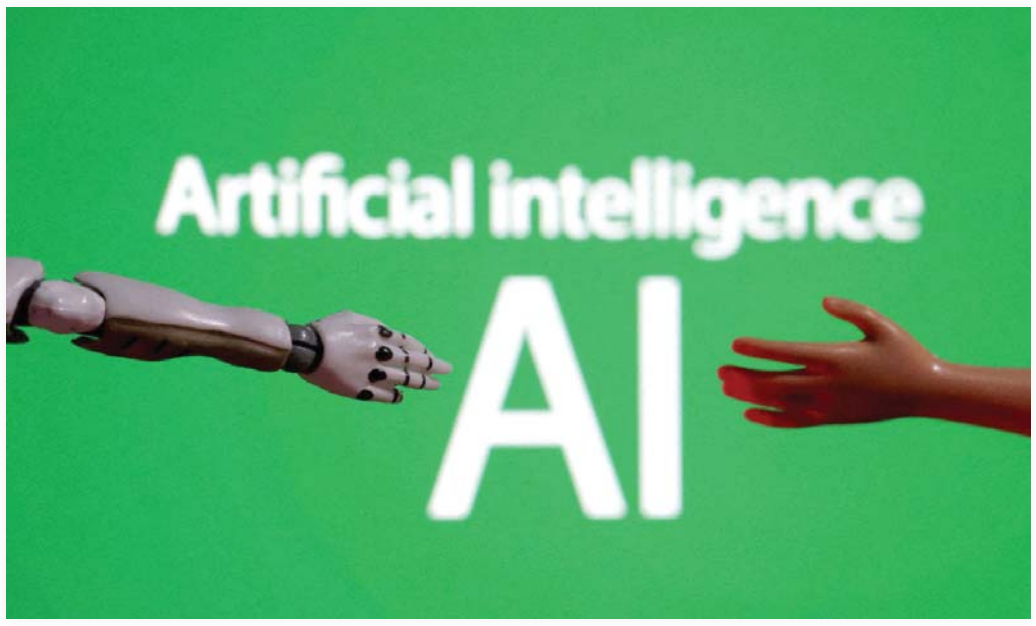

ناقل المعرفة ليس بكافر

الاحتجاجات والقضايا داخل المحاكم لن توقف ثورة الإنتاج التي بدأها الذكاء الاصطناعي، وقد يكون الأفضل بالنسبة إلينا كأفراد مبدعين ومؤسسات التركيز على إنتاج محتوى أفضل والبحث عن طرق جديدة لتسويق هذا المحتوى.

علي قاسم
كاتب سوري

لندن - الذريعة التي يستند إليها المعارضون لاستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي مبنية على أن اطلاع الخوارزميات على البيانات واستخدامها لتشكيل منتج جديد، هي "عملية قرصنة واختلاس خفي لحقوق المبدعين".

حتى قبل الحديث عن الذكاء الاصطناعي، وطرح روبوتات الدردشة وأولها تشات جي بي تي الذي أطلقته شركة أوبن إيه آي، كان استخدام البيانات وعرضها من قبل محركات البحث مثار جدل.

في أوائل التسعينات أقرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) أن حقوق المؤلفين والفنانين عرضة للخطر بسبب انتشار القرصنة. وبظهور الذكاء الاصطناعي تتخذ الحرب التي أصبحت معلنة بين الشركات التي تطور أنظمة ذكية، وبين الأفراد المبدعين وشركات الإنتاج الفني ودور النشر بعدا آخر يشار إليها بـ"حرب حقوق الملكية". لقد دخلنا حقبة النماذج اللغوية التي تعطي مخرجات ضخمة، وغالبا من دون إشارة إلى الأصل. فهل نحن إذاً أمام عملية قرصنة واستلاب ذكي للحقوق الفكرية والإبداعية؟

سأبدأ من النهاية، وأقول رغم أن المخاوف مبررة، إلا أنها غير واقعية. الذكاء الاصطناعي بريء من تهمة الاختلاس وقرصنة جهود الآخرين. لتوضيح هذا الموقف الذي قد يبدو للوهلة الأولى متسرعا، تعالوا نتشارك في جولة ضمن أروقة مكتبة جامعية، قبل ظهور الكومبيوتر وقبل الثورة الرقمية، وبالطبع قبل الذكاء الاصطناعي الذي هو محور المشكلة المثارة اليوم.

هناك في المكتبة مئات الرفوف، تحتوي على الآلاف من الكتب بلغات مختلفة ومواضيع مختلفة، وهناك عشرات الطلاب والباحثين يتنقلون بين الأروقة ويختارون كتبا تتعلق بموضوع دراستهم وبحثهم، يقلبون بين صفحاتها ويسجلون ملاحظاتهم التي سيعتمدون عليها. بالطبع سيحرص الجميع على تسجيل إشارات للمصدر، ما عدا قلة إن وجدت لن تشير إلى المرجع، هذه القلة ستتهم بالقرصنة، وسرقة جهود الآخرين.

رغم ذلك، لم يدفع سطو قلة على الحقوق الفكرية للمؤلف وورثته إلى إغلاق المكتبات الجامعية.

المشهد نفسه تقريبا مع بعض التعديلات، كان يجري في السابق داخل دور النشر والصحافة.

المحررون والكتاب يتابعون نشرات الأخبار وبرامج تحليلية وصحفا منشورة أخرى ويستعينون بأرشيف ضخم بحثا عن معلومات يوثقون بها كتاباتهم.

في الحالتين، عملية تقصي الحقائق والبحث عن بيانات عملية مرهقة تحتاج إلى وقت طويل، وغالبا تتم الاستعانة بموظفين مختصين بالمكتبات والأرشفة.

بالنسبة إلى الكاتب والصحافي لا يختلف تشات جي بي تي عن أي موظف أرشيف مهمته جمع المعلومات والبيانات. الاختلاف الوحيد هو حجم البيانات المتاحة وسرعة الوصول إلى المعلومة.

في ضوء ذلك، هل يمثل الذكاء الاصطناعي تهديدا حقيقيا لحقوق الملكية الفكرية، وهل الاحتجاجات والقضايا التي تثيرها دور النشر ضد أوبن إيه آي، وآخرها قضية رفعتها نيويورك تايمز، لها ما يبررها؟

للمتشككين والذين ما زال في قلوبهم خوف من أن يقع المبدعون ضحية للقرصنة نطرح مثالا آخر؛ من الولادة وحتى سن التخرج، ومرورا بكل المراحل التعليمية، يمكن أن نختزل ونصف عملية النمو العقلي أنها تلقي بيانات واستيعاب هذه البيانات، ومن ثم استخدامها في الحياة العملية.

رغم ذلك لم توصف عملية نقل المدرس للمعلومات إلى تلاميذه يوما بأنها عملية سطو على هذه المعلومات. يمكن القول إن الكتب الدراسية التي تلقينا العلم والمعرفة من خلالها أعمال إبداعية محمية بقوانين حقوق الملكية، إلّا أنّ البيانات (المعلومات) نفسها ليست ملكا لأحد، ونستطيع استخدامها للتوصل إلى نتائج جديدة.

> كل الكتّاب الذين تأثروا برواية «المعطف» بمن فيهم دوستويفسكي خرجوا من تحت عباءة غوغول

الرئيس التنفيذي لشركة أبل تيم كوك كشف منذ يومين أن الشركة ستعلن عن خططها لاستخدام الذكاء الاصطناعي الإنتاجي في وقت لاحق هذا العام، وأن الشركة المصنعة لآيفون ترى "إمكانيات كبيرة للابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي الإنتاجي"، مؤكدا "أن ذلك سيفتح فرصًا تحولية للمستخدمين فيما يتعلق بزيادة الإنتاجية وحل المشكلات وغيرها".

الأمر إذا يتعلق بزيادة الإنتاجية، وهذا هو الدور الذي يلعبه الذكاء الاصطناعي تحديدا.

رغم ذلك هناك ما يبرر المخاوف، وكما سهل الذكاء الاصطناعي عملية البحث واسترجاع المعلومات، سهل أيضا عملية القرصنة وسرقة جهود الآخرين. ولكن هذا لا يكفي لاتهام الذكاء الاصطناعي بالسرقة والقرصنة.

هناك من يقول إن اطلاع الخوارزميات على البيانات المتاحة والاستفادة منها في تشكيل منتج جديد هي عملية قرصنة خفية. إذا كان هذا الادعاء صحيحا فهذا يعني أن نشاط البشرية منذ أن عرفت الكتابة والرسم والعمارة والموسيقى هو تاريخ سطو مستمر.

ما كان لبيكاسو أن يقدم لوحة نساء أفينيون للعالم لولا اطلاعه على الأقنعة الأفريقية، وأصبح كل الكتاب الذين تأثروا برواية غوغول "المعطف" بمن فيهم الروائي الروسي دوستويفسكي، الذي قال إن جيله من الكتاب خرجوا من تحت عباءة غوغول، لصوص. وهل هناك رسام أتى بعد سيزان ولم يتأثر به؟

الأسلوب والكلمات والألحان والمفردات المعمارية كلها بيانات، من حقنا جميعا الولوج إليها والاستفادة منها. كل ما في الأمر أن هذه العملية كانت مرهقة يوما، أصبحت يسيرة اليوم، والفضل في ذلك يعود للذكاء الاصطناعي.

نيويورك التايمز واحدة من بين العديد من مالكي حقوق الطبع والنشر الذين رفعوا قضايا ضد شركات التكنولوجيا بسبب ما اعتبروه إساءة في استخدام إنتاجهم في التدريب الذكاء الاصطناعي، ومن بينهم مجموعات من المؤلفين والرسامين والسينمائيين والموسيقيين.

حتى الآن، رفض القضاة بعض دعاوى الانتهاك بناء على عدم وجود أدلة على أن المحتوى الذي تم إنشاؤه بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي يشبه الأعمال المحمية بحقوق الطبع والنشر.

المسؤولون في أوبن إيه آي التي تُشن عليها حرب حقوق فكرية ردوا على الاتهامات بقولهم: "لا يمكن لصحيفة التايمز منع الذكاء الاصطناعي من اكتساب المعرفة حول الحقائق، بالضبط كما يمكن لمؤسسة إخبارية أخرى أن تمنع التايمز نفسها من إعادة الإبلاغ عن القصص التي لم يكن لها دور في التحقيق فيها".

سيثار الكثير من الجدل ويتعالى الصياح، ولكن في النهاية ستستتبُ الأمور، وكما وجد العالم طريقة لتسهيل حياته، سيجد طريقة يفرز بها بين المبدع والقرصان.

باختصار شديد: ناقل المعرفة ليس بكافر.

الصين تطور روبوتا صغيرا منقذا للحياة

شانغهاي (الصين) - ابتكر علماء صينيون روبوتا مغناطيسيا من الألياف الدقيقة شبه المجهرية يقولون إنه يمكن أن يقلل من خطر نزيف تمدد الأوعية الدموية في الدماغ ويقوم بـ"تجويع" أورام الدماغ ما يجبرها على الانكماش.

ويقول العلماء إن الروبوت الصغير الذي يشبه الدودة تم تصميمه للزحف إلى أدمغة المرضى، ويزعمون أنه يمكن أن يحدث ثورة في الجراحة وينقذ آلاف الأرواح.

ويتم إدخال الروبوت الصغير في أدمغة الناس باستخدام أنبوب قسطرة رفيع ومرن. وعلى شكل حلزون، فإن الروبوت الذي يبلغ طوله أقل من نصف ملليمتر سوف "يزحف" عبر الدماغ.

وسيتحكم الأطباء في الروبوت الصغير باستخدام المغناطيس، وسيسمح شكله المرن والمتغير بسد الأوعية الدموية التي تعاني من مشاكل. ومن ثم سيكون قادرا على إصلاح تمدد الأوعية الدموية أو "تجويع" الأورام.

تم تطوير الروبوت من قبل علماء صينيين من عدة جامعات، منها وهان وخفي وشانغهاي. ونشرت الدراسة في مجلة Science Robotics (علوم الكومبيوتر).

ويعد تمدد الأوعية الدموية والأورام الدماغية من الأسباب الرئيسية للوفاة في جميع أنحاء العالم. وهي حالات تتطلب عادة إجراءات واسعة النطاق ومعقدة للعلاج.

وإحدى الخطوات الأولى التي يتخذها الأطباء لعلاج مثل هذه الأمراض هي قطع تدفق الدم عن طريق إدخال أنبوب رفيع في المنطقة المستهدفة وإغلاق الأوعية الدموية.

ومع ذلك، يرى الخبراء أن هذه الطريقة محدودة بسبب "ضعف الاستقرار وقابلية التوجيه" للأنبوب الذي يتم إدخاله في الدماغ.

وقالوا إنها تعرض الجراحين أيضا للإشعاع لفترات طويلة، حيث يتم إجراء العملية يدويا تحت الأشعة السينية.

ولذا فهم يعتقدون أن الروبوت الصغير هو أفضل طريقة للمضي قدما في هذا النوع من العمل الصعب على الدماغ.

ويمكن للروبوت الصغير تغيير حجمه عن طريق الاستطالة أو الانكماش، ويمكن توجيهه للأعلى وللأسفل باستخدام المجالات المغناطيسية.

ويسمح شكله الملفوف بمزيد من التحكم والدقة مقارنة بالطرق التقليدية الأخرى المستخدمة لعلاج هذه الحالات.

ويمكن بعد ذلك توجيهه بواسطة الأطباء الذين سيكونون قادرين على مراقبة حركته باستخدام التصوير بالأشعة السينية.

وبمجرد وصول الروبوت إلى الهدف، يمكنه إجراء عملية الانصمام لتقليل النزيف الناتج عن تمدد الأوعية الدموية.

ولعلاج أورام الدماغ، يمكن للروبوتات المتطورة إرسال جزيئات إلى فرع الوعاء الدموي "لتجويع الورم من أجل إزالته بشكل سريع".

ويؤدي قطع تدفق الدم إلى الورم إلى توقفه عن النمو، بل ويمكن أن يؤدي إلى تقليص الورم عن طريق قتل الخلايا، وفقا للورقة البحثية.

وأثناء الاختبار على نظام الأوعية النموذجية، وجد فريق التطوير أن هذه الروبوتات لديها نسبة حجب الجسيمات تصل إلى 88 في المائة.

وتم اختبار الروبوتات على الأرجل الخلفية للأرانب، حيث استمرت الروبوتات في منع تدفق الدم، ولم تجد الاختبارات على أعضاء الأرانب "أي التهاب أو تشوهات مرضية".

تمدد الأوعية الدموية والأورام الدماغية من الأسباب الرئيسية للوفاة وهي حالات تتطلب جراحات معقدة للعلاج

وبينما حذر العلماء من أن الروبوت ما يزال في مراحله الأولى من التطوير، فقد خلصوا إلى أن لديه إمكانات هائلة لإحداث ثورة في جراحات الدماغ.

وقال العلماء: "نتصور أن أليافنا الدقيقة المغناطيسية الناعمة ستمهد الطريق للانصمام الآلي غير المقيد لتمدد الأوعية الدموية الدماغية وأورام المخ في المستقبل".

ثورة في جراحات الدماغ

هاتف من هونور يقرأ العيون.. والنوايا أيضا

برشلونة (إسبانيا) - كشفت شركة الهواتف الصينية "هونور" Honor عن ميزة جديدة لتتبع العين تعمل بالذكاء الاصطناعي، يمكنها كشف المكان الذي ينظر إليه المستخدم على شاشة الهاتف.

ويمكن للميزة المسماة "الكبسولة السحرية" (Magic Capsule)، التي ستكون متاحة قريبا على جهاز Magic 6 Pro الجديد، التمييز بين النظرة السريعة والمتعمدة بحيث ينفذ الهاتف الإجراء المطلوب دون الحاجة إلى لمسه.

وتستخدم تقنية تتبع العين كاميرا الهاتف لمراقبة المكان الذي ينظر فيه المستخدم.

وتقول الشركة إن تقنية الكبسولة السحرية الجديدة لا يمكنها مراقبة نظرة المستخدم فحسب، بل أيضا "معرفة نواياه".

ويحتاج المستخدمون إلى معايرة نظرتهم، على غرار إعداد بصمات الأصابع، من خلال التحديق في نقاط مختلفة على الشاشة. وبمجرد إكمال الإعداد، يمكن للذكاء الاصطناعي اكتشاف المكان الذي ينظر إليه الشخص من مسافة تتراوح بين 20 سم إلى 50 سم.

باولو بيسكاتور

هذا المجال التكنولوجي سيشهد الكثير من الابتكارات

ولإظهار "النية"، يحتاج المستخدم إلى مواصلة النظر إلى المكان لمدة 1.8 ثانية.

وفي عرض توضيحي خلال المؤتمر العالمي للهواتف المحمولة في برشلونة، أوضحت هونور كيف يمكن للمستخدمين الرد على مكالمة أو رفضها، أو فتح الرسائل النصية، أو إيقاف تشغيل المؤقت بنظرة سريعة على الشاشة.

وقال خبير الصناعة باولو بيسكاتور: "يحاول جميع البائعين الآسيويين التميز بشكل محموم بين أجهزتهم مقارنة بالأجهزة المنافسة مع ميزات تتبع العين. ويجب أن تساعد الميزة المصممة بذكاء على التميز في السوق المزدحمة. هذا هو المجال الذي سيشهد الكثير من الابتكارات من خلال الإيماءات والعين والحركة".

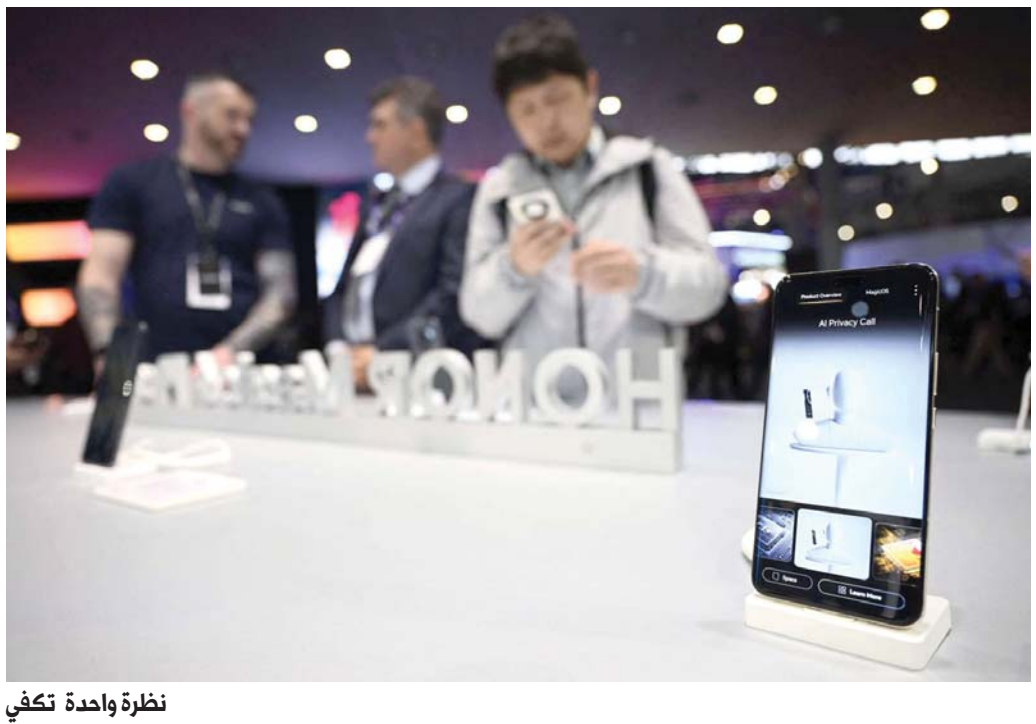

نظرة واحدة تكفي

قراءة أخرى للحياة اليومية

حكاية الملابس المستعملة في أفريقيا

ترميم الماضي على النهر

ترينالي العمارة الثاني في الشارقة يناقش «جمالية المتغير.. عمارة التكيّف»

المعمار الإنساني وسيلة نحت للهوية وفق المتغيرات المناخية والثقافية والسياسية

مع انطلاق الدورة السادسة عشرة من لقاء مارس زار عدد من ضيوف الحدث الفني والثقافي من الفنانين والكتاب والفاعلين الثقافيين ترينالي الشارقة للعمارة الثاني، كما شاهدوا فيلما وندوة عن الكاتبة الأميركية توني موريسون، في تمهيد لافتتاح فعاليات اللقاء الذي يقدم عددا من المحاضرات واللقاءات والأنشطة المؤثرة في عالم الفن والثقافة.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

تنطلق الدورة السادسة عشرة من لقاء مارس الذي تنظمه مؤسسة الشارقة للفنون الجمعة واحد مارس، لتقدم على امتداد ثلاثة أيام وإلى غاية الثالث من مارس مجموعة من المحاضرات والأنشطة التي تعطي للفن مكانته الريادية في الواقع المعاصر اليوم، خاصة فيما يتعلق بتحقيق العدالة الاجتماعية وتحقيق فاعلية الفن في الأحداث الراهنة من اضطرابات وهشاشة تعرفها أغلب المجتمعات.

وقبل انطلاق اللقاء كان الحضور من الفنانين والكتاب والفاعلين الثقافيين على موعد مع زيارة إلى ترينالي الشارقة للعمارة في دورته الثانية، عقبها حضور عرض لفيلم حول الكاتبة الأميركية توني موريسون.

المعمار والمتغيرات

ينتظم ترينالي الشارقة للمرة الثانية بعد بعث دورته الأولى سنة 2018 وتنظيمها من نوفمبر 2019 إلى فبراير 2020، كأول منصة تدعو إلى الحوار حول مواضيع العمارة والعمران في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب آسيا، لينفتح في الدورة الثانية تحت عنوان "جمالية المتغير: عمارة التكيّف" والذي ينفتح على مجالات جغرافية وثقافية أبعد من دورته الأولى على غرار الإكوادور والهند ونيجيريا وغيرها.

العمارة ليست مجرد بنايات أو زخرفة مساكن وتشييد معابد أو قصور كما يتبادر إلى البعض، إنها منظومات ثقافية ووثائق تاريخية حية، من خلالها نقرأ المرحلة التي نشأت فيها بكامل زواياها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية وحتى المناخية، إذ تحمل الأعمال المعمارية شيفرات عديدة يمكن تفكيكها.

ترينالي الشارقة هذا العام اختار التوجه إلى الوعي المناخي الذي انعكس على المعمار منذ القدم في العديد مناطق العالم وهو لا يقل تأثيرا عن المعطى الديني أو الاجتماعي أو غيرهما، حيث تسعى هذه الدورة إلى إعادة الاعتبار للمواد الطبيعية والترميم والتكيف مع الظروف في ظل مجتمعات لا تنفك ضراوة الاستهلاك تزداد فيها. وتكشف حور القاسمي، رئيسة الترينالي، أنه في هذه الدورة الثانية "تدعونا المعمارية النيجيرية توسين أوشينوو إلى النظر في الثقافة الوليدة لإعادة الاستخدام وإعادة التخصيص والابتكار والتعاون والتكيف في ظل ظروف الندرة".

وبدورها قالت قيمة الترينالي توسين أوشينوو إن "العلاقة الراهنة بين العمارة والبيئة تكشف عن تضافر تاريخنا المحلي والعالمي، إذ تعيد إلى الواجهة قضايا الاستدامة والعدالة التي لطالما استوجبت إعادة النظر والاعتبار".

تجول بنا الأعمال المقدمة من مساحات العشب المفتوحة في مراعي آسيا، إلى منازل نهر باباهيو في الإكوادور، إلى اعتناء سمية الدباغ بالتراب وهو مشروع حظي بدعم دائرة الثقافة والسياحة بأبوظبي، وتأخذنا من محلات تجميع الملابس المستعملة المنتشرة في أفريقيا إلى أعمال المعماري النيجيري البريطاني آلان فوغان ريتشاردز (1925 – 1989) الذي يتعامل مع المواد برهافة فريدة، وصولا إلى المناطق الصناعية بالشارقة والأعمال المقتبسة من بيئة أنغولا المترية، وغيرها من المجالات المعمارية التي نعيد قراءتها على ضوء المتغيرات والاستدامة.

تشترك جل الأعمال المعروضة في توسيع مفهومنا للمعمار كما أسلفنا، علاوة على أنها تمثل وسائل الإنسان منذ القدم في التعامل مع بيئته وفق خصوصياته الثقافية الجغرافية والمناخية، حتى أن المعمار يعد في جانب كبير منه صانعا للهوية، بل هو إحدى أهم ركائزها، بما يقدمه من علاقات مع الطبيعة والمواد المتاحة من جهة، وما يصنعه من علاقات اجتماعية تبدأ من بيت العائلة إلى الشوارع والأزقة والشرفات والنوافذ والطرقات والأسواق، كلها تمثل المصنع الذي ينتج الذات بخصوصياتها في النهاية.

> الأعمال المعروضة في الترينالي توسع مفهومنا للمعمار وتقدمه كوسيلة مادية وثقافية إنسانية في التعامل مع البيئة والظروف

أعمال تتحدى الواقع

نقرأ مثلا في أعمال سندرا بولسون بعنوان "التراب هبة غير متوقعة"، وهي عبارة عن عمل تركيبي متعدد الوسائط والعناصر، كيف اشتغلت الفنانة والمعمارية على الأتربة التي تملأ العاصمة الأنغولية لواندا، حيث التراب عنصر اقتصادي أساسي هناك، ومنه تشكلت ثقافة لها بصمتها ولها أيضا دلالتها الطبقية، فبينما اختار المستعمرون البرتغاليون السواحل وشيدوا الشوارع والمباني الحديثة، كان الأنغوليون يعيشون في شوارع مترية، في تأكيد على ما كان من فصل طبقي واضح.

بيئة الأتربة وما رافقها ألهما بولسون لتنشئ تركيبات من التراب والنشا والورق المقوى، لتعيد تجسيد الحياة اليومية للأنغوليين، نجد الكراسي والبيض والملابس المعلقة والطاولات والأحذية المخصصة للطرق الطينية والسجاجيد والأغطية وغيرها من عناصر اختارت إعادة تشكيلها بالتراب والمواد التي تحيلنا إلى معمار اجتماعي كامل بكل روائحه وألوانه الباهتة.

أما الأستوديو الإكوادوري ناتورا فوتورا فيصور لنا واقع المنازل الخشبية العائمة على امتداد ضفتي نهر باباهويو، وهي مبان تقلص عددها بشكل مفزع من 200 إلى 25 فقط، وتقدم الصور تجربة إعادة بناء منزل عائم فيما يشبه عملية ترميم للماضي.

وتعود الأوغندية بوزيغاهيل إلى قصة الملابس المستعملة القادمة من الشمال إلى أفريقيا في الجنوب، حيث ينتهي بها المطاف في الأسواق المستعملة أو ملقاة هنا وهناك وفي مطامر النفايات بينما تعاني صناعة النسيج المحلية من ترد كبير، إذ لم تصمد أمام البضائع الشمالية الرخيصة أو المقلدة أو المستعملة.

وتعيد الأوغندية تصميم تلك الملابس بأسلوب مختلف مستغلة بقايا الملابس المستعملة، لتعيد إنشاء أزياء مبتكرة وتعيد تصديرها إلى الشمال من جديد، ويقدم الترينالي عمل المصممة في بيئة شبيهة تماما بورشتها، حيث تتكدس الملابس المستعملة التي تأخذ منها موادها ولتعيد تدويرها.

ويعرض الترينالي عددا من أعمال آلان فوغان ريتشاردز المرهف في تعامله مع المواد بدقة مقدما "لمحة نادرة عن أحد أشكال الممارسة المعمارية المتكيفة والموائمة للثقافة والمكان والظروف المناخية في لاغوس نهاية القرن العشرين".

يقارب ريتشاردز العمل المعماري من خلال فصله بين الخارجي والداخلي بسلاسة قل نظيرها، إذ تكون الحدود التي يصنعها رهيفة لا توحي مطلقا بذلك العداء أو التضاد أو الخوف الذي ينشأ بين بيئة الداخل والخارج والمكرسة في معمار منتشر هنا وهناك.

«توني موريسون: القطع التي أنا عليها» وثائقي يروي سيرة حميمية لأبرز كاتبة أميركية

الشارقة - احتفاء بإرث أيقونة الأدب توني موريسون (1931 – 2019) استضاف معهد أفريقيا وجامعة الدراسات العالمية في الشارقة ندوة لمدة يومين، الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من فبراير الماضي، اختتمت في يومها الثاني بعرض الفيلم الوثائقي "توني موريسون: القطع التي أنا عليها".

وسبقت عرض الفيلم ملاحظات تمهيدية قدمتها الأستاذة المشاركة في اللغة الإنجليزية بجامعة أكرون فيلاثيا بولتون، طرحت خلالها فكرة عن حياة الكاتبة الأميركية توني موريسون وخلفياتها الفكرية، مؤكدة أن "توني عرضت طريقا لفهم الماضي وكيف نعيش في حاضر أكثر تحررا".

وبينت بولتون أن موريسون كانت ناشطة وكاتبة مبدعة ومنظرة أيضا، وتتحدث عن المجتمعات المخالفة، إذ لم ينحصر حديثها في العبودية ومجتمع السود والميز العنصري خاصة في أميركا.

وشددت على أن الفيلم هو في الحقيقة سيرة ذاتية عن توني موريسون، ومفاهيم قصصها وحبها للقراءة التي لا تراها فعلا سهلا، لذا فالعمل منصة لنقل أفكارها.

احتلت توني موريسون أغلب مشاهد الفيلم الوثائقي الذي أخرجه تيموثي قرينفيلد ساندرز، إما صوتا وصورة أو صوتا فقط، كما اعتمد المخرج على لقاءات تلفزيونية سابقة مع الكاتبة، وعلى فيديوهات قديمة لها، كذلك كان هناك حضور لعدد من أشهر النقاد الأميركيين إضافة إلى مقدمي البرامج التلفزيونية الذين عاشروا الكاتبة على غرار أوبرا وينفري، كما دعم ما تحكيه الكاتبة موريسون بعدد من اللوحات وحتى من الأفلام السينمائية القديمة التي كانت تحتوي مشاهد عنصرية، علاوة على اعتماده الكبير على الصور الفوتوغرافية، التي تسرد تاريخا مظلما عاشه سود أميركا، ولوحات تشكيلية تعود حتى إلى استقدام العبيد من أفريقيا.

تتألف جل عناصر الفيلم لتحكي سيرة كاتبة استثنائية في تاريخ الأدب العالمي، إذ كانت أول امرأة أميركية سوداء تتوج بأكبر جائزة أدبية عالمية، نوبل للآداب عام 1993، ولا يتوقف العمل عند الاحتفاء بالتتويج بل يذهب مع الكاتبة في أحاديث شيقة يختلط فيها المزاح والمواقف الطريفة مع الأسف أحيانا، ومع أفكارها حول الحياة والإنسان والاستعباد والمجتمع والاقتصاد والسياسة وغيرها.

في الفيلم تحكي موريسون عن الأدب وبشكل خاص عن روايتها التي فتحت لها عالم الأدب وشكلت منطلق أفكارها "العيون الأكثر زرقة" التي اعتبرت خطابا ناقدا بشدة لنظرة البيض من المجتمع الأميركي إلى السود، ومثلت بداية تأسيس خطاب مضاد للخطابات العنصرية الظاهرة والدفينة، إذ لا تعالج الكاتبة القضية من خلال الصراخ العالي أو المباشرة وكأنها خطاب سياسي، بل تنشئ ببراعة منقطعة النظير عوالم متداخلة، نفهم فيها تعقيد ظاهرة العنصرية وضرورة معالجتها من جذورها.

ولعل أبرز نقاط الفيلم ليس ما يتعلق بأدب موريسون ونظرتها إليه بقدر ما هو حياتها الحميمة، علاقتها بأبيها وعائلتها وأصدقاء طفولتها وزواجها وتجربتها في الحياة، التي منها أسست صوتها الذي لا يهادن وهو يرفع قضاياه بأسلوب أدبي واع ومتمكن.

> الفيلم سيرة ذاتية تحكي فيه موريسون عن أدبها وأفكارها ورؤاها العميقة وتتحدث بشكل مبهر عن حياتها الحميمية

موريسون المرأة القوية والكاتبة التي تنحت عوالمها بصبر وهي تكتب بالقلم على الكراسات لا على آلة الكتابة، نجدها في الفيلم تلك الإنسانة التي عاشت تقلبات العصر، وكافحت لنشر أفكارها حول العرق والهوية والطبقية والنوع الاجتماعي ودور الأدب القوي في حمل مثل تلك القضايا والتعريف بها.

يحسب لموريسون أنها أعادت من خلال أدبها تعريف الهوية الأميركية بل والتأسيس لهوية متماسكة، تتجاوز تاريخ الاستعباد والميز العنصري، ونفهم قوة أدبها ونحن نشاهدها في الفيلم إنسانة ملتزمة بما تكتب، إنسانة ببساطتها في ضحكها ولهوها والتزامها وحياتها العائلية واحتكاكها التلقائي بالناس، كل هذا صنع منها ذلك الصوت القوي والمؤثر وصاحبة البصيرة التي أعلت قيم العدالة الاجتماعية، وعالجت تاريخا أسود من الظلم الذي تعرض له السود الأميركيون.

كاتبة شكلت أفكارها بصبر

* م.ن. م

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

فؤاد شردودي يجعل كل ما يحيط به مادة خاما للتشكيل البصري

المغامرة هي العنصر الأبرز في أعمال الفنان المغربي

يجمع الفنان المغربي فؤاد شردودي بين موهبة الفن التشكيلي وموهبة الشعر، ما جعله فنانا مميزا، يصنع فنا يشبهه، ويرى في كل ما يحيط به خامة قابلة لتطويعها بهدف خلق أعمال جديدة.

عبدالرحيم الشافعي
كاتب مغربي

رهان فني يتجاوز الواقع

الرباط - من يمزجْ بين الشعر والتشكيل يكنْ فنانا يمتاز بتجسيد الفن التشكيلي من خلال الشعر، حيث يدمج بين الكلمات والصور ليخلق تجربة فنية شاملة تثير العواطف وتثري الخيال. ويعتبر الشاعر التشكيلي مبدعا متعدد المواهب، يجمع بين فنون الشعر والتشكيل معا لإنتاج قطع فنية فريدة ومبتكرة، ويقوم بتوظيف الصور والرموز التشكيلية في قصائده بطريقة تسمح للقارئ بالتفاعل مع النص بطرق متعددة وعميقة.

ويتنوع أسلوب هؤلاء الفنانين بين الاستخدام المباشر للصور البصرية، مثل وصف المشاهد الطبيعية أو الحضارية بطريقة تخلق صورا بيانية قوية، وبين استخدام الرموز والرمزية للتعبير عن الأفكار والمشاعر بشكل مجازي، إذ يعبر الشاعر التشكيلي عن رؤيته الفنية والفلسفية للعالم من خلال توظيف اللغة بطرق غير تقليدية، ما يعطي النص الشعري بعدا جديدا وعمقا إضافيا، ويخلق تجربة فنية متكاملة للقارئ.

وفي هذا السياق كان لصحيفة "العرب" حوار مع الشاعر والفنان التشكيلي المغربي فؤاد شردودي حول معرضه الحالي.

يقول شردودي حول المصدر الرئيسي للإلهام في أعماله الفنية المعروضة "أعتقد أنني لا أستطيع تحديد مصادر الإلهام بشكل محدد، فأنا أعتبر كل ما يحيط بي مادة خاما متاحة للتشكيل البصري، فالكون بكل ما فيه ابتداءً من قطرة الماء وانتهاءً بصورة المجرة يمثل مصدر إلهام لا ينضب، إذ تتشكل اللوحة أثناء عملي عليها من خلال فكرة أو سياق بصري ووجداني معين، وربما كانت المغامرة هي العنصر الأبرز الذي تجلى في أعمالي خلال هذا المعرض، حيث انغمست في اللحظة الإبداعية دون التفكير في حدود معينة".

ويضيف "يبدو التشكيل كلعبة فكرية في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى يبدو كفوضى تختزن وراءها نظامًا صارمًا قد يشغلني لفترة طويلة، وفي رأيي يجب على الفنان أن يكون منفتحًا على كل ما يدفع تجربته الفنية إلى الأمام، تصور مصادر الإلهام المحددة أصبح من الماضي بالنسبة إلي، فقد تكون اللوحة نتيجة حادث لا علاقة له بالتخطيط الأصلي، لكن المعالجة والتشكيل الفني يكشفان الكثير من الأسرار والأسئلة".

ويشير إلى تطور نمطه الفني على مدى العشرين سنة الماضية قائلا "قدّمت أول معارضي في نهاية التسعينات، وكنت متأثرا حينها بالمدرسة الواقعية، كغيري من الشباب الذين تقودهم الموهبة والرغبة الجامحة في ملامسة سحر الرسم. ومع السنوات الأولى للألفية، اكتشفت أن الخطاب التجريدي هو الأفق، ذلك لأن رهاني الفني تجاوز الواقعي، وصرت أبحث عن أسلوب يتجاوب مع رؤيتي للوحة، كصانع للخطاب والمعنى وليس مجرد ناقل له، وأعتقد أن المغامرة هكذا بدأت، ومع الكثير من البحث المتواصل والرغبة المستمرة في التجاوز، صارت اللوحة تستجيب بقدر مهم لتطلعات ذاتي المبدعة".

ويتابع "في كل معرض كنت أبحث عن تجاوز ما أنجزت في السابق، لذلك كانت المغامرة ممتعة بشكل كبير، ومما غذى ذلك زياراتي للمعارض والمتاحف الكبرى في العالم واستماعي لما ينجز كونيا، فلم أكن في يوم ما مطمئنًا لما أنتج، كان يسكنني قلق في كل لحظة، وفي كل لوحة، ولربما هذا القلق هو ما قادني إلى اكتشاف جغرافيات بصرية جديدة وأتاح لي فرصة التجريب المستمر، ولا أخفي عنك اعتقادي أن رحلتي مع التشكيل لن تقف عند حاجز معين، وسيظل التجريب والبحث مستمرين طالما هناك حياة".

وفي حديثه عن العناصر المختلفة التي تميز أعماله يقول فؤاد شردودي "لكل فنان رؤيته الخاصة وأسلوبه الفني الذي يمثل ذاته وتجربته، بالنسبة إلي أنا لا أهتم بالمقارنات، أحاول خلق خطاب بصري قوي بما يكفي لمعانقة المستقبل، وبما يتيح صياغة أفكاري وعقيدتي الفنية، إذ أن ما ينتج حاليا في الراهن التشكيلي بالمغرب يدعو إلى الكثير من التأمل، هناك تجارب مهمة تنحت حضورها المتميز مثلما فعلت ذلك أجيال سابقة، بمنطق التحاور والتجاوز، فلوحتي هي قدري أنا، هي كتابتي ونصي، وهي رؤيتي للعالم، كل تطلعاتها هي أن تخلق لحظة جمالية رفيعة".

ويضيف "العمل التشكيلي هو تكامل عناصر عدة، وهو خلاصة تجربة تتداخل فيها مكونات كثيرة، منها الزمن وهو أحد شروطها الأساسية، ومنها أيضا الشكل والخطاب، بالإضافة إلى المرجعيات الإبداعية والثقافية، فكوني شاعرا جعلت من مطبخي الفني فضاء يتفاعل فيه البصري مع المتخيل بشكل مستمر، ولعل ما جعل عملي الفني محط تقدير هو هذا المنسوب الكبير فيه من الشعرية، من البحث الدائم عن الضوء، ومن التجدد المستمر". وفي نقاشنا عن الشفافية وألوان الباستيل في الإبداعات الحديثة له، وما مدى أهميتها في معارضه، يجيب فؤاد شردودي "تعودت منذ البدايات الأولى ألا أحصر اشتغالي في مواد بعينها، بل كنت دائمًا أحاول أن أجرب إمكانيات مواد متنوعة، خصوصًا في تجارب سابقة، كنت قد اشتغلت فيها كثيرًا على المادة، وعلى فاعلية السمك على سطح السند، في التجربة الجديدة أعرض قراءة مختلفة عما سبق لفضاء اللوحة، تجربة تنصت للمساحة بشكل أكثر إمعانًا، لذلك شكلت الشفافية أفقًا خصبًا للمنجز، الشفافية بحضورها الشعري، وباحتمالاتها التأويلية، حيث القليل من الكلام في اللوحة، والكثير من الدلالة".

أسلوب يتجاوز الحدود اللغوية والثقافية

وأثرت الرحلات والمعارض في الخارج على أعمال الفنان التشكيلي فؤاد شردودي، وقد عبر عن هذا بقوله "لا يمكن لأي تجربة فنية أن تتطور من داخلها دون أن تتفاعل مع محيطها، هذا التفاعل قد يأخذ أشكالًا وأبعادًا عدة، ولطالما آمنت بأن الاطلاع على التجارب الفنية الراسخة في الإبداع البصري عامل أساسي في جعل اللحظة الإبداعية أكثر غنى ومعرفة، حقيقة لقد أفادتني كثيرًا تلك المعارض واللقاءات الثقافية والفنية التي حضرتها أو شاركت فيها سابقًا، كل ذلك من شأنه أن يخدم التجربة الفنية ويجعلها واعية بموقعها الزمني وبرهاناتها الإبداعية، علاوة على ذلك ما تتيحه اللقاءات الفنية الدولية من فرص لتماهي التجارب الفنية وتحاورها وهو ما يخلق جوًا فنيا وثقافيًا حيًا وأكثر ديناميكية".

ويضيف "أنا أؤمن كثيرًا بتداخل الفنون، وبانصهارها أحيانًا في أفق مشترك، لست أنا من اعتبر أعمالي شاعرية، لربما هذه قراءة من ضمن قراءات عدة لمنجزي التشكيلي، وأجد لها سندًا قويًا في تجربتي الشخصية، كوني شاعرًا في الآن ذاته، ثم لأن لوحتي دائمًا منفتحة على التأويل، إنها لا تقدم خطابًا يقينيًا، هي باعثة على التفكير والتخيل، ولعل هذا هو أفق الشعر أيضًا، وأعود إلى مسألة تداخل الفنون لأقول بأن السينما والمسرح والموسيقى كل ذلك اعتبره فضاء إبداعيًا وإنسانيًا مشتركًا أثر بشكل كبير في صياغة ذاتي وشخصيتي الفنية".

وفي حديث عن تأثير وجود لوحاته في المتاحف والمؤسسات الثقافية الأوروبية والعربية على سمعته الدولية، يقول التشكيلي المغربي "ربما هو وضع اعتباري يسعى المبدع إلى أن يكتسبه عمله الفني، إذ أن حضور أعمالي في مؤسسات ثقافية دولية هو دافع إلى المضي قدمًا في هذه الرحلة، كل ما سعيت إليه في مرحلة ما بعد الإنجاز هو أن يجد عملي الشروط المناسبة للتداول والعرض، وأن يحظى بظروف التلقي المثالية، وصدقًا حين أدخل مرسمي لا أستحضر أي شيء من هذا القبيل، لا أبعاد مادية ولا حتى معنوية، صراعي الدائم والمستمر هو اللوحة ذاتها، هو تماسك وقوة العمل الفني، وكل ما يأتي بعد ذلك، غالبًا لم يكن مخططًا له في السابق".

وقد نجح فؤاد شردودي في خلق أعمال تتجاوز الحدود اللغوية والثقافية، كما يظهر ذلك في ترجمة أعماله إلى عدة لغات، ويوضح هذا بقوله "الترجمة تقدم للعمل الشعري تأشيرة عبور إلى جغرافيات قرائية مختلفة، شرط أن يكون العمل الشعري مبنيًا بشكل رصين، الاشتغال على القصيدة لدي يشبه في الكثير من الأحيان اشتغالي على اللوحة، نفس الأسئلة تسكنني في اللحظتين، ولربما نفس الإيقاع أيضًا، لذلك فعل الترجمة هو نقل لنبض الذات، فيه الكثير من الشعرية أيضًا، والنص الجيد في الغالب يخلق ظروف عيشه في أي بيئة جديدة، إذ حاولت في تجربتي الشعرية أن يكون قارئي متنوعًا لذلك أصدرت أعمالًا في دول خارج المغرب، اعتقادًا مني بأن النص الشعري هو نص كوني يمتلك من المقومات ما يجعله عابرًا لكل الحدود".

> شردودي نجح في خلق أعمال تتجاوز الحدود اللغوية والثقافية، كما يظهر ذلك في ترجمة أعماله إلى عدة لغات

مصطفى بايدي أومارو يعيد كتابة العالم بلوحاته

الدار البيضاء (المغرب) - يستضيف رواق الفنون "أتيليه 21" في الدار البيضاء معرضا بعنوان "إعادة كتابة العالم" للفنان التشكيلي الكاميروني مصطفى بايدي أومارو.

ويشكل هذا المعرض المنظم إلى غاية 30 مارس الجاري، وهو الأول من نوعه للفنان في المغرب، دعوة إلى الاحتفاء بالحياة وقيم الأخوة والكرم والإنسانية التي تتجلى في كل لوحة من أعماله.

وقال الفنان التشكيلي الكاميروني إن "العالم يحتاج إلى إعادة تصور"، موضحا أن المعرض يهدف إلى جلب أحاسيس الفرح والسلام للجمهور من خلال لوحاته التي تعكس العلاقات الإنسانية، وخاصة الروابط العائلية والعلاقات بين الأصدقاء، ولكن أيضا الشعور بالوحدة.

وتابع أن "استخدام القلم والألوان الفلورية القوية يسمح لي بتسليط الضوء بشكل أكبر على الأوراق والطبيعة التي تظهر على جميع اللوحات المعروضة"، مؤكدا أن هذه هي طريقته في استخدام أجمل الألوان لإعادة كتابة الحياة اليومية للناس من خلال أعماله.

يشار إلى أن مصطفى بايدي أومارو المولود سنة 1997 بماروا في الكاميرون شارك بأعماله الفنية في العديد من المعارض الفردية والجماعية حول العالم، حيث تم إدراجها في مجموعات مرموقة، بما في ذلك مجموعة مؤسسة بلاشير (فرنسا)، وكريس موسر (النمسا)، ومؤسسة غاندور (سويسرا).

ويعد أومارو فنانا عصاميا، حيث اكتشف شغفه بالرسم في وقت مبكر جدا، ونجح في فرض لغته الفنية الشخصية التي تحتفي بالحياة. كما تنعكس نظرته المثالية، المتفائلة بشدة والمشبعة بالإنسانية، في لوحاته التي تنشر متعة الحياة.

وحسب البلاغ الصادر عن الرواق فإنه من بين كل الأجناس الفنية التصويرية، يميل مصطفى بايدي أومارو بشكل خاص إلى البورتريه، حيث تجد في لوحاته شيئا من الصلة بالبورتريهات الفوتوغرافية لكبار أعلام هذا النوع التصويري، من أمثال ماليك سيديبي وسايدو كايتا وميشيل كاميني. كما تتسم لوحاته بنوع من الاحتفاء بـ"البوذليرية" الخالية من التعقيد والتي تتبلور في ما يسمى ظاهرة "السابورية" أو "مجتمع أباطرة الأناقة الكونغوليين".

> دعوة إلى الاحتفاء بالحياة وقيم الأخوة والكرم والإنسانية التي تتجلى في كل لوحة من أعمال الفنان الكاميروني

وفي هذا السياق نقل البلاغ عن الكاتب أوليفييه راشي قوله في كتيب تقديم المعرض إن "الألوان البراقة، والخاطفة أحيانا، التي يلجأ إليها مصطفى بايدي أومارو قد تجد لها مكانا في دليل للسابولوجيا"، مضيفا أن بورتريهات الفنان غالبا ما تكون محاطة بأشكال طبيعية ونباتية مزهرة.

وأضاف راشي أن "الطبيعة الخلابة دائما ما تؤثث فضاء اللوحة. وتعرض هذه الطبيعة نفسها لنا في بعدها الساحر بشكل جامح وغير مروض، على شاكلة الرغبة في الحياة التي تتسم بها الشخصيات".

«اكسبوجر» يهتم بأسرار التصوير واكتشاف جماليات العمل الفني

الشارقة (الإمارات) - يستقطب المهرجان الدولي للتصوير في الشارقة "إكسبوجر 24" نخبة من كبار المصورين المحترفين لمشاركة تجاربهم وخبراتهم مع هواة وعشاق التصوير. ويتضمن حوالي 25 معرضا لمصورين فوتوغرافيين عالميين وصالات عرض فنية رائدة وأعمالا لمصورين ناشئين.

شارك مصورون عالميون، في ورش عمل أقيمت ضمن فعاليات المهرجان الدولي للتصوير "إكسبوجر 2024"، الحضور بخبراتهم وتجاربهم وقدّموا نصائحهم لالتقاط أفضل الصور وأكثر البرامج تطوراً لتحرير الصور وإبراز جمالها.

وخلال ورشة بعنوان "وجهات نظر منيرة: ورشة عن الإضاءة في التصوير" قدم المصور روب إيرفينغ نصائح ثمينة حول كيفية تطوير مهارات التقاط صورة جيدة، حيث شدد على أهمية استخدام حلول بسيطة، مؤكداً أن التصوير الفوتوغرافي الجيد يتميز ببساطته.

وخلال ورشة "احتراف التحكم بسرعة الغالق: التقاط الحركة واللحظات" قال المصور رولاند بوكريفكا "إن عمليات التحرير يمكن أن تحسّن الصور وعلى المصورين استخدام الوضع اليدوي أثناء التقاط الصور وحفظها بصيغة 'راو' لضمان جودة أفضل".

بدوره قدم المصوّر أندي كاتز ورشة عمل بعنوان "رحلتك في التصوير"، مستعرضًا تجربته في التقاط الصور في جميع الحدائق الوطنية الأميركية الـ63 وقدم رحلة شهدت فيها عدسته أكثر من 50 عاما من المناظر الطبيعية المتنوعة في أكثر من 100 بلد.

كما اصطحبت المؤرخة والناقدة الفنيّة الألمانيّة سيلفيا لوديان ميو جمهور النسخة الثامنة من "إكسبوجر" في جولة إرشادية على أروقة ومعارض المهرجان لتعرفه على مهارات وتقنيات اقتناء الأعمال الفنية المصورة واكتشاف جمالياتها والتعرف على تاريخها.

أول هذه المعارض التي توقفت عندها لوديان ميو معرض المصورة الفرنسية لاتيشيا فانكون بعنوان "تحية لأوديسا" وهو معرض يحتوي على 22 صورة التقطتها لاتيشيا في أوديسا، إحدى مناطق الصراع القائم بين أوكرانيا وروسيا.

وقالت عن المعرض "الأمر الملهم في صور لاتيشيا فانكون هو تلك القدرة العجيبة على جعل التصوير الفوتوغرافي أداة قوية لخلق السلام ونقل الحقيقة، ولتحقيق ذلك تختار لاتيشيا الوقت الصحيح واللحظة المناسبة تماماً لالتقاط صورها".

والمعرض الثاني كان معرض المصور الفوتوغرافي الأميركي بيت سوزا مصور الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما ورئيس مصوري البيت الأبيض، حيث توقفت ميو عند صور المعرض التي بلغت 40 صورة وتحدثت عن السر الكامن خلف جمالية واحترافية الصور.

تبادل خبرات في التصوير

التوجيه يطغى على الترفيه في دراما الأطفال برمضان

دخول مؤسسات مصرية رسمية ينعكس على المحتوى المقدم

يحاول منتجو الدراما المخصصة للأطفال والجهات الرسمية المصرية توفير محتوى رمضاني قادر على منافسة الإنتاج العالمي الذي تعرضه المنصات العالمية الشهيرة، لكنهم يسقطون في المبالغة بالتوجيه والإرشاد ويتناسون عنصر الترفيه الذي يعد الجاذب الرئيسي والأول للطفل لمتابعة مسلسلات الكرتون.

مسلسلات تهتم بالتربية

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - تطغى الجوانب التوجيهية والتعليمية على مسلسلات الأطفال في موسم رمضان الدرامي المقبل، وهو ما يظهر دائما في الأعمال التي تشرف عليها جهات إنتاجية رسمية، في وقت تتراجع فيه مساحات الترفيه التي تشكل أحد عناصر جذب الجمهور وتجعل أعمال الأطفال الدرامية عالقة في أذهان أجيال عدة، وهو أمر يغيب عن حسابات الجهات التي قدمت مسلسلات في السنوات الماضية.

أعلنت الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية عن محتويات ستقدم في موسم رمضان المقبل، ويتصدرها مسلسل الكرتون "يحيى وكنوز- الجزء الثالث" ويحمل عنوانا فرعيا هو "أرض الحكايات"، ويستمر في تعريف الأطفال بجزء من تاريخهم الثقافي ويقدم في هذا الجزء قضايا تركز على الهوية والانتماء، وتسلط الضوء على دحض الشائعات التي يروجها البعض على مواقع التواصل الاجتماعي.

عمرو قورة

الأساليب الكلاسيكية تخلق مسافة بين الأطفال والمسلسلات

حنان شومان

صناعة ثقافة الطفل تكاد تكون منعدمة في مصر

ويهدف صناع العمل إلى مواجهة أفكار تقدمها منصات أفلام الأطفال، مثل "ديزني"، وتسعى الشركة المتحدة ليكون الرد من خلال تقديم أفكار تتماشى مع الثقافة المصرية، وهو أمر جيد، لكنه بحاجة إلى جرعة ترفيه تضاهي ما يتم إنتاجه من مسلسلات وأفلام على منصات وقنوات الأطفال المتخصصة وبلغات مختلفة.

يشارك في بطولة مسلسل الأنيميشن الطفل إياد يحيى الذي يؤدي دور يحيى، وتجسد الطفلة بثينة هاني دور كنوز، والفنان عصام السقا يقدم دور أستاذ عصام، إلى جانب علاء مرسي ومحمد ثروت وسامي مغاوري، وتشارك في الجزء الثالث الإعلامية قصواء الخلالي والفنانة ريهام عبدالغفور.

وسيتم تقديم مسلسل الكرتون "سر المسجد" وتدور أحداثه حول التربية الدينية للأطفال وسر تعلقهم بالمسجد وحل المشكلات في إطار ديني، من بينها مشكلة التنمر، وسيقدم مسلسل "نورة" ويعالج على مدار 30 حلقة مفاهيم التربية الصحيحة ويرمي لتعليم الأسس الحياتية للأطفال الذين يقومون برحلة لتحديد الأهداف عبر خطوات بسيطة، ويقدم نصائح للأهل لدعم أطفالهم في تحديد غاياتهم ومساعدتهم على تحقيقها.

أخذت مسلسلات الكرتون المصرية السنوات الماضية منحى تعليميا مباشرا، وبدا أن هناك فجوة بين ما تم تقديمه سابقا من مسلسلات وبرامج حققت نسب مشاهدة مرتفعة وتركت بصمتها في الأذهان، مثل: "بوجي وطمطم" و"عالم سمسم" و"بكار"، وبين أعمال قدمت مؤخرا، وأبرزها: "ديسكفري" و"القبطان عزوز" و"نوح"، و"المحمية".

قال المسؤول عن سلسلة برنامج "عالم سمسم" عمرو قورة لـ"العرب" إن الأزمة الراهنة التي تخلق مسافات بين الجمهور ومسلسلات الأطفال تتمثل في نظر بعض الجهات التي تتولى تقديم هذه الأعمال في الترفيه باعتباره لا يحقق أهداف الرسالة التربوية، وتظهر على الشاشة أساليب كلاسيكية لتوجيه الأطفال مع تصدير العديد من الشعارات التي ليس لها وجود على أرض الواقع.

وأضاف أن مذكرة الأهداف التعليمية لأي عمل درامي خاص بالأطفال يجب أن تبقى محددة وواضحة بحسب الشريحة العمرية التي يخاطبها العمل، وأن "عالم سمسم" كان موجها للأطفال قبل سن المدرسة، من ثلاث إلى ست سنوات، وجرت الاستعانة بخبراء تربية وعلم نفس لديهم قدرة على توصيل الرسالة للأطفال في هذا العمر وتم عقد ورش عمل لتقديم خمسة بنود تعليمية رئيسية من خلال قصص درامية مختلفة.

وأشار قورة إلى أن تقديم عمل ترفيهي يتوقف على مؤلف يستطيع ترجمة الأهداف التربوية والتعليمة إلى قصة ترفيهية مشوقة، ومراجعة مستمرة من أساتذة علم النفس لما يتم تقديمه للمشاهد، والتدخل في صورة لم يؤد الترفيه إلى النتيجة المرجوة، وذلك يتطلب ميزانيات ضخمة ربما لا تتوافر حاليا مع الحاجة لتقديم أعمال كثيرة في موسم دراما رمضان، وقد تكون بحاجة إلى المزيد من الإعداد الجيد.

ولم تكن مسلسلات الأطفال المصرية التي قدمت في سنوات ماضية تخوض منافسة حادة، ما ساعدها على الانتشار بشكل أكبر، فهناك قناعة أن إعادة تقديم هذه الأعمال الآن بحاجة إلى طرق أكثر ابتكارا بما يتماشى مع تطورات دراما وسينما الأطفال العالمية، ومجاراة ما يحدث في المنصات المخصصة للأطفال.

ودخول مؤسسات رسمية على خط تقديم مسلسلات الأطفال ينعكس على المحتوى المقدم، كما أن النمط الذي تسير عليه هذه المؤسسات التي ترى أن الهم الأول يكمن في تصويب أفكار ورؤى لدى الأجيال الصاعدة يبقى طاغيا من دون أن تحظى التسلية بقدر في حسابات الإنتاج المتعلقة بأدوات نشر الثقافة.

يحرص الأزهر بالتعاون مع أكاديمية البحث العلمي التابعة لوزارة التعليم العالي في مصر على تقديم بعض الأعمال الدرامية الموجهة للأطفال، إذ يقدم هذا العام مسلسل الكارتون "نور والكوكب السعيد"، ضمن سلسلة أجزاء تحمل كل عام اسما يرتبط بشخصية "نور"، وهو اسم المجلة التي يصدرها الأزهر للأطفال.

ويبلغ عدد حلقات هذا العمل 30 حلقة، تمثل كل ثلاث حلقات حكاية مستقلة، وحدد المسؤولون عنه هدفهم في: "الارتقاء بالذوق العام وبالفن الراقي الذي يمحو القبح والإسفاف من حياتنا، ويتعامل فيه البشر بالرحمة تجاه كل الكائنات على كوكب الأرض، وبالوعي الكافي للحفاظ على الكوكب نفسه من الدمار والتلوث والتصحر".

ويشارك في بطولة المسلسل عدد من الفنانين، منهم ويزو، أحمد جمال سعيد، لقاء سويدان، نور قدري، شيماء شعلان، شكران حسين، حسين القناوي، فيروز طارق، والعمل من تأليف نهى عباس، وسيناريو عمرو الطاروطي.

أكدت الناقدة الفنية حنان شومان أن دراما رمضان الخاصة بالأطفال تتأثر بصناعة ثقافة الطفل التي تكاد تكون منعدمة في مصر حاليا، ما يجعل الارتباط بين الأطفال والمسلسلات الدرامية الخاصة بهم غائبة بشكل كبير، في حين أنهم يرتبطون بالمسلسلات الأجنبية التي تخاطبهم.

وذكرت في تصريح خاص لـ"العرب" أن وظيفة الفن الرئيسية تتمثل في تقديم الترفيه، ثم البحث عن تقديم أهداف ورسائل أخرى تأتي في مرتبة تالية، وقدرة الدراما على جذب الجمهور ترتبط بتقديم الترفيه والتسلية، والسعادة التي تتحقق مع نهاية كل عمل فني يتضمن وصول الرسائل التي جاءت خلاله.

وإذا لاحظ المشاهد أنه يتم توجيهه بشكل فج ومباشر، سوف ينعكس ذلك بالتبعية على معدلات المشاهدة التي تتراجع بشكل كبير في هذه الحالة، والتوجيه هدف لا يمكن الاستغناء عنه خاصة مع الأطفال، لكن شريطة أن يتم ذلك بحرفية وانسيابية.

ويعد التوسع في تقديم أعمال درامية عادية مرتبطة بالطفل تطورا إيجابيا، يمكن أن يشكل بديلا عن تراجع تأثير المسلسلات الكرتونية، بالتالي فالجهات الإنتاجية التي اختارت توجيه جزء من اهتمامها لتلك الأعمال التي قد تكون مؤثرة عندما تنجح في ربط الأطفال بالمضمون الذي يقدمه التلفزيون.

وتعرض بعض الفضائيات المصرية في رمضان المقبل مسلسل "بابا جه (جاء)" بطولة أكرم حسني ونسرين أمين، ويشارك فيه من الأطفال: حور أحمد، ولافينا نادر، وسليم محمود، ومن إخراج خالد مرعي، وتأليف وائل حمدي.

ويدور المسلسل حول رجل في الأربعينيات من عمره يعمل مديرا لفندق ومتزوج ولديه أولاد، يمر هو وزوجته وأطفاله بعديد من الأزمات، ويحاول الخروج منها وحلها بطريقة كوميدية، ويُظهر العمل كيفية التربية السوية للنشء، وحل المشكلات الأسرية والتغلب عليها، ويتم ذلك في إطار من الكوميديا والمتعة والتشويق.

وسيعرض أيضا مسلسل "امبراطورية ميم"، وتدور قصته حول تربية الأبناء، ويجد بطل العمل خالد النبوي نفسه مسؤولا عن أبنائه الستة بعد وفاة زوجته التي كانت ترعاهم، ويشارك في البطولة: حلا شيحة، نشوى مصطفى، محمود حافظ، نور النبوي، محمد محمود عبدالعزيز، ومن إخراج محمد سلامة.

مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة يُفتتح بعرض أفلام مرممة

من تكريم سلوى محمد علي

القاهرة - أطلق مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة دورته الخامسة والعشرين محتفيا بكونه المنصة الأبرز إقليميا لعرض الأفلام غير التجارية التي شكلت الخطوات الأولى في مشوار عدد من كبار مخرجي ومنتجي السينما في مصر والمنطقة العربية.

وقال الناقد عصام زكريا رئيس المهرجان في الافتتاح "نحتفل بصناع الأفلام الوثائقية والقصيرة الذين يقاومون غواية النجومية والشهرة التي تعد بها السينما التجارية ويختارون أن يكونوا أكثر قربا من الناس وأكثر إخلاصا للأحلام.. هذه الدورة مهداة إلى هؤلاء الأبطال الحقيقيين الذين يقاتلون من أجل الإنسانية".

وكرم المهرجان اسم المخرج الراحل عبدالقادر التلمساني (1924 – 2003) بمناسبة مئوية ميلاده وعُرض له فيلمان مرممان حديثا هما "الفأس والقلم" إنتاج سنة 1972 و"نهاية خط بارليف" إنتاج سنة 1974. كما سيعرض له فيلم ثالث هو "الماء والحياة" إنتاج سنة 1971، ويصدر المهرجان كتابا لابنة المخرج الراحل مي التلمساني إلى جانب الاحتفال بمئوية النادي الإسماعيلي.

وعبدالقادر التلمساني هو أحد رواد السينما الوثائقية في مصر، كان مخرجا ومنتجا وكاتب سيناريو. كما أنه ناقد وباحث ومترجم.

وكرم المهرجان اسم المخرجة المصرية سميحة الغنيمي التي توفيت قبل أيام، وتعد واحدة من أشهر المخرجات المصريات اللواتي عملن في الأفلام التسجيلية، وأثرت مكتبة التلفزيون المصري بروائع من هذه النوعية من الأفلام، وأشهرها كان "الخيول العربية"، "نغم عربي"، "حارة نجيب محفوظ"، "قناة السويس"، "عاشق الروح"، "رنين الماضي"، "سيمفونية حب"، "قصر عابدين"، "متاحف الأسرة العلوية"، "قصر القبة"، "قصر الطاهرة"، "قصر المنتزه"، "كان حبا"، "رنين الماضي"، "القاهرة رؤية ذاتية"، وغيرها الكثير من الأفلام.

كما كرم المهرجان المخرج الأميركي ستيف جيمس والذي قال في ندوة خاصة بهذا الحدث، إن "صناعة السينما التسجيلية تطورت خلال العشرين سنة الماضية، وهذا شيء إيجابي، وهناك من يحاول أن يكون محايدًا، وهذا يجعل للفيلم التسجيلي رونقًا مثل الفيلم الروائي".

وأضاف "هناك أفلام إبداعية تسجيلية، وتحقق نجاحًا كبيرًا، ولكن للأسف لا يقارن نجاح هذه الأفلام بالأفلام الروائية الطويلة في إيرادات السينما، ولكن مؤخرًا أصبح هناك تراجع في إقبال الجمهور على مشاهدة الأفلام في السينما".

كما كرم المهرجان الممثلة المصرية سلوى محمد علي (1964) المعروفة بأدائها دور «الخالة خيرية» في برنامج الأطفال عالم سمسم. بالإضافة إلى عشرات الأعمال في الشاشة التلفزيونية والأفلام السينمائية وذلك بأدوار ثانوية.

وكانت إدارة المهرجان قد أعلنت أنها ستكرّم خلال حفل الاختتام المخرج الفلسطيني مهدي فليفل (1979) والذي أخرج عددا من الأفلام منها "عالم ليس لنا" (2012)، وثق فيه حياة اللاجئ الفلسطيني في مخيّم عين الحلوة في جنوب لبنان. وفيلم "إكسينوس" (2014) المأخوذ من كلمة زينوس والتي تعني أجنبي في اليونانية ويعالج موضوع الهجرة غير الشرعة عبر البحر. إلى جانب فيلم "عرفات وأنا" (2008) وفيلم "عشرون سلاما للسلام" (2013) اللذين يسخران من اتفاقية أوسلو، وفيلم "رجل يغرق" (2017) الذي يصوّر حياة المهاجرين «غير الشرعيين» في اليونان ومعركتهم المريرة من أجل الخبز.

> تظاهرة تحتفل بمنتجي الأفلام الوثائقية والقصيرة الذين يقاومون غواية النجومية والشهرة التي تعد بها السينما التجارية

ويعرض المهرجان الذي ينظمه المركز القومي للسينما ويمتد حتى الخامس من مارس 121 فيلما من أكثر من 60 دولة من بينها 18 فيلما ضمن برنامج "الإسماعيلية الفضي" وأربعة ضمن برنامج "الحنين للسينما". وإلى جانب عروض الأفلام، ينظم المهرجان ثماني ورش عمل في السيناريو، والديكور، وإنتاج الأفلام الموجهة للأطفال وذوي الهمم، وخيال الظل، والرسوم المتحركة إضافة إلى إصدار سبعة كتب عن المكرمين والسينما التسجيلية ومعرض عن المخرج الراحل شادي عبدالسلام بكاميرا المصور الكبير محمد بكر.

وينظم المهرجان ماستر كلاس للمخرج السينمائي أشرف فايق، يوم الاثنين الموافق الرابع من مارس الجاري بقصر ثقافة الإسماعيلية، تحت عنوان "رحلة الفيلم من الفكرة إلى دار العرض السينمائي"، ويتم خلاله مناقشة كيفية إنتاج الفيلم سواء روائي قصير أو طويل أو تسجيلي.

ويناقش أشرف فايق في الماستر كلاس مراحل إنتاج الفيلم بداية من فكرته وتحويلها إلى السيناريو، حتى خروج النسخة النهائية منه. ويشهد الماستر كلاس جانبا عمليا أيضا حيث يعرض عدد من مشاهد الأفلام على طلبة معهد السينما الذين يحرصون على الحضور في مثل هذه الورشات التدريبية المهمة.

يذكر أن مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والقصيرة يقيمه المركز القومي للسينما برئاسة الدكتور حسين بكر، ويعد مهرجان الإسماعيلية واحدا من أعرق المهرجانات الموجودة في العالم العربي ومن أوائل المهرجانات المتخصصة في الأفلام التسجيلية والقصيرة حيث انطلقت أولى دوراته عام 1991.

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

امتيازات للابن الواحد في مصر ضمن حزمة إغراءات لخفض الإنجاب

رفض أسري لفكرة توقف الأزواج عن إنجاب المواليد رغم المغريات

لم تعر أغلب الأسر المصرية اهتماما بمشروع قانون "امتيازات الابن الواحد" المقدم إلى مجلس النواب، بل قابلته بعدم اكتراث رغم ما تواجهه الحكومة من تحديات كبيرة في ملف الزيادة السكانية منها ما هو ديني وثقافي ومنها ما يتعلق بنظرة الأسر ذاتها إلى مسألة الإنجاب. وما زالت الأسر المصرية تعتقد أن كثرة الأبناء "عزوة" وسند وحماية.

الاكتفاء بطفل واحد فكرة ترفضها أغلب الأسر المصرية

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - استقبلت المصرية ولاء محمود الإعلان عن مشروع قانون "امتيازات الابن الواحد" المقدم إلى مجلس النواب بعدم اكتراث، لأن العطايا التي ستقدم إلى الأسر التي تنجب طفلا واحدا مشكوك في مصداقيتها، ومن غير المنطقي انتظار مزايا في علم الغيب، لذلك قد لا يجد القانون آذانا صاغية لدى الكثير من المتزوجين حديثا.

ويحصل الزوجان عند إنجابهما طفلا واحدا، وفقا لمشروع القانون، على وثيقة تأمين مجانية على الحياة من إحدى شركات التأمين التابعة للدولة لصالح الابن أو الابنة، وتكفل له الحكومة معاشا شهريا يُصرف له في حال وفاة أو عجز أحد الوالدين.

ومن حق الابن الحصول على وحدة سكنية من المساكن التي تبنيها الدولة، بالتقسيط على ثلاثين عاما بلا فوائد، ولهذا الابن أو الابنة أولوية الحصول على وظيفة حكومية عند الإعلان عن مسابقات توظيف أو تُخصص لهؤلاء نسبة في التعيينات.

ويصل عدد سكان مصر حاليا إلى نحو 105 ملايين نسمة، ويشكل ملف الزيادة المطردة هاجسا للرئيس عبدالفتاح السيسي، لكن لا تزال الحلول الواقعية لضبط النمو السكاني غائبة عن تصورات الحكومة، بينما تتمرد الأسر على كل توجه يجري إقراره كجزء من الحل، لأنه يبدو في نظرهم غير واقعي.

> الزوجان سيحصلان عند إنجابهما طفلا واحدا على وثيقة تأمين مجانية على الحياة من إحدى شركات التأمين التابعة للدولة

وقالت ولاء حمدي لـ "العرب"، وهي حاصلة على شهادة جامعية ولم تتزوج بعد، إن تقديم حوافز للأسرة التي تنجب طفلا واحدا والإغراء بوظيفة ووحدة سكنية أمر يتعارض مع ثقافة المجتمع، فالأب والأم لن يتوقفا عن الإنجاب لوعد قد يتبخر.

وأضافت "غالبية الناس تفكر بمنطق إنجاب أكثر من طفل، لأن الأبناء سند لبعضهم، والأخ يعين شقيقه أو شقيقته، فكيف نجعله وحيدا لأنه سيضمن شقة أو وظيفة، وماذا لو مات، كل ما فيه شبهة مخالفة للدين من الصعب الاستجابة له".

وإذا جرى تمرير القانون سوف تحصل أسرة الابن الواحد على اشتراك سنوي مخفض بنسبة 75 في المئة في أيّ وسيلة مواصلات عامة، وتحصل أيضا على مقررات تموينية مجانية بقيمة معينة تحددها الحكومة، ويُعالج الابن على نفقة الدولة مدى الحياة.

ويتناغم الطرح البرلماني مع توجه الحكومة نحو تقديم المزيد من الإغراءات المالية والعينية للأسر التي تخفض معدلات الإنجاب إلى الحد الأدنى، كجزء من حل الأزمة السكانية التي تتعامل معها الدولة باعتبارها تمثل منغصا لا يقل خطرا عن الإرهاب.

وما يثير شكوك البعض من التزام الحكومة بتقديم مزايا لمن ينجبون طفلا واحدا أن الدولة تسارع خطواتها للانسحاب من المؤسسات الخدمية لصالح المستثمرين، وتقلص فاتورة الدعم، ولديها نية لغلق هذا الملف، وتنتظر التوقيت المناسب للتطبيق.

بينما يتحدث مشروع القانون عن حصول الابن الواحد على وحدة سكنية بتقسيط مريح، فهذا مطبّق فعليا لأيّ شاب، أما ما يتعلق بتخصيص وظيفة فهذا يتعارض مع الدستور، وعلى مستوى حصول الأسرة على مقررات تموينية مجانية فالدولة تتجه إلى إلغاء التموين واستبداله بدعم نقدي.

وتستهدف الفكرة في المجمل ملامسة الواقع المعيشي السيء للكثير من الأسر باللعب على وتر أحوالهم الاجتماعية واستقطابهم بإغراءات مالية، لكن الحكومة لا تزال تواجه تحديات كبيرة في ملف الزيادة السكانية، منها ما هو ديني وثقافي، وما يتعلق بنظرة الأسر ذاتها إلى مسألة الإنجاب.

ورغم ما تعانيه زينب محمد، التي أنجبت طفلتين فقط، من ظروف معيشية بالغة الصعوبة، إلا أنها تتعرض أيضا لعبارات تحمل سخرية من عائلة زوجها لأنها اكتفت باثنين ولم تنجب ذكرا يرث والده. ومثل هذه الثقافة يصعب القضاء عليها مهما بلغت الإغراءات المالية لإنجاب الطفل الواحد.

وقالت لـ "العرب" إن المرأة في مصر بلا أيّ صلاحيات في مسألة الإنجاب، والرجل دائما يبحث عن المزيد من الأبناء، بقطع النظر عن الظروف المعيشية للأسرة، لكن من الصعب أن يتوقف الزوجان عن الإنجاب بعد الطفل الأول لمجرد الحصول على عوائد مالية، وكأنها تجارة في تحديد النسل.

وهذه ليست المرة الأولى التي تتم فيها مخاطبة الأسر بأسلوب محفز على خفض الإنجاب، حيث أعلنت الحكومة منذ حوالي عام، أنها سوف تدخر ألف جنيه (20 دولارا) سنويا لكل امرأة متزوجة لديها طفلان فقط وتقوم كل سيدة بتحصيل العائد الإجمالي مع بلوغها الـ45 عاما، ويسقط هذا الحق إذا أنجبت طفلا ثالثا.

وقتها قوبل الطرح الحكومي بسخرية ولم يتم الحديث عن الفكرة أمام الشعور بأن الأسر ترفض أيّ محاولة لشراء توقفهم عن الإنجاب مهما كانت الإغراءات، لكن يبدو أن البرلمان يحاول إعادة التسويق لنفس الفكرة عبر تمرير قانون الابن الواحد.

ولدى كلّ من ولاء حمدي وزينب محمد نفس مبررات رفض مقترح الابن الواحد، فكلتاهما على قناعة بأن تحديد النسل حرام شرعا، ولا مجال للمغامرة بمعصية دينية من أجل إغراءات مالية. وتناست الحكومة والبرلمان في مصر أن جزءا أصيلا من أزمة كثرة الإنجاب يرتبط بارتفاع سقف المعارك الفقهية بين شيوخ السلفية المتشددين، والمؤسسات الدينية حول مشروعية تنظيم الأسرة وتحديد النسل، ما يفسر عدم التزام 50 في المئة من الأسر ببرامج تنظيم الأسرة التي تقدم الحكومة خدماتها بشكل مجاني.

عنان حجازي

المصريون لا ينظرون إلى العائد المادي بقدر حبهم لكثرة الإنجاب

ويستهدف مشروع القانون المقبلين على الزواج، وليس من سبق لهم تكوين أسرة، حيث يرغب مجلس النواب في مخاطبة المراهقين والشباب والأزواج الجدد ليكونوا أكثر مرونة في نظرتهم للإنجاب، بعيدا عن ثقافة "العزوة" وكثرة الأبناء.

وأكدت عنان حجازي الاستشارية الأسرية في القاهرة أن هناك فجوة شاسعة بين الأسر والحكومة بشأن معدلات الإنجاب، وكل طرف يتعامل من وجهة نظره دون اكتراث بمخاوف الآخر، ولن يتم حل المشكلة بلا توافق بين الطرفين على التشارك في حل الأزمة، بعيدا عن طرح بدائل تبدو غير واقعية.

وأوضحت في تصريح لـ"العرب" أن المصريين في مسألة الأبناء لا ينظرون إلى العائد المادي بقدر حبهم لكثرة الإنجاب، كثقافة وتقليد وإرث ديني، ومطلوب تغيير لغة الخطاب الموجه إليهم، ومن المهم إقناع الأسر بالهدف قبل المال، وتبني إستراتيجية تشاركية بين المواطنين والحكومة.

وقد يصعب إقناع الأسر التي تعيش في أحياء شعبية ومناطق ريفية وقبلية وتؤمن بأن "الطفل يأتي برزقه" أن تتوقف عن الإنجاب بعد طفل واحد، فهؤلاء لن يغيروا مواقفهم بسهولة، مهما بلغت الوعود، ودُوّنت في قانون ملزم للدولة.

يكفي أن الحملات التوعوية التي حثت على إنجاب طفلين فقط لم تؤثر في قناعات الكثير من الأسر، فكيف سيقتنع هؤلاء بطفل واحد، وإذا كان البرلمان يستهدف المقبلين على الزواج عليه ترميم الفجوة بين هذه الفئة والحكومة لأنهم أرباب أسر في المستقبل.

وهناك أسر تؤمن بخفض الإنجاب للتأقلم مع أوضاع معيشية سيئة لا طمعا في حوافز الحكومة، لكن التحدي يتعلق بشعور شبه عام عند الأسر بأن أيّ عوائد تقدم لمن يكتفون بعدد قليل من الأبناء سيقابله غلاء وجباية وضرائب، وإذا حصلوا على مكافآت باليد اليمنى ربما يدفعونها باليسرى.

جمال

زيت النيم.. ينبوع جمال البشرة والشعر

ميونخ (ألمانيا) - يعد زيت النيم بمثابة ينبوع الجمال للبشرة والشعر؛ حيث يعمل على تخليص البشرة من الشوائب ويمنحها ملمسا مخمليا ينطق بالرقة والأنوثة من ناحية، ويعمل على ترطيب الشعر ويمنحه ملمسا ناعما كالحرير من ناحية أخرى.

وأوضحت مجلة " ستيل بوك" أن زيت النيم المستخلص من أوراق وبذور شجرة النيم الهندية يمتاز بتأثير مضاد للبكتيريا ومثبط للالتهابات، ومن ثم فهو يساعد في القضاء على شوائب البشرة مثل البثور وحب الشباب.

كما يتمتع زيت النيم بتأثير مضاد للفطريات والفايروسات، وبالتالي فهو يحمي البشرة من الالتهابات والإكزيما.

ويمتاز زيت النيم بتأثير مهدئ، مما يساعد على تهدئة البشرة المتهيجة والقضاء على الاحمرار.

وأضافت المجلة المعنية بالصحة والجمال أن زيت النيم يعمل على ترطيب البشرة بفضل احتوائه على فيتامين "إي"، مما يمنح البشرة ملمسا مخمليا مفعما بالرقة والأنوثة.

كما يعمل زيت النيم على تقوية حاجز الحماية الطبيعي بالبشرة، مما يجعلها أكثر قدرة على مواجهة التأثيرات الخارجية الضارة مثل الأشعة فوق البنفسجية.

ومن ناحية أخرى، يعمل زيت النيم على ترطيب الشعر ويمنحه ملمسا ناعما كالحرير، كما أنه يضفي على الشعر لمعانا ساحرا يأسر الألباب.

وبالإضافة إلى ذلك، يعمل زيت النيم على وقاية الشعر من قشرة الرأس المزعجة، التي تُفسد جمال الشعر.

وزيت النيم هو زيت نباتي يُستخلص من عصارة ثمار شجرة النيم وبذورها. وشجرة النيم هي شجرة دائمة الخضرة موطنها هو شبه القارة الهندية وتمت زراعتها في مناطق استوائية أخرى كثيرة.

يُعزز زيت النيم الشعر، وذلك بسبب قدرته على المساهمة في التخلص من القشرة، وحماية الشعر من التقصف والجفاف، وزيادة نعومة الشعر ولمعانه، وتعزيز صحة فروة الرأس. ولتحصيل هذه الفوائد تُضاف بضع قطرات من زيت النيم إلى الشامبو، ويُستخدم الشامبو في كل استحمام.

نصائح

كيف نواجه نوبات الجوع الشديد

برلين - كثيرا ما تنتاب المرء نوبات من الجوع الشديد خلال اليوم. فما أسبابها وكيف يمكن مواجهتها؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، قال البروفيسور يوهانس فيكسلر إن نوبات الجوع الشديد لها أسباب عديدة، منها ما هو بسيط ومنها ما هو خطير.

وأوضح رئيس الرابطة المهنية لأخصائيّ التغذية العلاجية بألمانيا أن الأسباب البسيطة لنوبات الجوع الشديد تتمثل في الحالة المزاجية والعادات الحياتية، كتناول الشوكولاتة عند الشعور بالضيق والحزن، وتناول رقائق البطاطس والمقرمشات عند الجلوس على الأريكة أمام شاشة التلفاز في المساء.

وتشمل الأسباب البسيطة أيضا الإحساس الحقيقي بالجوع والحاجة إلى تناول الطعام كنتيجة طبيعية لمرور وقت طويل على آخر وجبة تم تناولها.

وأضاف فيكسلر أن نوبات الجوع الشديد قد تشير أيضا إلى الإصابة بمرض خطير مثل داء السكري وفرط نشاط الغدة الدرقية. وإذا كانت نوبة الجوع الشديد مصحوبة بأعراض أخرى مثل التعرق أو الارتجاف، فينبغي حينئذ استشارة الطبيب على وجه السرعة.

نوبات الجوع الشديد قد تشير إلى الإصابة بمرض السكري

الهيئة المكلفة بمراجعة مدونة الأسرة: المراجعة تندرج في سياق نهضة تنموية يشهدها المغرب

الرباط - ما تزال الهيئة المكلفة بمراجعة مدونة الأسرة المغربية مستمرة في دراسة مختلف التصورات المقدمة إليها في إطار ثقافة الإنصات والحوار والنقاش المجتمعي الهادئ، انسجاما مع قيم المجتمع المغربي وتطور الدولة المغربية عبر العصور، وفق ما أكده محمد عبدالنباوي.

وقال عبدالنباوي، منسق الهيئة المكلفة بمراجعة مدونة الأسرة، والرئيس المنتدب للمجلس الأعلى للسلطة القضائية، إن الهيئة مستمرة في دراسة مختلف التصورات المقدمة، معربا عن أمله في الخروج بـ"مقترحات تكون عند حسن ظن الملك محمد السادس وفي مستوى تطلعات المغاربة".

وأبرز عبدالنباوي، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، بمناسبة انعقاد اجتماع للهيئة بمقر المجلس العلمي الأعلى، أن هذه التصورات تعكس تنوع المغاربة وتعدد مشاربهم وطموحهم ورؤيتهم للأسرة المغربية في المستقبل.

وأوضح أن "هذه الأسرة يجب أن تكون متماسكة ومنسجمة ومتضامنة ومتلاحمة وتراعي مصالح جميع أطرافها؛ الزوجات والأزواج والأطفال والأصول والفروع، وتساير التطور الحضاري الذي يعرفه البلد مع الحفاظ على الثوابت الأساسية التي تشكل لحمة الانسجام بين المغاربة".

وأكد أن هذه المهمة غير السهلة مؤطرة بالمرجعيات التي تضمنتها الرسالة الملكية، والتي دعت إلى عدم تحليل حرام ولا تحريم حلال، مع إعمال الاجتهاد البناء والمنفتح الذي يراعي مقاصد الشريعة الإسلامية في العدل والإنصاف والمساواة والتضامن وتماسك الأسرة، ويأخذ أيضا في الاعتبار المبادئ الحقوقية المستمدة من الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها المملكة المغربية، وكذلك قوانينها ودستورها الذي يتضمن الحقوق والواجبات المخولة والمفروضة على الأطراف، بما فيها الأسرة.

وأشار منسق الهيئة إلى أن هذه المراجعة تأتي في إطار الرسالة الملكية التي حددت مهمة الهيئة في معالجة الاختلالات التي عرفها تطبيق مدونة الأسرة خلال الـ20 سنة الماضية، ومراجعة مقتضياتها التي لم تعد تلائم تطور القانون والمجتمع المغربيين.

وسجل أن مراجعة المدونة تندرج في سياق نهضة تنموية شاملة تشهدها المملكة بقيادة العاهل المغربي، وتعكس بعدا حضاريا يعبر عن الخصوصية المغربية، في ظل التقدم والتطور اللذين يشهدهما المغرب في إطار الوفاء لثوابته ومبادئه وقيمه التليدة.

كما تتم هذه المراجعة، وفق عبدالنباوي، في إطار ثقافة الإنصات والحوار والنقاش المجتمعي الهادئ، انسجاما مع قيم المجتمع المغربي وتطور الدولة المغربية عبر العصور.

> الهيئة المكلفة بمراجعة مدونة الأسرة استمعت إلى عدة فعاليات مجتمعية مختلفة المشارب، وجلسات الاستماع مرت في هدوء

وفي معرض حديثه عن المرحلة السابقة من عمل الهيئة، قال منسق الهيئة المكلفة بمراجعة مدونة الأسرة إنها عرفت الاستماع إلى عدة فعاليات مجتمعية مختلفة المشارب، لافتا إلى أن جلسات الاستماع مرّت في هدوء واحترام بين مختلف أطراف المجتمع التي عبرت عن آرائها بكل حرية ومسؤولية، وهو ما يعكس أيضا بعدا وحسا حضاريا كبيرا لدى المغاربة، يراعي ثقافة الاختلاف والحوار وتبادل الرأي.

وأوضح أن الاقتراحات التي قدمتها الجهات التي استمعت إليها الهيئة مختلفة ومتنوعة واهتمت بمختلف أبواب مدونة الأسرة، مبرزا أن كل جهة قدمت مقترحاتها انطلاقا من قناعاتها وتصوراتها لمستقبل الأسرة المغربية.

وكان الملك محمد السادس قد أكد في رسالته الموجهة إلى رئيس الحكومة بشأن مدونة الأسرة، على ضرورة إعادة النظر في هذه المدونة التي مكنت من إفراز ديناميكية تغيير إيجابي، من خلال منظورها للمساواة والتوازن الأسري وما أتاحته من تقدم اجتماعي كبير، وذلك بهدف تجاوز بعض العيوب والاختلالات، التي ظهرت عند تطبيقها القضائي.

وأكد العاهل المغربي على ضرورة مواءمة مقتضيات مدونة الأسرة مع "تطور المجتمع المغربي ومتطلبات التنمية المستدامة، وتأمين انسجامها مع التقدم الحاصل في تشريعنا الوطني".

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

سيناريوهات متفاوتة للعرب للبقاء في دائرة صراع أبطال أفريقيا

هاجس الخروج المبكر يهدد الوداد المغربي والترجي التونسي

في طريق النجاة

يواجه كل من الوداد الرياضي المغربي والترجي التونسي خطر الإقصاء من دور المجموعات لمسابقة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، إذ يحتاجان لسيناريوهات متفاوتة للتأهل إلى الدور ربع النهائي، في الجولة السادسة الأخيرة المقررة الجمعة والسبت.

القاهرة - بعد أن حجزت 6 أندية مقاعدها في دور الثمانية ببطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، تتنافس 4 فرق أخرى للحصول على آخر بطاقتين وذلك في مباريات الجولة السادسة والأخيرة من منافسات دور المجموعات التي ستقام اليوم الجمعة ويوم غد السبت.

وراعت لجنة المسابقات بالاتحاد الأفريقي لكرة القدم إقامة مباريات الجولة الأخيرة لكل مجموعة في ذات التوقيت لتوفر مبدأ تكافؤ الفرص حيث تقام اليوم الجمعة مباراتا المجموعة الرابعة، حينما يلتقي شباب بلوزداد الجزائري مع ميدياما الغاني ويستضيف حامل اللقب الأهلي المصري نظيره يانغ أفريكانز التنزاني. فيما يشهد يوم السبت 6 مباريات، حيث يستضيف بيراميدز المصري نظيره نواذيبو الموريتاني بالقاهرة، ويلتقي صن داونز مع مازيمبي في المجموعة الأولى.

وحسمت ستة أندية تأهلها إلى دور الثمانية، هي ماميلودي صنداونز الجنوبي أفريقي ومازيمبي الكونغولي الديمقراطي عن المجموعة الأولى، وأسيك ميموزا العاجي عن الثانية، وبيترو دي لواندا الأنغولي عن الثالثة، والأهلي المصري حامل اللقب ويانغ أفريكانز التنزاني عن الرابعة.

تجنب الإقصاء

يسعى الوداد إلى تجنب الإقصاء المبكر لأول مرة منذ سنوات عديدة، عندما يستضيف أسيك ميموزا العاجي على ملعب مراكش الكبير السبت ضمن منافسات المجموعة الثانية. وستكون أنظار الفريق البيضاوي موجهة أيضا إلى العاصمة التنزانية دار السلام حيث يستضيف سيمبا على الملعب الوطني جوانينغ غالاكسي البوتسواني.

ويحتاج الوداد إلى الفوز وتعثر سيمبا لضمان التأهل، وفي حال التعادل فإنه سيكون بحاجة إلى فوز غالاكسي. ويتصدر أسيك المجموعة برصيد 11 نقطة، بينما يتساوى سيمبا والوداد بست نقاط مع أفضلية للفريق التنزاني في المواجهتين المباشرتين، ويأتي جوانينغ رابعا بأربع نقاط.

ويستعيد المدرب التونسي للوداد فوزي البنزرتي ثلاثة عناصر مهمة غابت عن اللقاء الأخير الذي فاز فيه الفريق بصعوبة على مضيفه جوانينغ 1 – 0، وهم الظهير الجزائري إلياس الشتي والجناح الليبي حمدو الهوني وقطب الدفاع جمال حركاس، إلا أنه سيفتقد إلى الحارس الأساسي يوسف المطيع بداعي الإيقاف.

وقال البنزرتي غداة الفوز في المباراة السابقة "سنتشبث بحظوظنا إلى غاية الدقيقة الأخيرة".

وستكون المواجهة محتدمة أيضا في دار السلام، حيث إن سيمبا يحتاج إلى الفوز لضمان تأهله بغض النظر عن نتيجة الوداد، بينما يحتاج غالاكسي إلى الفوز مقابل خسارة الوداد لانتزاع التأهل.

وقال المسؤول الإعلامي للفريق التنزاني أحمد علي في مؤتمر صحفي "ليس لدينا أي ضغط لتسجيل الكثير من الأهداف، يكفينا هدف واحد فقط، وحتى إذا سجل الوداد هدفين سينتهي مشواره هناك". وأضاف "نعلم جميعا ما سيكون عليه الوضع إذا لم نحضر للمباراة أمام جوانينغ الآن، علينا الاستعداد جيدا لتلك الحرب".

وفي المجموعة الثالثة، يتطلع الترجي إلى خطف نقطة التعادل على الأقل من ضيفه الهلال السوداني الذي يحتاج إلى الفوز للتأهل، عندما يتواجهان السبت على ملعب "حمادي العقربي" في رادس. وانحصرت المنافسة على البطاقة الثانية بين الفريقين، بعدما ضمن بيترو دي لواندا الأنغولي البطاقة الأولى إذ يتصدر برصيد 9 نقاط، أمام الترجي (8) والهلال (5)، والنجم الساحلي التونسي (4).

ويدرك الترجي أن المواجهة لن تكون سهلة ضد الهلال الذي فاز ذهابا 3 – 1، وبالتالي يبحث فريق "باب سويقة" عن الثأر عدا عن التأهل، على أن ينتظر هدية من مواطنه النجم الذي يواجه بيترو دي لواندا في العاصمة الأنغولية لانتزاع الصدارة.

> الجولة الأخيرة تفتتح اليوم الجمعة حيث يبحث الأهلي عن ضمان صدارة المجموعة الرابعة عندما يستضيف يانغ أفريكانز التنزاني

البحث عن الصدارة

وتفتتح الجولة الأخيرة اليوم الجمعة حيث يبحث الأهلي عن ضمان صدارة المجموعة الرابعة عندما يستضيف يانغ أفريكانز التنزاني على ملعب القاهرة الدولي. ويمتلك الأهلي تسع نقاط مقابل ثمانية لضيفه، ويأتي شباب بلوزداد الجزائري ثالثا بخمس نقاط إلا أنه فقد آماله لتفوق الفريق التنزاني في المواجهتين المباشرتين، وميدياما الغاني رابعا بأربع نقاط.

استقر الأهلي على استعادة محترفه الجزائري أحمد قندوسي بنهاية الموسم الحالي من سيراميكا كليوباترا. وانتقل قندوسي مطلع الموسم معارا لصفوف سيراميكا كليوباترا بسبب اكتمال قائمة الأجانب بالفريق الأحمر بعد التعاقد مع الفرنسي أنطوني موديست. واستطاع قندوسي أن يستعيد بريقه خلال فترة الإعارة حتى الآن بعد تألقه على المستوى التهديفي حيث بات أحد الأسلحة الهجومية للمدرب أيمن الرمادي. وشارك قندوسي حتى الآن في 13 مباراة سجل 7 أهداف خلالها وصنع 5.

ويخوض بلوزداد مباراة تحصيل حاصل ضد ميدياما في الجزائر. وفي المجموعة الأولى يلتقي صنداونز مع ضيفه مازيمبي الكونغولي الديمقراطي السبت في بريتوريا حيث يبحث كل منهما عن الصدارة، إذ يتساويان برصيد عشر نقاط. وكان مازيمبي فاز ذهابا بهدف نظيف. وفي مباراة تحصيل حاصل يلتقي بيراميدز المصري مع نواذيبو الموريتاني في القاهرة بعدما ودعا المسابقة في أول مشاركة لهما.

لعبة الأرقام تشعل المنافسة بين كين ومبابي وهالاند

برلين - أخذ الإنجليزي هاري كين مهاجم بايرن ميونخ، زمام المبادرة في معركة شرسة مع الثنائي إيرلينغ هالاند وكيليان مبابي، نجمي مانشستر سيتي وباريس سان جرمان، تزداد حدتها مع دخول الأمتار الأخيرة من الموسم الجاري.

وكشفت شبكة "سكواكا" للإحصائيات عن تصدر هاري كين قائمة أكثر اللاعبين تسجيلا للأهداف في الدوريات الـ5 الكبرى بآخر موسمين، برصيد 57 هدفا.

وحقق الدولي الإنجليزي هذا السجل التهديفي بعد مشاركته في 5447 دقيقة، سواء مع توتنهام هوتسبير أو فريقه الحالي بايرن ميونخ.

ويتقدم كين على النرويجي إيرلينغ هالاند، مهاجم مانشستر سيتي، الذي سجل في الدوري الإنجليزي 53 هدفا خلال 4520 دقيقة.

ويأتي كيليان مبابي مهاجم باريس سان جرمان، في المرتبة الثالثة برصيد 50 هدفا في 4515 دقيقة، أكثر من لاوتارو مارتينيز، نجم إنتر ميلان، الذي أحرز 43 هدفا في 4468 دقيقة. بعد ذلك، يتواجد أليكسندر لاكازيت (39)، فيكتور أوسيمين (37) ولويس أوبينداا (37).

يحل بايرن ميونخ ضيفا ثقيلا على فرايبورغ اليوم الجمعة في افتتاح المرحلة الـ24 من الدوري الألماني، على وقع تعيين ماكس إيبرل مديرا رياضيا جديدا وإعلان رحيل المدرب توماس توخيل في نهاية الموسم، وذلك قبل مواجهته الحاسمة مع لاتسيو الإيطالي الثلاثاء في إياب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا.

وكانت ثلاث هزائم متتالية كافية لإعلان عملاق بافاري رحيل مدربه في نهاية الموسم، على الرغم من أن الأخير قال بعد الفوز الصعب على لايبزغ 2 – 1 إنه كان يرغب في البقاء في النادي بعد الصيف إذا "كان القرار بيدي"، لكنّه لن يتحمّل خسارة جديدة حيث يتأخر ثماني نقاط عن بايرليفركوزن المتصدر. ولن تكون المهمّة سهلة أمام بايرن الذي يصب اهتمامه على مباراته الصعبة أمام نادي العاصمة لاتسيو بعد خسارته أمامه ذهابا بهدف نظيف.

ويعوّل توخيل على هدافه الإنجليزي هاري كين الذي سجّل هدفي الفوز على لايبزغ، وذلك في موقعته أمام مضيفه فرايبورغ التاسع (29 نقطة)، وهو الذي خسر مبارياته الثلاث الأخيرة خارج ملعبه "أليانز أرينا".

وأنقذ كاين القادم في فترة الانتقالات الصيفية من توتنهام، بايرن من تعثر جديد كان سيعقد جدا حظوظه في الدفاع عن لقبه الذي توّج به في المواسم الـ11 الأخيرة، رافعا رصيده إلى 27 هدفا في 23 مباراة في "بوندسليغا"، بفارق كبير عن ملاحقه الغيني سيرهو غيراسي (18).

اعتبر زميل كاين، القائد الحارس مانويل نوير بعد الفوز الأخير أنه "قد يبدو الأمر مثل حظ بايرن القديم الجيد، لكننا نستحق الفوز".

وأضاف أن الإعلان عن رحيل توخيل في نهاية الموسم "ألقى ضوءا سيئا علينا كلاعبين، حيث لم نتمكن من تحقيق النجاح مع مدرب كبير مثل توماس توخيل".

وتابع "يقع الخطأ علينا. نريد أن نواصل الأمور بشكل احترافي حتى النهاية". في المقابل، يعتمد فرايبورغ على عاملي الأرض والجمهور، إذ لم يخسر في عقر داره سوى مرتين أمام بوروسيا دورتموند الرابع وشتوتغارت الثالث.

رغم ذلك، يمرّ بفترة صعبة إذ باستثناء فوزه على لنس الفرنسي 3 – 2 بعد التمديد في إياب ملحق ثمن نهائي الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" وتأهّله، لم يذق طعم الفوز في ست مباريات ضمن جميع المسابقات، حيث تعادل في اثنتين. يعود فوزه الأخير في الدوري إلى 20 يناير على ضيفه هوفنهايم 3 – 2.

> هاري كين تصدر قائمة أكثر اللاعبين تسجيلا للأهداف في الدوريات الـ5 الكبرى بآخر موسمين، برصيد 57 هدفا

لويس هاميلتون رهان مرسيدس لاستعادة هيبته في الفورمولا واحد

برلين - كان الموسم الماضي في غاية الصعوبة على فريق مرسيدس لاستعادة مستواه المعهود. ولكن الفريق أظهر القليل من التحسن ويهدف هذا الموسم إلى الدخول في تحد جديد ومنافسة فريق ريد بول على اللقب.

ويدخل مرسيدس الموسم الجديد معتمدا على سائقه البريطاني لويس هاميلتون، بطل العالم سبع مرات والذي حقق 103 انتصارات في سباقات الجائزة الكبرى، كما أنه حصد مركز الانطلاق الأول 104 مرات، وتواجد على منصة التتويج 197 مرة، وحصد 5.4639 نقطة في مسيرته، وشارك في 332 سباقا.

كما يعتمد مرسيدس على سائقه البريطاني الشاب جورج راسيل، الذي حقق الفوز في سباق واحد وحصد مركز الانطلاق الأول مرة واحدة، وتواجد على منصة التتويج 11 مرة، وحصد 469 نقطة، بالإضافة إلى مشاركته في 104 سباقات.

ورغم أن العامين الماضيين شهدا تحديات كبيرة للفريق، يظل هاميلتون واحدا من أكثر السائقين نجاحا في تاريخ فورمولا واحد واستطاع السائق البريطاني أن يحصد ستة من أصل سبعة ألقاب توج بها في الفترة من 2014 إلى 2020، وبدا خلال تلك الفترة أن علاقة هاميلتون ومرسيدس لا يمكن كسرها.

ومنذ أن خسر هاميلتون لقب بطولة العالم بشكل درامي عبر سباق أبوظبي في ختام موسم 2021 أمام ماكس فيرستابن، لم يفز السائق البريطاني بأي سباق.

والآن، يدخل هاميلتون موسمه الأخير مع فريق مرسيدس، بعدما أعلن رحيله المفاجئ إلى فيراري بداية من العام المقبل. في المقابل، يدخل راسيل موسمه الثالث مع الفريق بعد موسم صعب في العام الماضي، والذي أنهاه في المركز الثامن في جدول ترتيب فئة السائقين، مع العلم أن هاميلتون أنهى الموسم في المركز الثالث. وبما أن راسيل سينتظر انضمام زميل جديد له العام المقبل، سيسعى بكل قوته للتأكد من أنه سيكون السائق الرئيسي لمرسيدس في العام الحالي.

بعد موسم 2022 الذي كان مليئا بالتحديات، كان واضحا أن هناك صعوبة شديدة في تحسن حظوظ مرسيدس بشكل ملحوظ في عام 2023، حيث واصل الفريق مواجهة مشاكل في السيارة "دابليو 14"، بعد أن تمسك بتصميم سيارته السابقة "دابليو 13".

> مرسيدس يدخل الموسم الجديد معتمدا على سائقه لويس هاميلتون، بطل العالم سبع مرات والذي حقق 103 انتصارات

وبينما كان هناك تعديلا في قيادة الفريق في أبريل الماضي عندما تولى جيمس أليسون منصب المدير التقني، ظهرت القليل من علامات التطور على أداء الفريق. وتفوق مرسيدس على فيراري وحصد المركز الثاني في فئة الصانعين (الفرق)، بينما حسم هاميلتون المركز الثالث في فئة السائقين، ليصبح أقرب ملاحقي ثنائي فريق ريد بول الهولندي ماكس فيرستابن والمكسيكي سيرجيو بيريز.

ويبقى تركيز فريق مرسيدس الرئيسي لهذا الموسم على ما يمكن تحقيقه في عام 2024، حيث ستكون الأولوية إيجاد المزيد من السرعة ومحاولة التنافس مع بقية الفرق على المراكز الأولى. وأكد توتو فولف رئيس الفريق أن مهمة الدخول في تحد مع فريق ريد بول تساوي نفس صعوبة تسلق جبل إيفرست، ولكن هناك شعورا بالأمل الحذر يظهر من الفريق وهو يتطلع إلى المضي قدما.

ربما يعتبر فيراري الفريق الوحيد بخلاف ريد بول الذي حقق الفوز في أحد سباقات الجائزة الكبرى في الموسم الماضي من بطولة العالم لسباقات سيارات فورمولا واحد، لكن هذا لا يعني أن الموسم الماضي كان ناجحا بالنسبة للفريق الإيطالي. ويخوض فريد فاسور الموسم الثاني له على التوالي على رأس فريق فيراري، وستكشف الأيام ما إذا كانت سيارة الفريق قادرة على مجابهة التحديات المنتظرة في الموسم الجديد. ويخوض فيراري موسم 2024 بشراكة متجددة تجمع بين السائقين تشارلز لوكلير وكارلوس ساينز، تحت شعار "مازال بالإمكان أفضل مما كان".

وحقق لوكلير خمسة انتصارات في سباقات الجائزة الكبرى وصعد إلى منصة التتويج 30 مرة وحصد 1074 نقطة خلال مسيرته في فورمولا واحد، في الوقت الذي حقق فيه ساينز انتصارين في سباقات الجائزة الكبرى وصعد إلى منصة التتويج 18 مرة وحصد 982.5 نقطة خلال مسيرته.

ويبدأ لوكلير الموسم السادس على التوالي مع فيراري في 2024 والسابع له في فورمولا واحد حيث قضى موسم 2018 مع فريق ساوبر، وبعد موسم خال من الانتصارات في 2023 يسعى السائق القادم من إمارة موناكو لتصحيح مساره في الموسم الجديد.

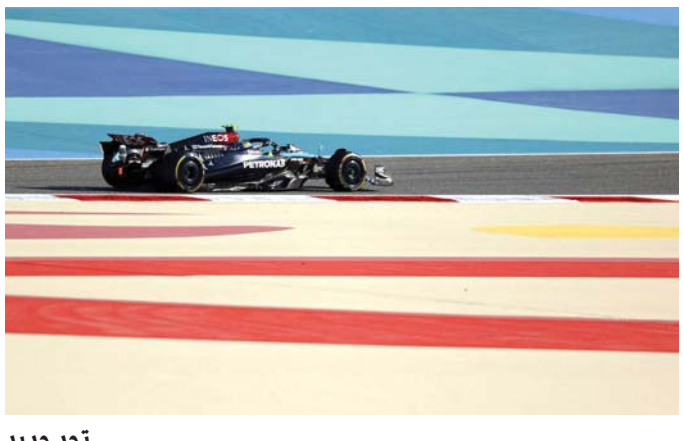

تحد جديد

العرب
الجمعة 2024/03/01
السنة 46 العدد 13057

«مي تو شباب» يندد بالعنف الجنسي ضد الرجال

منذ إطلاق هاشتاغ "مي تو شباب" (أنا أيضا)، الخميس الماضي، والذي يندد بالعنف الجنسي ضد الرجال، تضاعف عدد شهادات الضحايا على مواقع التواصل الاجتماعي. وتواجه هذه الشهادات المتنوعة بعض الأحكام المسبقة كما هو الحال بالنسبة إلى النساء.

للرجال نصيب من الألم أيضا

باريس - بعد ثماني سنوات من ولادة حركة "مي تو" (أنا أيضا) التي سمحت للنساء بالكشف عن العنف الجنسي الذي يستهدفهن، تم إطلاق هاشتاغ "أنا أيضا شباب" #MeTooGarçons يخص الرجال هذه المرة، ما سمح بنشر شهادات عديدة على مواقع التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها منصة إكس.

وكسر الممثل الفرنسي أورليان وبيك (43 عاما) الجليد الخميس الماضي عندما تحدث عن العنف الجنسي الذي تعرض له عندما كان قاصرا من قبل بعض أقاربه ومن وكيل أعماله. وكشف عن معاناته الجنسية عبر موقع إنستغرام مطلقا بذلك حملة جديدة ضد التحرش الجنسي، لكن موجهة للأطفال والرجال، كما أنه رفع دعوى قضائية ضد المعتدين المفترضين.

ومنذ إطلاق هذا الوسم، تحررت الكلمة على منصة إكس وأصبح الكثير من الرجال والأولاد يتحدثون دون حرج عن العنف الجنسي الذي تعرضوا له في صغرهم. وتشير دراسة أجراها المعهد الفرنسي للدراسات الديموغرافية في 2015 أن "الرجال أقل عرضة للعنف الجنسي مقارنة بالنساء" (3.9 في المئة من الحالات لدى الرجال مقابل 14.5 في المئة في صفوف النساء). وأضافت الدراسة أن "تصريحات الرجال حول العنف الجنسي الذي استهدفهم تتعلق بالخصوص بمرحلتي الطفولة والمراهقة، أي قبل السن الـ18".

وفي 2021، أظهرت دراسة أخرى أجراها قسم الاحصائيات في الأمن الداخلي الفرنسي تعرض النساء إلى العنف الجنسي بشكل أكبر مقارنة بالرجال، وفي سن متقدم، حيث أن امرأة من بين 6 أكدت أنها تعرضت إلى العنف الجنسي من قبل رفيقها أو زوجها على الأقل مرة واحدة في السن 15 مقابل رجل واحد فقط من بين 18 رجلا.

أما فيما يخص العنف الجنسي الممارس من قبل أجانب (خارج العائلة) فهو يشمل 17 في المئة من النساء مقابل 3 في المئة فقط من الرجال.

وفي هذا الشأن، تقول كريستال هامل الباحثة في معهد الدراسات الديموغرافية في باريس "هناك وعي أكبر عند النساء بما يتعلق بالعنف الجنسي. والدليل على ذلك هو ظهور العديد من الجمعيات والحركات النسائية التي تقاوم هذه الآفة مقارنة بالرجال الذين لديهم شعور بأنهم غير معنيين بهذه المشكلة".

ولهذا السبب، يواجه الرجال الذين يعانون من العنف الجنسي مشاكل أكبر لإيجاد الدعم والمساعدة، فيما يشكون أيضا من غياب مراكز طبية وسيكولوجية في فرنسا تأخذ بعين الاعتبار معاناتهم. فعلى سبيل المقارنة، يوجد في بريطانيا عدد كبير من المراكز المفتوحة للجنسين، وهي تقدم الدعم النفسي المناسب للأولاد والرجال الذين تعرضوا إلى العنف الجنسي سواء من خلال استشارات نفسية مباشرة أو عبر مكالمات هاتفية.

وفي فرنسا، تحارب جمعية "عملاق بأقدام من طين" التي أسسها لاعب الرغبي سيبستيان بويله، الذي تعرض إلى العنف الجنسي من 12 إلى 16 عاما، التحرش في مجال الرياضة وتقدم التوعية ضد المخاطر التي قد يتسبب فيها.

أما النساء، فأمامهن العديد من الجمعيات التي تساعدهن على مواجهة العنف والتحرش الجنسيين، مثل جمعية "لا للعنف ضد النساء" وجمعيات أخرى مفتوحة أيضا للرجال.

إلى ذلك، تضاعف عدد الشهادات التي يدلي بها المتضررون من العنف الجنسي على منصة إكس، كما تصاعد أيضا عدد الرسائل المساندة لهم. فعلى سبيل المثال، كتبت الصحافية والكاتبة فكتوار توايون "إنه صعب وجريء في نفس الوقت أن نعترف بأننا وقعنا ضحايا العنف الجنسي. لهذا السبب أنا أدعم وأحترم كل الذين يدلون بشهاداتهم في هذا المجال".

وتابعت "أفكر أيضا في الذين لا يستطيعون التعبير عن معاناتهم والذين ربما نسوا بأنهم تعرضوا في يوم من الأيام إلى العنف الجنسي وكل الذين فارقوا الحياة بسبب هذا العنف".

من جهتها تفاعلت صوفيا، وهي مناضلة نسوية في جمعية "فيمن" على مواقع التواصل الاجتماعي، وكتبت "لا أحد يستطيع أن يوقف موجة#مي تو الخاص بالرجال. أقدم تحية وتقديرا لكل الذين يكسرون نظام البطريركية من خلال تحرير الكلمة والحديث عن العنف الجنسي الذي يتعرضون له".

السلطات اليابانية تحظر اللغة العامية في السجون

طوكيو - رداً على الانتقادات المُوجّهة إلى اليابان بوجود انتهاكات لحقوق الإنسان في نظامها الإصلاحي، قررت تبني حل غير تقليدي؛ وهو حظر اللغة العامية في السجون، ومطالبة حراسها باستخدام لغة مهذبة ومحترمة في مخاطبة السجناء، وفقاً لما نشرته صحيفة تايمز البريطانية.

اعتباراً من بداية السنة المالية الجديدة في أبريل، سيكون موظفو السجن ملزمين بالإشارة إلى السجناء باستخدام اللقب الشرفي "سان"، وهو ما يعادل السيد أو السيدة في اللغة اليابانية. وسيُشجّعون على التخلي عن الكلمات الدارجة التي تُستخدَم حصرياً في السجون والتي يمكن أن تفضح الخلفية الإجرامية للمدان السابق إذا استخدمها في مجتمع مهذب.

فيما قال وزير العدل الياباني، ريوجي كويزومي، أثناء إعلانه عن الإصلاحات "إنّ قلب الإنسان مرتبط بالكلمات؛ وبالتالي إذا شُوهَت الكلمات، فقد يؤدي ذلك إلى أفعال مسيئة".

بالإضافة إلى مخاطبتهم بلقب "سان"، سيتعين على الحراس استخدام المفردات العادية بدلاً من لغة السجن. وحُظِرَت 35 كلمة، بما في ذلك كلمة "GARI" التي تعني قص الشعر، و"GARA" التي تعني الحبس، و"MOSSO" التي تعني وعاء الطعام. وسيُسمح للسجناء أيضاً بمشاهدة التلفزيون بين الساعة 7 مساءً و8 مساءً خلال أيام الأسبوع.

وعلى الرغم من ثروة اليابان وتطورها، فإنّ نزلاء سجونها يخضعون لنظام قاسٍ مستمر من القرون الوسطى. إذ يُمنَع السجناء في الكثير من الأحيان من التحدث أو الاغتسال أو الذهاب إلى المرحاض أو التواصل البصري مع الحراس أو زملائهم السجناء دون إذن. ويمكن الحكم على أي شخص يُعتبَر أنه انتهك القواعد بالحبس الانفرادي.

ويُطلَب من السجناء في الحبس الانفرادي الجلوس أو الركوع بلا حراك في زنزانة عارية لساعات متواصلة، ويُمنعون من التحدث والاستحمام وممارسة الرياضة والكتابة أو تلقي الرسائل.

وتأتي الإجراءات الجديدة في أعقاب تقرير صدر العام الماضي عن الانتهاكات في سجن ناغويا، وهو أحد أقسى السجون في اليابان. في عامي 2021 و2022، اعتدى 22 حارساً في السجن على ثلاثة سجناء وأساءوا معاملتهم في 400 واقعة منفصلة على الأقل. وشملت الانتهاكات شد أطواق السجناء، ورشهم بالرذاذ الجوي، وضربهم على الوجه والذراعين والأرداف.

وفي عام 2001، توفي سجين في نفس السجن، بعدما أطلق الحراس خرطوم الضغط العالي عليه؛ مما أدى إلى وفاته بسبب صدمة بكتيرية. وفي العام التالي توفي رجل آخر بعد تقييده بأربطة جلدية ضيقة.

وقال كويزومي "ترسخت ممارسات وطرق غير مناسبة في التعامل مع الناس على مدى فترة طويلة من الزمن. لكننا نود أن نجعل هذه الخطوة الأولى في الجهود المستمرة نحو التحسين".

«النسيان» خلص سيرين عبد النور من مشاعر الخوف والحزن

بيروت - تلتقي الممثلة اللبنانية سيرين عبدالنور بالممثل السوري قيس الشيخ نجيب للمرة الأولى في عمل درامي بعنوان «النسيان»، والذي من المقرر عرضه في رمضان المقبل، تأليف شادي كيوان، وإخراج السوري الفوز طنجور، ويشارك في بطولته نخبة من نجوم سوريا ولبنان، بينهم يورغو شلهوب، ندى أبو فرحات، وكارول الحاج.

قالت سيرين، إن المسلسل بمثابة عودة للشاشة الصغيرة بعد غياب، ويتكون من 15 حلقة، ويتناول عدداً من القضايا الشائكة، وأبرزها العلاقات العاطفية غير الشرعية، وسلطة المال، والتفاوت الطبقي في المجتمع. وأضافت أن الأحداث تتطرق لقضية وجود السوريين في لبنان، وتدور حول مجموعة من القصص التي تلقي الضوء على قضايا اجتماعية متنوعة، وأجسد دور زوجة قيس، وأعيش معه حياة سعيدة برفقة ولدينا إلى أن يقع حادث يقلب الأمور رأساً على عقب.

وحول مسلسل النسيان كشفت سيرين أن هذا المشروع فيه الكثير من الحرية والمساحة التمثيلية، مشيرةً إلى أن هذا ما تحتاج إليه حالياً لإخراج كل المشاعر التي كانت لديها من خوف وحزن.

وقالت " هذا لا يعني أن المشاريع الحالية سيئة، فهي رائعة، مع ممثلين ومواقع رائعة المظهر، ولكن ما نحتاجه اليوم حقا هو النمط القديم للمسلسلات التليفزيونية إذ يكون التركيز أكثر على القصة والمساحة التمثيلية".

السجن لاثنين من سارقي تشكيلة أزياء «بالمان»

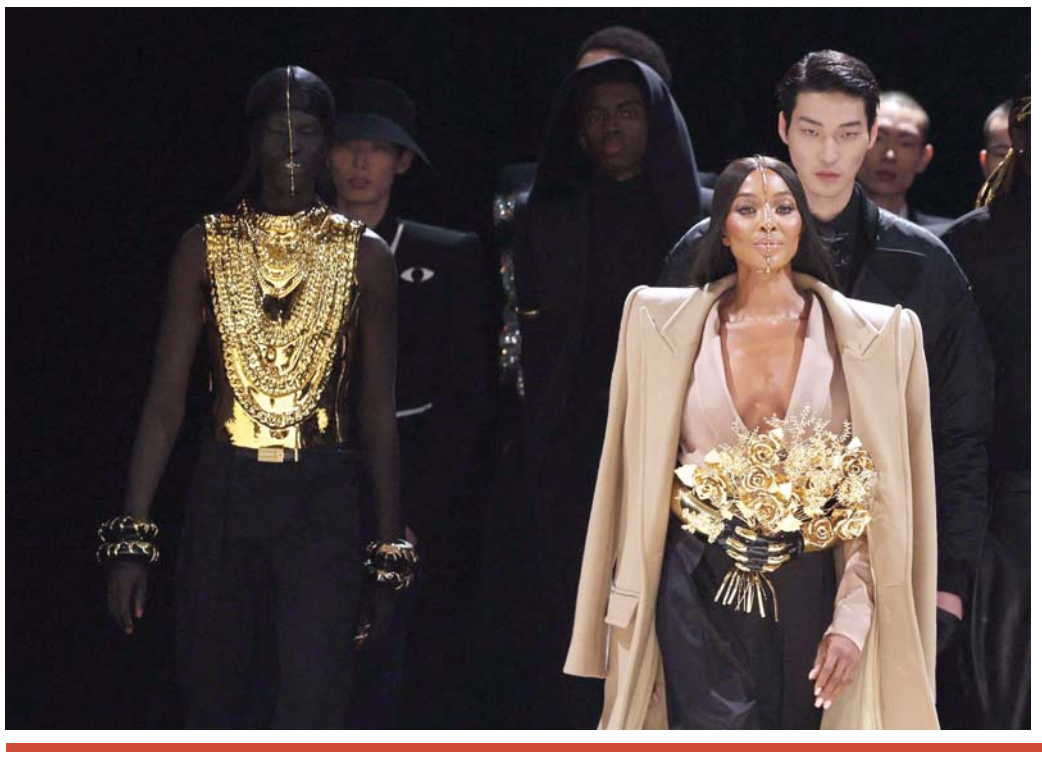

بوبينيي (فرنسا) - حُكم الأربعاء في بوبيني قرب باريس بالسجن على رجلين، أحدهما عاماً واحداً والثاني عاماً ونصف العام، لسطوهما على قطع من تشكيلة دار "بالمان" للأزياء كان يُفترض أن تُعرض ضمن أسبوع الموضة في باريس في سبتمبر.

وأجريت للرجلين البالغين 23 و25 عاماً، ولثالث في الرابعة والعشرين بُرّئ من تهمة التواطؤ معهما في السرقة، محاكمة فورية أمام محكمة الجنايات في بوبيني، وهي صيغة مبسّطة تتيح محاكمة سريعة للمشتبه بهم في بعض القضايا.

وأرجئت إلى 13 مارس المحاكمة التي كانت مقررة الأربعاء لثلاثة رجال آخرين، بطلب من وكلاء الدفاع عنهم.

وتعرّضت شاحنة تحمل قطعاً من التشكيلة الجديدة لمصمم أزياء "بالمان" الشهير أوليفييه روستان في سبتمبر لهجوم على الطريق بين مطار رواسي ومقر دار المنتجات الفاخرة في باريس، من مجموعة مسلحة لاذ أفرادها بالفرار.

وفي أعقاب هذه السرقة الأولى من نوعها في عالم الموضة، عمل فريق الدار "ليلاً ونهاراً" على إعادة إنتاج القطع المفقودة. وأقيم العرض كما كان مقرراً له بعد 11 يوماً.

وقدّرت "بالمان" الأضرار المادية بمبلغ 595162 يورو، آخذة في الاعتبار القيمة السوقية وتكلفة إعادة التصنيع وخصوصاً الخسارة في حجم المبيعات مقارنة بالمواسم السابقة. يضاف إلى ذلك حوالي 50 ألف يورو كتعويض عن الأضرار المعنوية.

صباح العرب

علي قاسم

احذروا الحيوانات إذا نطقت

قد يمتلك البشر قريبا مهارات النبي سليمان الذي أنعم الله عليه فعلمه منطق الطير والحيوان، ورويت قصص وحكايات عن قدرته على مخاطبة الهدهد والتفاهم مع النمل. وسيكون بمقدورنا قريبا التفاهم مع الطيور والزواحف والأسماك والحيوانات الأليف منها والمفترس.

عشاق الحيوانات الأليفة، سيسعدهم الخبر.. وأتحدث هنا عن نفسي، فأنا طالما أحببت أن أفهم مشاعر "برنس" و"فريزر" و"عنتر"، وهي كلاب شاركتني المنزل في فترة ما بحياتي، وكم تمنيت لو امتلكت القدرة على ترجمة همهماتها والتعابير المرتسمة على وجهها، فطالما ظننت أنها قادرة على فهم ما أوجهه لها من أوامر أو كلام تحبب، فهي تميز متى أكون غاضبا، فتتجنبني. ومتى أكون في لحظة صفاء، فتتقرب مني.

الرغبة في التخاطب مع الحيوان قديمة، وخير من عبر عن هذا التوق الشاعر والفارس عنترة بن شداد في معلقته التي وصف فيها حصانه قائلا:

فَازْوَرّ مِن وَقعِ القَنَا بِلَبَانِهِ/ وَشَكَا إِلَيّ بِعَبرَةٍ وَتَحَمحُمِ/ لَو كَانَ يَدري ما المُحَاوَرَةُ اشتَكَى/ وَلَكَانَ لَو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمي.

في حقيقة الأمر الحيوانات، بما فيها حصان عنترة، تجيد الكلام. ولكن كل منها يستخدم لغة خاصة لا يفهمها البشر.

قصص الحيوانات الناطقة بلغة البشر حفلت بها الحكايات، وقد يكون أشهرها ميكي ماوس، ولكن أقدمها حتما ما جاء في كتاب كليلة ودمنة، الكتاب الذي كتب بالسنسكريتية في القرن الرابع ميلادي، ونقله إلى العربية عبدالله بن المقفع في القرن السادس ميلاديا.

قبل أن نقفز إلى استنتاج، أقول أن الخبر لم يدع أن الحيوانات سيكون بوسعها أن تتكلم كما البشر.

الاختراق الجديد الذي يتحدث عنه العلماء سيتم بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي، ويسمح للناس بالتواصل مع الحيوانات الأليفة، وغير الأليفة مستقبلا.

الاستعانة بالعلم وما يسمى بـ"الصوتيات الحيوية الرقمية" لالتقاط أصوات وحركات وسلوكيات الحيوانات ليس بالأمر الجديد، الجديد هو استخدام قواعد البيانات في تدريب الذكاء الاصطناعي لفك تشفير لغة التواصل وترجمتها إلى لغة مفهومة من قبل البشر.

ويتحدث العلماء عن فترة زمنية من 12 إلى 36 شهرا للوصول إلى هذا الانجاز. وتتضمن التجارب التي أطلق عليها "مشروع أنواع الأرض" محاولات لرسم خريطة للمخزون الصوتي للغربان، وكذلك تجربة أخرى تهدف إلى توليد أصوات جديدة يمكن للطيور فهمها.

الإنجاز الأكبر سيكون باستخدام "التعلم العميق" لفك لغة الخفافيش وهي لغة معقدة جدا، خاصة وهي تتجادل فيما بينها حول الطعام. ويقال أن الخفافيش الأم تستخدم لغة مبسطة خاصة بها للتواصل مع صغارها.

وتحاول الميكروفونات الموجودة على العوامات والأسماك الآلية كشف أصوات حيتان العنبر، وهي أكبر حيوان مفترس في العالم، ويقال إنها تحدد موقع طعامها وتتواصل مع بعضها البعض بالنقرات.

الخبر يتحدث حتى الآن عن تجارب علمية تجري في ظروف معقدة، وما يهمنا نحن البشر هو اليوم الذي نتمكن فيه بالاستعانة بتطبيقات الهاتف الذكي ترجمة تعابير الحيوانات والتخاطب معها.

عندها سيكون بمقدور الحيوانات أن تعبر عن حزنها وألمها وقد تتهمنا بالوحشية وهي تساق للذبح. هل نتعاطف معها ونصبح نباتيين؟ وماذا لو أعلن العلماء أنهم قريبون من فهم لغة النباتات؟ عندها لن نجد ما نأكله.